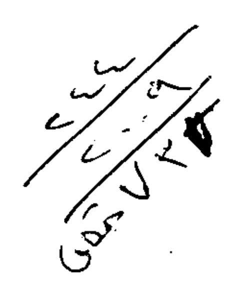
الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا



الفكر التربوي
عند البيحاني



اعداد
شرف أحمد الشهاري

اشراف
الأستاذ الدكتور احمد أبو هلال

عميد كلية الدراسات العليا

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في أصول التربية بكلية الدراسات العليا
في الجامعة الأردنية

١٤١٣هـ/١٩٩٣م
عمّان

(نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢/١/١٩٩٣ وأجيزت)

أعضاء لجنة المناقشة :

١ - الأستاذ الدكتور / أحمد أبوهلال رئيساً ومشرفاً

٢ - الدكتور / ابراهيم ناصر عضواً

٣ - الدكتور / عبد الله عويدات عضواً

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِيْنَ

(سورة البقرة آية:٢٨٦)

قال صلى الله عليه وسلم :

إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ .

(حديث شريف)

الإهـــــداء

- إلى والديَّ اللذان كانا السبب في وجودي بعد الله .
- الى زوجتي الصابرة التي تحملت معي مشاق الاغتراب اثناء دراستي وتحملت العبئ الاكبر في تربية الاولاد .
- الى كل اولادي .
- الى كل من له حق عليّ .

الى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع وأسأل الله أن يجزيهـــم عنـــي كل خير . وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم .

الباحث

شرف احمد الشهاري

شكـــــر وتقديـــــر

بعد حمد الله وشكره على إعانته وتوفيقه في انجاز هذا العمل ، فإني اتقدم بالشكر الجزيل ، وعظيم الإمتنان الى استاذي ومعلمي الدكتور أحمد أبو هلال على رعايته لهذه الرسالة منذ كانت فكرة حتى أصبحت حقيقة . وقد لمست من استاذي رحابة الصدر وضبط المواعيد ودقة القراءة لفصول هذه الرسالة والتوجيه المستمر.

كما أتقدم بالشكر والإمتنان لأستاذيّ القديرين الدكتور ابراهيم ناصر والدكتور عبد الله عويدات على تكرمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملهما الصعاب في قراءتها .

كما اتقدم بالشكر والتقدير لكل المسئولين بالجامعة الأردنية ، لما هيئوه لطلابهم من وسائل العلم والمعرفة ، ولما اتسموا به من معاملة حسنة لجميع الطلاب على اختلاف جنسياتهم .

كما أتوجه بالشكر والعرفان للأخ الدكتور/ أحمد علي هجوان على تفضله بتزويدي بمخطوطات البيحاني التي كانت بحوزته ، وكذلك بعض مؤلفاته المطبوعة التي لم تكن موجودة لدي .

وأخيراً أوجه شكري وتقديري للملحق الثقافي بسفارة الجمهورية اليمينة بعمان الأخ/ عبد الرحمن الأهدل ، وكذلك مساعده الأخ/ أكرم الأغبري على حضورهما مناقشة هذه الرسالة وعلى رعايتهما المستمرة للطلبة اليمنيين في الأردن.

الباحث

شرف احمد الشهاري

المحتــــوى

الباب الأول

مدخل عام للفكر التربوي عند البيحاني

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة :

الفصل الثاني : عصر البيحاني والعوامل المؤثرة في فكره :

الباب الثاني

عناصر الفكر التربوي عند البيحاني

أما **الخاتمة** : فقد تضمنت نتائج الدراسة والتوصيات .

أما **النتائج** فمنها باختصار :-

١ - توضيح مخاطر التغريب ، والدعوات المنادية بالعودة الى المنابع الأصلية للفكر التربوي المتمثل في الكتاب والسنة ، وآراء المفكرين التربويين للحفاظ على هوية الأمة وأصالتها.

٢ - الظروف القاسية التي عاشها البيحاني ، في عصره والمتمثلة في الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية. ومن خلال تلك الأوضاع وتأثره بها ومن ثم تأثيره فيها تكونت لديه أفكار تربوية قائمة على الأصالة والمعاصرة.

٣ - كانت حياة البيحاني حافلة بالعطاء في كل المجالات المتميز بخدمة دينه ووطنه وأمته ومجتمعه ، وحرصه على حب الخير للناس وتمسكهم بدينهم وعقيدتهم ، وكره الشر لهم وسعيه لنشر التعليم في ربوع اليمن ولكل الطبقات وفي كل المجالات .

٤ - الوضع التعليمي في عصره كان متدهوراً ومتردياً نوعاً ما ، فالاستعمار في الجنوب حاول تجهيل ابناء الشعب وحرمانهم من التعليم ، والأئمة في الشمال لم يوسعوا التعليم ويعمموه.

٥ - إن المنطلقات الفكرية للبيحاني وخاصة الذي ارتكز عليها فكره التربوي ، تمثل في الإسلام ومصدريه الأساسيين الكتاب والسنة ، وتصور البيحاني للكون ، والحياة ، والإنسان وطبيعته ، والعلم وأهميته .

٦ - تم تحديد بعض المبادئ التربوية عند البيحاني ، والتي هي بمثابة قواعد وأسس للتربية والتعليم ، وقد جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة .

٧ - تم تحديد أهداف التربية عند البيحاني الى ثلاث محاور أهداف غائيه ، وهي مرضاة الله والفوز بالجنة ، وأهداف عليا وهي المتمثلة في إيجاد المؤمن العابد المتحلي بالأخلاق الفاضلة. الصالح المصلح ، العامل لدنياه وآخرته، وأهداف عامة وهي مجالات التربية الروحية والاخلاقية، والعقلية، والجسمية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية.

٨ - أما في مجال المناهج ، فقد تم تصنيف العلوم الى ضار ومفيد ، ثم قسمت العلوم المفيدة الى قسمين العلوم الإسلامية واعتبرها البيحاني الأساس للتربية ، ثم العلوم العصرية وهي أيضاً مهمة ومكملة للعلوم الإسلامية ، وعلى أن لا تتنافى معها ومع عقيدة الأمة .

٩ - تنوعت أساليب ووسائط التربية عند البيحاني ، وهي تقريباً لا تخرج عن تلك الأساليب والوسائط التي ذكرها علماء التربية قديماً وحديثاً ، إلاّ أنه في مجال الوسائط ركز على دور الأم والمدرسة والمسجد في تربية الأجيال ، وفي مجال الأساليب ركز على الممارسة العملية.

١٠- ركز البيحاني على آداب وصفات المعلم والطالب وابرزمايجب أن يتحلى به كل منهمامن مبادئ وآداب وعلاقة يسودها العدل والإحترام داخل الصف وخارجه،والإهتمام بالمظهروالمخبر.

١١- تبين أن مراحل النمو التربوي عند البيحاني ست مراحل ، تبدأ من مرحلة ما قبل الولادة وهو اختيار الزوجة الصالحة ، ثم الحمل ، ثم مرحلة ما بعد الولادة الى الممات .

١٢- أبرز البيحاني دور المرأة وكان معها وفي صفها ودعاالى ضرورة تعليمها كالرجل في المدارس والمعاهد والجامعات، وبين لها المجالات المهمة للتخصص. ثم مجالات عملها وتبين أنهاخمس مجالات هي التربية والتعليم، والطب والصحة، والجهاد، والسياسة، والحرف والصنائع، كما أبرز مكانتها ودورها في تربية الأولاد .

وأما التوصيات فمنها باختصار :-

١ - مواصلة الدراسة في فكر البيحاني ، وخاصة دراسة التربية الاخلاقية ، والتربية الاجتماعية لديه لوجود كتاباته المتعددة عن هذين الموضوعين .

٢ - القيام بدراسة ميدانية للمعهد العلمي الإسلامي بعدن الذي أنشأه البيحاني .

٣ - الاستفادة من هذه الدراسة في اعداد المناهج ومبادئ وأسس التربية والتعليم ، وخاصة في اليمن ، حيث وأنه لا زال في حالة اعداد لقوانين ومناهج التعليم .

٤ - تدريس الكتب المدرسية التي الفها البيحاني في المدارس بعد اعادة صياغتها وبما يتناسب ومستوى المرحلة وعلى الأقل الإستفادة منها .

٥ - محاولة اطلاق سراح المعهد العلمي من المصادرة والتأميم واعادته للقيام بدوره وأهدافه العلمية التي من أجلها انشئ وليكون منارة للعلم والعلماء .

٦ - الاهتمام بالعلوم الإسلامية في المدراس والمعاهد والجامعات ومراعاة التطبيق العملي لها.

٧ - الاهتمام بالتربية المتكاملة للجوانب الشخصية سواء الروحية والعقلية والجسمية وغيرها ...

٨ - الاهتمام بتعلم المرأة ، واعطائها حقوقها الاجتماعية والمالية والسياسية ، وأنه لا يجوز حرمانها من التعليم في أي مجال ، وخاصة من قبل أولياء الأمور .

Abstract

Educational Thought of Al-Behani

Prepared by : Sharaf Ahmad Ali Al-Shahari

This study aimed at highlighting the educational thought of Mohammad Salem Al-Behani as a muslim educator in this century. The study consisted of two sections and a conclusion. The first section which is an introduction to Al-Behani's thought consists of five chapters. The first chapter presented the objectives and the significance of the study, whereas the second chapter dealt with the age of Al-Behani and the factors affecting his thought. In the third chapter, the researcher surveyed the life and contributions of Al-Behani especially his efforts in establishing the Islamic Scientific Institute in Aden. The fourth chapter discussed the educational situation in Yemen in the period of Al-Behani. The fifth chapter presented the foundations on which Al-Behani's thought was based.

The second section displayed the features of Al-Behani's educational thought. This section consisted of seven chapters : The principles of education as viewed by Al-Behani, Al-Behani's educational goals,. Al-Behani's fields of education, the curricula for the various topics, the qualities and manners of both the teacher and the student, the stages of development, women education and fields of work.

The conclusions of this study included the findings and the recommendations. The main findings of the study are :

1- Highlighting the dangers of estrangement, and stressing the need to go back to the original sources of thought, the holy Quran and the prophet's tradition.
2- The hard conditions that Al-Behani lived whether political, social, economic, cultural or religous affected his thought.
3- In his life, Al-Behani was very productive; he rendered vital services to his country and nation.
4- Education in Al-Behani's age was deteriorating because of the colonist's policy in south yemen.
5- The educationsl thought of Al-Behani was based on Islam : The Quran and the prophet's tradition or sunua.
6- The educational thought of Al-Behani was based on foundations that joined originality with modernism.
7- The goals of education for Al-Behani were : satisfying and pleasing Allah; bringing up the good believer who works for this life and the Hereafter, developing the spiritual, mental and physical aspects of human life.
8- In the field of curricula, fields of knowledge were divided into two types : Harmful and useful fields. The useful ones were the Islamic sciences and the contemporary sciences provided that they do not contradict any principle of the nation's belief.

9- The methods of education included : learning through practice in mosques and schools. He also stressed the role of the mother in education.

10- Al-Behani emphasized the qualities and manners of both the teacher and the student.

11- The stages of educational growth are Six starting from the selection of one's spouse and ending with death.

12- Al-Behani stressed the role of women and supported their education and clarified the fields of work where they can work.

Recommendations :

1- More research is needed in Al-Behani's educational thought.
2- Some field work must be conducted on the Islamic Scientific Institute that Al-Behani established.
3- Utilizing the findings of this study in curricula design and material preparation.
4- The Islamic scientific Institute must regain its free role in education.
5- Teaching the books of Al-Behani at schools with some modifications on them.
6- Paying more attention to the teaching of Islamic sciences at schools.
7- Developing the spiritual, mental, physical aspects of the human peronality.
8- Paying more attention to educating women and giving them their social, financial, and political rights.

الباب الأول

مدخل عام للفكر التربوي عند البيحاني

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة .

الفصل الثاني : عصر البيحاني والعوامل المؤثرة في فكره .

الفصل الثالث : حياة البيحاني

الفصل الرابع : الوضع التعليمي في اليمن في عصر البيحاني

الفصل الخامس : المنطلقات الفكرية التي يستند اليها الفكر التربوي عند البيحاني.

الفصل الأول

الاطـــار العـــام للدراســـة

المقدمـــــــــــــــــة

الدراســـات السابقـــة

مشكلة الدراسة وهدفها

أهميـــة الدراســـة

مصطلحـــات الدراسـة

منهجيـــة الدراســـة

خطـــوات الدراســـة

لاهوتي لا صلة له بالحياة . كذلك حيل بين فهم الإسلام فهماً صحيحاً وأنه يجمع بين العقيدة والسلوك [٨٣:٤].

لهذا فإن الأفكار التربوية السليمة لمجتمعنا " لا يمكن استيرادها أو اقتباسها ، بل لابد أن تنبع من بيئتنا وحاضرنا ، ديننا وثقافتنا "[٥]. لأننا " لو قبلنا على أنفسنا استيراد الفكر، فمعنى ذلك أننا وقعنا بأيدينا صكاً للتنازل عن شخصيتا ورهن وجودنا.."[٩٣:٥].

جاءت تلك الدعوات لما أحس المفكرون والتربويون أن هوية الأمة وذاتها كادت أن تفقد من الواقع بسبب اعتمادنا على غيرنا في تربيتنا ومناهجنا ، حيث أن اعتمادنا على الغرب اعتماداً كلياً جعلنا تابعين له . والباحث لا يدعو إلى الانغلاق لأن " الإنغلاق يؤدي الى التحجر ، ولسنا دعاة تحجر وجمود ، إلاّ أن الإنفتاح بغير حدود هو الآخر يؤدي الى مسخ الشخصية العربية، وقد أدى بالفعل إلى مسخها "[٦] ويمكن أن نأخذ من غيرنا ما نحتاجه في مناهجنا ولكن في حدود معينة ، وبما لا يتعارض مع عقيدة الأمة وثقافتها وتراثها. ومن هنا يتضح مدى الأهمية لتوظيف الفكر التربوي الإسلامي في تربيتنا المعاصرة ، حتى تتمكن الأمة العربية والإسلامية من التقدم والرقي في شتى مجالات الحياة .

إن دراسة الفكر التربوي العربي الإسلامي واستخلاص مناهجه ومقوماته ومبادئه ، لتطبيقه على واقعنا الحضار يتم بأحد أمرين :

الأول : دراسة المنابع الأصلية للأصول الفكرية والمتمثلة في المصدرين الأساسيين للفكر الإسلامي وهما الكتاب والسنة ، وكذلك دراسة التراث الإسلامي النقي ؛

الثاني: دراسة الشخصيات العربية الإسلامية التي تتمثل ذلك النبع الصافي في فكرهم وسلوكهم وواقعهم .

ولقد عاد كثير من الباحثين إلى دراسة الفكر التربوي الإسلامي من خلال مصدريه الكتاب والسنة لإبراز السمات المميزة فيه وتطبيقه على الواقع المعاصر كما قام بعض الباحثين بدراسة الفكر التربوي عند عدد كبير من المفكرين التربويين الإسلاميين ، كابن سحنون ، القابسي، الزرنوجي ، وأخوان الصفا ، وابن خلدون ، والغزالي ، والصنعاني ، والشوكاني ، وغيرهم.

ومساهمة من الباحث في هذا المجال فقد وقع اختياره على شخصية عربية إسلامية لها دور كبير في التربية والتعليم هو العالم العربي والمربي والأديب محمد ابن سالم البيحاني ، وهو أحد علماء اليمن البارزين والمربين العاملين الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة في فكره ودعوته وتربيته.

إن الفكر التربوي عند البيحاني يتحرك داخل إطار مفاهيم التربية الإسلامية . وهو يعتقد أن إصلاح الفرد والمجتمع لا يكون إلا بالرجوع إلى الأصول التربوية الإسلامية المستمدة من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية .

عاش البيحاني في القرن العشرين [١٩٠٨-١٩٧٢م] ، وقد ترك نتاجاً ملموساً رغم انشغاله بالدعوة والتدريس تمثل ذلك في مؤلفاته الكثيرة التي بلغت أكثر من ستين مؤلفاً منها المطبوع ومنها المخطوط ، تناول البعض منها التربية والتعليم واصلاح المجتمع .

وقد قام برحلات إلى بلدان كثيرة مثل السعودية والأردن ومصر والكويت وغيرها والتقى ببعض ملوكها ورؤسائها ، كالملك سعود والملك فيصل والملك الحسين بن طلال وأمير الكويت، وكان يبادلهم القصائد حيث كان يطلب منهم مساعدات مالية ومدرسين للمعهد العالمي الإسلامي الذي أنشأه في عدن .

الدراسات السابقة :

رغم شهرة البيحاني وكثرة مؤلفاته وأعماله ، واصلاحاته وتربيته ورحلاته إلى عدد من الأقطار رغم هذا كله لم يحظ بدراسات تتناول جوانب محددة من حياته وأعماله ، إلا دراسة واحدة بعنوان " الإمام محمد بن سالم البيحاني حياته وعصره ، شعره ونثره ، دعوته وآثاره " قام بها الدكتور أحمد هجوان ، وقدمها إلى جامعة البنجاب بلاهور في باكستان لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الإسلامي في عام ١٩٨٨م.

والفرق بين تلك الدراسة والدراسة الحالية ، أن تلك الدراسة اتسمت بالعموم والشمول لجوانب متعددة من حياة البيحاني ، وكان أكثر فصولها تدور حول ابراز البيحاني كأديب وشاعر ونحوي محدث وفقيه ومؤرخ وداعية وغير ذلك ، ولم تتطرق للجانب التربوي إلا بشيء يسير في الباب السادس حيث ذكر المؤلف نموذجين من كتابين للبيحاني هما " تربية البنين - منظومة - واستاذ المرأة " وقد أوردهما نصاً بدون تحليل أو تصنيف لذلك كانت إحدى توصياته هي الدعوة لدراسة التربية عند البيحاني .

بينما الدراسة الحالية محددة بدراسة جانب واحد عند البيحاني هو الجانب التربوي فقط، وإبراز فكره التربوي من خلال كل مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، ثم تحليلها وتصنيفها في مجالات محددة .

لهذا فالمحتوى و الموضوع لهذه الدراسة الحالية يختلف عن محتوى وموضوع الدراسة السابقة إلا أن الدراسة الحالية ستستفيد من تلك الدراسة في بعض الأمور المتعلقة بحياة البيحاني وحصر مؤلفاته.

من هنا رأى الباحث الحاجة إلى دراسة جانب الفكر التربوي عند البيحاني دراسة وصفية تحليلية تصنيفية للإفادة من تجاربه لتكون مرشداً لنا في توجهاتنا التربوية المعاصرة إضافة إلى أن هذه الدراسة التي سيقوم بها الباحث تعتبر الأولى في هذا المجال .

أما الرموز المستخدمة في بعض مراجع هذه الدراسة فهي :

- [د، ت] : دون تاريخ .
- [د، ن] : دون ناشر .
- [د، م] : دون مكان للنشر.
- [د، ط] : دون طبعه .
- [ط] : الطبعـــه .
- [جـ] : جزء أو مجلد

منهجية الدراســـة :

المنهج الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي التصنيفي ، وذلك باتباع الخطوات المنهجية التالية :

أولاً : البحث والقراءة المتكررة والمتأنية في كتابات البيحاني المطبوعة والمخطوطة للوقوف على نصوصها واستخلاص الأفكار والمفاهيم التربوية منها .

ثانياً : تحليل تلك النصوص ، ضمن حدودها وبما يخدم الموضوعات التربوية في هذه الدراسة .

ثالثاً : تصنيف تلك الأفكار التربوية الى مجالات رئيسية وفرعية بعضها من خلال قراءات في مصادر الفكر التربوي العربي الإسلامي والحديث وبعضها باجتهادات من الباحث .

رابعاً : عزو الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الى مصادرها ، كذلك عزو الآراء المقتبسة في هذه الدراسة الى أصحابها ومصادرها مع تحري الدقة والأمانة في ذلك .

خامساً: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المراجع التالية :

أ - مراجع أولية : وتمثل مجموعة من مؤلفات البيحاني التي أمكن الاطلاع عليها من قبل الباحث ، والتي اعتمدت نصوصها كأساس لهذه الدراسة ، وسيتم حصر هذه المراجع في قائمة المراجع .

ب - مراجع ثانوية : وتمثل الدراسة التي تناولت البيحاني وآثاره ومؤلفاته من جهة ، أو دراسات تناولت الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الحديث . وسيجري حصر هذه المراجع وتصنيفها في قائمة المراجع .

ج - معلومات من بعض تلامذة البيحاني عنه وعن معهده الذي أنشأه في عدن ، من خلال إجاباتهم على الأسئلة التي أعدها الباحث .

خطوات الدراســـة :

على ضوء ما سبق عرضه فإن الدراسة تشمل الخطوات التالية :

أولاً : **الإطار العام للدراسة ويشمل :**

المقدمة - الدراسات السابقة - مشكلة الدراسة وهدفها - أهمية الدراسة - مصطلحات

الدراسة - منهجية الدراسة - خطوات الدراسة .

ثانياً : **عصر البيحاني والعوامل المؤثرة في فكره ويشمل :**

تعريف باليمن - الوضع السياسي - الوضع الاجتماعي - الوضع الإقتصادي - الوضع الثقافي .

ثالثاً : **حياة البيحاني وتشمل :**

اسمه ولقبه - مولده - نشأته - حياته العلمية - مشائخه - تلامذته - رحلاته - عقيدتهُ ومذهبه - بعض أخلاقه وصفاته - مكانته العلمية وثناء العلماء عليه - أهم أعماله - مناصبه ووظائفه التي شغلها - اتصالاته بالملوك والأمراء - بعض المحن التي ابتلي بها - فترة الإعتزال - وفاته - مؤلفاته .

رابعاً : **الوضع التعليمي في اليمن في عصر البيحاني ويشمل :**

الوضع التعليمي في شمال اليمن - الوضع التعليمي في جنوب اليمن .

خامساً: **المنطلقات الفكرية التي استند اليها الفكر التربوي عند البيحاني وتشمل :**

الإسلام ومصادره - نظرته إلى الإنسان - نظرته إلى الحياة - نظرته إلى الكون - العلم أهميته ومصادره وتصنيفه.

سادساً: **مبادئ التربية وتشمل :**

الزامية التعليم - مجانية التعليم - تكافؤ الفرص - نشر العلم - الإخلاص - ربط العلم بالعمل - ربط العلم بالدين - الفصل بين الجنسين - تقدير مبدأ التخصص - العناية بتعليم المعاقين - الفروق الفردية - الوسطية .

سابعاً: **الأهداف التربوية وتشمل :**

الهدف الغائي - الأهداف العليا - الأهداف العامة .

ثامناً: **مجالات التربية وتشمل :**

التربية الروحية - التربية الاخلاقية - التربية العقلية - التربية الجسمية والصحية - التربية الاجتماعية - التربية السياسية - التربية الإقتصادية - التربية العسكرية .

تاسعاً: **مناهج التربية - موادها .**

عاشراً: **أساليب التربية وتشمل :**

المحاضرة - الحفظ والفهم - المذاكرة - الحوار - الأمثال - النكت - الخطب - النصح والوعظ والإرشاد - الممارسة العملية - الرحلات - مجالس العلم- القراءة والسماع - الدرس - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الثواب والعقاب.

حادي عشر: **وسائط التربية وتشمل:**

الأسرة - المسجد - المدرسة - الإذاعة - الصحف والمجلات - المكتبة - النادي ....

الفصل الثاني

عصر البيحاني والعوامل المؤثرة في فكره

ويشتمل على :

١ - الوضع الجغرافي والتاريخي

٢ - الوضع السياسي

٣ - الوضع الإجتماعي

٤ - الوضع الإقتصادي

٥ - الوضع الثقافي

عاش الأستاذ المربي محمد سالم البيحاني في الفترة الواقعة ما بين (١٩٠٨-١٩٧٢م) وقد رأى الباحث أنه لا بد من التعرف على عصره والعوامل التي أثرت في التكوين الفكري لديه والتي ساهمت في تشكيل آرائه ومواقفه العامة والتربوية ، مع العلم أن العلاقة تبادلية أي تأثر وتأثير، فإذا كان البيحاني قد تأثر بتلك الأوضاع السائدة في عصره فإنه بدوره قد أثر فيها بشكل ملموس.

والإنتاج الفكري لأي مفكر ليس اجتهاداً توليدياً محضاً ، بل هو كما يقضي علم الإجتماع المعرفي يرتبط بالعصر والوسط الإجتماعي عبر جدلية التفاعل بين الأوضاع الخاصة في حياة المفكر والأوضاع والمؤثرات العامة المحيطة به [١٢]. ولهذا لابد من أجل دراسة الفكر التربوي العربي - الإسلامي - المعاصر لدى ممثليه من دراسة الجوانب المختلفة السياسية منها، والإجتماعية والإقتصادية والفكرية .. التي أثرت في هذا الفكر ووجهت تياره الى حد بعيد [١٣].

من هنا يمكن منهجياً تحديد العوامل المؤثرة في فكر البيحاني من خلال الأوضاع التي كانت سائدة في عصره وهي :

١- الوضع الجغرافي والتاريخي :

كانت اليمن في عصر البيحاني منقسمة سياسياً الى دولتين هما دولة في الجزء الشمالي منه، وعاصمتها صنعاء ودولة في الجزء الجنوبي وعاصمتها عدن . ولكن بالعودة الى التاريخ فإن اليمن الطبيعية تشمل الدولتين أو اليَمَنَيْن الشمالي والجنوبي . وكانت جنوب اليمن تشمل عدداً من الإمارات والمشيخات والسلطنات و " كانت طوال عصور التاريخ جزء من اليمن الأم حيث قامت على أرضها أزهى حضارات الجزيرة العربية "[١٤]. وقد استمرت " جميع البلاد اليمينة بيد - أئمة صنعاء - حتى ظهر في البلاد رجال توانوا في أداء واجباتهم وأخلدوا الى الراحة فضعف أمرهم " [١٤:١١٧]. وقد صار الحكام في صنعاء يمارسون الحكم والإشراف على مناطق الجنوب حتى أوائل القرن الثامن عشر باستثناء حضرموت التي انفصلت منذ زمن طويل وكانت تحكمها السلالة " الكثيرية " . وفي عام ١٧٢٨م استولى السلطان العبدلي على لحج وعدن ، وأعلن الإستقلال الذاتي والإنفصال عن السلطة المركزية في صنعاء [١٥].

وفي شهر رمضان سنة ١٢٥١هـ قام الإنجليز بمهاجمة عدن والاستيلاء عليها عام ١٨٣٩م، ثم ابتاعت بريطانيا عدن والشيخ عثمان بعقود وأثمان خيالية ، واستمرت بريطانيا في توسيع نفوذها حول عدن حتى استطاعت بسط حمايتها على عدد كبير من المشيخات والامارات والسلطنات، وضربت حول عدن نطاقاً من مناطق النفوذ لحماية المستعمرة ، واصطدمت بريطانيا بدولة أئمة اليمن في صنعاء عدة مرات [١٤:١١٨]. " وخلال الصراع بين اليمن والأتراك استطاع الانجليز أن يقتطعوا هذه الإمارات والسلطنات من اليمن الأم بدعوى الحماية " [١٤:٧]، وكان الإنجليز يعمدون أيضاً إلى اثارة الخلافات الطائفية الدينية " شافعية ، زيدية " فيحرضون ويؤلبون

أبناء المناطق الجنوبية الشوافع على الإنفصال عن اليمن الأم وحكامها لأنهم زيود ، ولكن مع ذلك كان حكام اليمن غير راضين بانفصال المناطق الجنوبية ولا بالاستعمار البريطاني ، فكانوا يحاولون استعادة بعض مناطق الجنوب ، ولكن الإنجليز تغلب باستخدام طائراته بضرب مناطق في الجنوب والشمال التي حاولت التمرد عليهم والعودة الى حكم الأئمة . كما استغل الإنجليز أيضاً حروب الإمام يحيى مع الأتراك وفي السواحل الغربية وخاصة مع قوات السعودية وخلال هذه المرحلة احتل الانجليز مناطق أخرى كانت تحت حكم الأئمة كالضالع ... وقد وقع الإنجليز معاهدة واتفاقات مع حكام اليمن حتى تأمن على نفسها منهم وتبسط سيطرتها الكاملة على الجنوب بدون منازع ولكن كانت بريطانيا تخلق اتفاقاتها. وقد استمر الوضع كذلك حتى قيام ثورة ١٩٦٢م في الشمال على الأئمة وبعدها بخمس سنوات تحررت الجنوب بعد نضال مرير من أبنائه ، فنالت الإستقلال عام ١٩٦٧م. وبهذا أصبحت اليمن دولتان جديدتان : دولة في شمال اليمن وتسمى الجمهورية العربية اليمينة ، وعاصمتها صنعاء. ودولة في جنوب اليمن وتسمى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وعاصمتها عدن .

وكان للدولتين اتجاهان فكريان مختلفان ، وكثيرا ما قامت بينهما حروب ومشاكل على الحدود . وقد استمر هذا التشطير حتى ١٩٩٠/٥/٢٢م حين تم اعلان الوحدة بين الشطرين فأصبحت دولة واحدة باسم الجمهورية اليمنية .

أما البيحاني فقد عاش في فترة تشطير اليمن الى شمال وجنوب، ولكنه كان معارضاً لهذا الوضع وغير راضٍ عنه وإنما كان يعتبر اليمن واحداً شماله وجنوبه ومن فيه يعتبرهم أبنائه واخوانه فيقول : " اليمن في نظري يمن واحدة ، وإن كانت ثمة فروق فهي في الأسماء، والواقع أنه لاجنوب ولا شمال ، ونحن في بلادنا اليمنية تعتبر جزءاً لا يتجزأ وإن كانت هناك فروق سياسية فهي ليست جغرافية ولا دينية ولا جنسية ولا شيء آخر ، فأنا لا أفرق ولا أشعر أنني وجدت -في الشمال- شيئاً يخالف ما كنت عليه في الجنوب معاذ الله ولكنه شيء واحد "[١٦].

ويزيد كلامه هذا ما قاله أيضاً في هذين البيتين :-[١٧]

ولي في الأرض اخوان أعـــزاء   سواء في الجنـوب أو الشمـال
ومنهم من يرى أنـي أبـــوه   ويحسـب نفسـه احد العيـال .

من هنا فإن الباحث عندما يتحدث عن اليمن في عصر البيحاني فسيكون من منطلق اليمن الواحد شماله وجنوبه ، لإن البيحاني وإن كان قد نشأ وعاش في الجنوب فإنه كان يتردد الى الشمال وله مواقف مشرفة فيه ، وقد استقر به في آخر حياته .

٢ - الوضع السياســـــي

سيتطرق الباحث هنا للأوضاع السياسية السائدة في عصر البيحاني ، وأثرها في فكره وموقفه منها، وقد اتبع الباحث في ذلك الخطوات التالية :

أولا : الوضع السياسي في العالم والتكتلات الكبرى التي كانت موجودة ، وقد قسمها الباحث الى معسكرين " الرأسمالية ، الإشتراكية " وتطرق خلالها للقضية الفلسطينية لأهميتها في فكر البيحاني .

ثانيا: الوضع السياسي في اليمن شماله وجنوبه ، وقد قسمه الباحث كما يلي : الحكم الإستعماري، الحكم الإشتراكي ، الحكم الملكي ، الحكم الجمهوري . وقد بين الباحث تلك السياسات وأثرها على فكر البيحاني ومواقفه منها .

أولاً الوضع السياسي في العالم

لقد وصف البيحاني عصره بالتكتلات الكبيرة والصغيرة ، والصراعات والحروب [١٨]. وكان يتنازع السلطة في أيام البيحاني على العالم معسكران كبيران ، المعسكر الرأسمالي والمتمثل في الغرب والمعسكر الإشتراكي والمتمثل في الشرق، مع العلم أن المعسكر الشيوعي الإشتراكي ، وإن كان قد انتهى هذه الأيام لكنه كان قوياً في أيام البيحاني ، وكانت له مواقف كثيرة من الرأسمالية ومن الشيوعية الإشتراكية . لذا سيتناول الباحث موقف البيحاني نفسه من هذين المعسكرين اضافة الى موقفه من القضية الفلسطينية .

أ - **المعسكر الرأسمالي** : ويعبر عنه بالغرب ويشمل امريكا ودول أوربا.

والبيحاني يرى أن في دول الغرب الظلم والقهر وخاصة للشعوب العربية والإسلامية ، وأن ما فيها وما أعطته للعرب إنما هو الشر ، وأن تلك الدول لا تنصح لغيرها ، بل هدفها استعمار الغير ثقافيا واقتصادياً وسياسياً ، ومما قاله :

سئمنا ظلام الغرب والغرب ظالـم	وفي شدة الظلما ينبثق الفجـــــر [٣:١٧].
والغرب لايأتيـك إلا طامعـــــــاً	وإذا أتيـت اليه فهو الضاغــــط [١١٥:١٧].
ولعنــة اللــه علــى أوربــــــا	فالشـر في نظامهـا مخبــــا [١٩].

ومن وسائل أمريكا في التسلط والقهر على الآخرين وإذلالهم وتركيعهم لها كما يقول البيحاني ثلاثة أمور هي : المال ، السلاح ، مجلس الأمن "وتفتن أمريكا الآخرين بالدولار والسلاح الفتاك الذي تتحكم به اليوم في الدول الكبرى وتشتري به الضعفاء وتقهر به الأمم المتحدة حتى يصبح مجلس الخوف - هكذا يسميه البيحاني - وهيئة الأمم خادماً منفذاً لرغبات الولايات المتحدة وعوناً لمن تريد على من تريد "[١٨:خ]

ثم يبين البيحاني خطر المدنية الغربية ، والحرية الغربية التي جاءت فقضت على العادات الكريمة والتقاليد المحترمة ، وزعزعت من نفوس الضعفاء دينهم وإيمانهم ، وحالت بينهم وبين ما ينكر عليه من قريب أو بعيد[٢٠].

ب - **المعسكر الإشتراكي** : ويعبر عنه أيضاً بالشرق. والبيحاني بين مصادر الإشتراكية ، وتطورها على مر الزمن كالقرامطة الإسماعيلية والخرامية ، ثم ماركس ... وبين أيضاً زيف وعود الإشتراكية بالخير ومما قاله في هذا الصدد[١٧٧:١٧] :

وما دام فينا من يقلد غيره ... ويعجب بالوجه الشقي الملثم
ويأخذ عن "ماركس" مبدأه الذي ... أتا به من قرمطي وخرمي
وهذا عن "ماني" المجوس وأنهم ... لأتباع هذا الجاهل القائد العمي
ومن ظن أن الإشتراكية التي ... يقول بها يأتي يعيش منعم
فليس لعمر الله إلاّ مضللا ... وما هو إلاّ كالحمار المصرم

كما أن البيحاني حذر من مخاطر الشيوعية ، ومكرها ، وتزلفها وإنكارها للأديان والأخلاق، وأنها سبب كل الصراعات والإضطرابات والإباحية وتدمير الأخلاق فقال [٢١] :

ما هذه الإضطرابات التي انتشرت ... بين البرية حتى ضيع الرشد
قد حكموا الرأي والآدراء خاطئة ... والدين أصبح لا يرضى به أحد
والحق في رأي "ماركس" وشيعته ... وقول "لينين" عند الناس معتمد
وكل ما جاء من "موسكو" تقدمه ... بعض الفئات وشرع الله مفتقد

ويرى أن الشيوعيين وبعض الإشتراكيين لا يورثون بقرابة ولا نكاح ولا يبيحون لأحد أن يحوز تركة أبيه وأمه لأسباب عندهم مخالفة للشرائع والعقول السليمة اللهم إلاّ أن تكون تركة الإنسان لأولاده مدة معينة محددة كالإمتيازات في التأليف والإختراع والإكتشاف ، ثم تعود بعد ذلك الى الدولة أو تكون مشتركة للأمة أو مباحة لمن يسبق إليها ويتغلب عليها وكذلك زين لكل أمة عملها.. والحمد لله على نعمة الإسلام [٢٢].

ثم يرد البيحاني الإفتتان بالشيوعية والإشتراكية والإغترار بشعاراتها ووعودها ، يرد ذلك الى الجهل بالإسلام وتعاليمه ونظامه للأغنياء والفقراء. ثم يقول "ومن المعلوم أن الاشتراكية تحدد

يرى البيحاني أن العرب هم أنفسهم كانوا سبباً في انتكاساتهم وانهزاماتهم أمام اسرائيل الصغيرة الحجم والعدد ، ويُرجع السبب في ذلك إلى ابتعاد العرب عن منهج الله وتحكيم شرع الله واعتمادهم على اعدائهم ، لهذا فقد تفوقت اسرائيل في حروبها بسبب تفوقها على العرب بأسلحتها المتطورة ، لإنه اذا ابتعد العربي المسلم عن دينه وعقيدته انقطعت صلته بالله ، فعند ذلك يتساوى مع غيره من الأعداء ففي هذه الحالة تكون الغلبة دائماً للمتفوق مادياً . لهذا فهو ينادي العرب عموماً أن يفيقوا من غفلتهم وينتبهوا لأمورهم وأن يجاهدوا لاسترجاع مجدهم ولحماية بلادهم ، ثم يحثهم البيحاني على بناء المعاهد والمدارس ونشر التعليم لإن في تعليم الناشئة على الجهاد خلاص للحقوق المسلوبة، وفي الرجوع الى الله والتمسك بدينه عوناً على عدوهم ونصراً لهم [٨٥:١٧].

ثم يوضح البيحاني موقفه بعد الهزيمة الثانية للعرب في فلسطين سنة ١٩٦٧م، ويصف حال الأمة وعدم جدوى الشعارات والقوميات ، وبين أن الكلام والشعارات والتصفيق كل ذلك لا ينفع ولا يجدي إذا لم يكن هناك عمل جدي وإخلاص ، ويكرر أنه لا نصر ولا عزة إلا باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والعودة الى الله ، [٣٤:١٧] .

وأخيراً فإن البيحاني لا ييأس من تحرير فلسطين وإعادتها الى حظيرة الإسلام والى اصحابها ، فهو يدعو فلسطين وأهلها بأن لا تيأس ولا تنام عن الجهاد وعن تحرير فلسطين ، فلا بد في يوم ما من خلاص فلسطين من أيدي غاصبيها [٨٧:١٧] .

إن لقضية فلسطين أثر كبير على فكر البيحاني التربوي ، حيث كان يهتم بها في تربيته وتعليمه للصغار والكبار ، ويغرس في النفوس حب فلسطين ، وقدسيتها ، وأهميتها . وكان يسعى في كل مناسبة الى الإهتمام بفلسطين المسلوبة ويحث العرب والمسلمين قادة وشعوباً كما رأينا إلى الإخلاص في الإعداد لتحريرها. كما أن البيحاني كان يعد الناشئة للإعداد للجهاد ويعتبر التربية العسكرية من أساسيات التربية التي يجب أن تطرح على الإطفال في المدارس ، وخارجها ، لأنه بواسطة الإعداد وغرس حب الجهاد والإستشهاد تستطيع الأمة تحرير فلسطين وكل بلاد المسلمين المسلوبة .

ثانياً - الوضع السياسي في اليمــــن

كانت اليمن في عصر البيحاني قسمين :

قسم يسمى اليمن الشمالي ، وعاصمته صنعاء ، وكان تحت الحكم العثماني حتى عام ١٩١٨م. ثم حكمه بعد الأتراك "أئمة بن حميد الدين" حتى ثورة ١٩٦٢/٩/٢٦م ، حيث قامت الجمهورية العربية اليمنية .

والقسم الثاني يسمى اليمن الجنوبي ، وعاصمته عدن ، وكان فيما مضى يتبع لليمن الأم، ثم كان تحت الإستعمار البريطاني منذ عام ١٨٣٩م وحتى عام ١٩٦٧م حيث نال استقلاله ، وحكمته بعد ذلك الجهة القومية ، والتي تحولت الى الحزب الإشتراكي اليمني وتحت اسم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

من هنا لا بد من وصف الحالة السياسية في اليمن بقسميه ، لأن البيحاني عاش في جنوب اليمن وشماله ، وقد عايش فيهما أحداثاً سياسية طوال حياته. والتي كانت لها أثر كبير على فكره وآرائه التربوية ، كما كانت له مواقف مشرفة من تلك الأحداث ، إلا أن الباحث في هذه الدراسة لا يستطيع التفصيل في هذا المجال ، ولكن سيكون مختصراً قدر الإمكان .

أ - **الإستعمار البريطاني :**

ولد البيحاني وعاش في بداية القرن الحالي عندما كان الإستعمار بأشكاله مسيطراً على كل الدول الإسلامية والعربية ما عدى " شمال اليمن ، والسعودية ، وباكستان " . وقد عاش البيحاني في جنوب اليمن عندما كان الجنوب تحت الإستعمار البريطاني ، وكان يشعر بأن الإستعمار يحاول ابعاد الإسلام بل والهوية العربية في الجنوب حيث كان لا يهتم بالتعليم إلا في حدود مصالحه وبمناهجه الإنجليزية ، وكان أغلب اليمنيين يحرمون من التعليم والخدمات العامة والضرورية ، وقد ولد هذا الشعور لدى البيحاني رد فعل في دعوته وتربيته ونشاطه وفكره .

وقد تحدث البيحاني عن سياسة الإنجليز ومكرهم التي كانت في بلاده وجميع بلاد المسلمين، وقد شبه المستعمر الإنجليزي وصعوبة خروجهم من الأوطان بأنه داء كداء السل يصعب خروجه من الجسم المعتل فيقول [٣٢ج٢:٤٥٤] :

والإنجليز مثل داء السل   وقل ما يخرج من معتل

ويضيف البيحاني قائلاً : فإن الإنجليز أشد خطراً وأخبث فتكاً بالبلاد التي يحتلها إن باقياً فهو يمتص خيراتها ويستأثر بمصالحها ولا يعلّم أهلها ، وإن خرج منها ترك وراءه من الفتن والإضطرابات السياسية والمنافسات الحزبية وإعداد العداوة بين السكان ما يتمنون معه عودة الإستعمار إليهم أو يعجزون عن إصلاح أمورهم [٢٣ج٢:٤٥٤] . ذلك هو موقف البيحاني من مكر الإنجليز الذي قاله عندما وقعت بلاده تحت الإستعمار البريطاني منذ عام ١٨٣٩م.

ثم يصف البيحاني تدخل الإنجليز بالمكر السياسي والحيل لاستعمار الشعوب ، وأنهم يعملون صباحاً ومساءً على تنفيذ خططهم المرسومة [٢٣ج٢:٣٠٣] .

وكان الإنجليز المستعمرون في عدن يحرمون أهل البلاد الأصليين من دخول مجلس التشريع في عدن ، ويدخلون فيه من غير اليمنيين كالهنود وغيرهم وكذلك حوربت اللغة العربية في بلادها، لكن هل البيحاني يسكت أو يتجاهل مثل هذه الأمور ؟ لا بل حدد موقفه من ذلك

وكان البيحاني يجاهد الإستعمار في بلاده وبلاد المسلمين ، يجاهدهم بقلمه ولسانه وأحاسيسه ، يدعو لإخراجهم وطردهم من البلاد ، يطالب بإقامة محاكم شرعية في بلاده، وله آراء في مجلس التشريع الذي كان في عدن ، وكان يعارض الانتخابات التي ينتخب فيها غير اليمنيين كالهنـــود وغيـــرهم .

والآن كيف خرج المستعمر من الجنوب ؟ لما حصلت الثورة والمقاومة للإنجليز ، ذهب من الجنوب ، ويؤكد البيحاني أن القوة والسلاح هو الذي حرر الوطن بإذن الله فيقول [١٦٧:١٧] :

لما سئمنــا بقاء الإنجليـــز رأوا — منا الذي ساءهم والنـار تضطـرم

وحاولوا أن يذلونا فما قـــدروا — وسلموا الأمر وارتدوا وقد ندمـــوا

والمجد لا يبتنــي إلا بأسلحـــة — من دونهـا المدفع الرشاش واللغم

ب - الحكم الإشتراكـــي :

ان جنوب اليمن قد ابتلي بحكم الإستعمار فترة من الزمن كما سبق ، وبعد مقاومة من أبناء الجنوب مواطنين وعلماء خرج المستعمر من الجنوب .

لقد وصف البيحاني حالة بلاده تحت ظل الحكم الإشتراكي وكيف تحولت الأمور في جنوب اليمن التي كانت تنعم بالزراعة والتجارة والصناعة ، والأمن والأمان ، والحرية ، وكيف تحول ذلك إلى خوف وقتل ونهب لممتلكات المواطنين من أراض وعقارات ومصانع ومؤسسات ، وتأميم كل ذلك للدولة . اضافة إلى محاربة الدين ...[٩:١٧]

ثم يتحدث البيحاني عن حادثة من حوادث عدن وهي قتل أطفال المدارس بألغام موقوتة، فتنسف باصاً بداخله الأطفال الذين يذهبون للدراسة ، والذين لا ذنب لهم ، وهذه الحادثة قد هزت مشاعر كل عربي مسلم بل كل إنسان كما هزت مشاعر البيحاني نفسه ، ففي ٣٠ محرم ١٣٨٧ يصف حادثة قتل الأطفال التي نسفت بهم السيارة في كلية بلقيس في قصيدة له مدونة في كتابه العطر اليماني [٢٠١:١٧] .

ج - الحكم الملكـــي " بني حميد الدين " :

لقد عاصر البيحاني ثلاثة أئمة من أئمة بني حميد الدين التي حكمت شمال اليمن، وكان يتردد على الشمال ، ويتصل بالأئمة والمسئولين لأغراض إصلاحية ، وكان يستغل اتصالاته بالأئمة في نصحهم وإرشادهم الى الطريق الصحيح ، ويحثهم الى الإهتمام بأبناء شعبهم ، كما كان يحثهم في قصائده ونثره لهم على الإهتمام بالتعليم ونشره وبناء المدارس والمعاهد والجامعات ،

والمستشفيات والمواصلات وغير ذلك .

لقد حكم بني حميد الدين في اليمن امتداداً لحكم الأئمة الزيدية منذ نهاية القرن الثالث الهجري ، وقد بدأ حكم بن حميد الدين منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى زوالها بقيام ثورة عام ١٩٦٢م. أما الأئمة الثلاثة الذين عاصرهم البيحاني فهم :

أ - الإمام يحيـى :

هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين ، المولود في سنة ١٢٨٦هـ، بصنعاء ، والمبايع له يوم وفات أبيه سنة ١٣٢٢هـ قال البيحاني : " نشأ في حجر أبيه ، وأخذ عنه العلم وعن جماعة من السادة والقضاة اليمنيين ... ونادى الإمام بالجهاد وحارب الأتراك في كل مكان... وفتح صنعاء ودخلها سنة ١٣٣٧هـ ، واتخذ صنعاء عاصمة له كما كانت عاصمة اليمن منذ القدم، وتعاقبت الولاة العثمانيون على اليمن في عهد الإمام يحيى إلى أن خرجوا تماماً واستقل الإمام بحكمها وأصبح فيها صاحب السيادة المطلقة " [٢٣ج٢:٤٢٤]. وذلك عام ١٩١٨م.

وقد انتقد البيحاني بعض الأوضاع السائدة في حكم الإمام يحيى والتي يرى البيحاني أنها كانت سبب غضب الشعب عليه ، وقد ذكر أن ما أغضب الشعب وأثاره هو سوء حاله، وقلة موارد الرزق فيه اضافة الى فداحة الضرائب وتفشي الجهل والفقر والمرض وأن الإمام لم يهتم بتخليصهم من الفقر ، ولم يهتم ببناء المدارس والمستشفيات ، وأنه لا يساير الزمان ولا يفكر في أي خير لشعبه وسياسة العزلة ، ودستوره الفوضى ، كما نقموا عليه تنفيذ العساكر بواسطة عماله وحكامه على الرعية ويأخذ العسكري أجر عمله من الرعوي الظالم والمظلوم. وكذلك "الخطاط" وهو تأديب للعاصي في نظر الحكومة ببقاء الجنود في بيته لمدة غير محدودة وعليه نفقتهم وجميع ما يلزمهم . وفي الأيام الأخيرة صاروا لا يطيقونه ، وإن أطاقوه فلا يرضونه لما فيه من مخالفة الشرع والقانون والطبع والذوق السليم [٢٣ج٢:٤٢٩].

لكن البيحاني لا يرد كل ما حصل من ظلم وفوضى إلى الإمام وحده بل قد يكون من ولاتـــه وعماله الذين وثق بهم الإمام لإقامة العدل بين الناس وأخذ عليهم العهود والمواثيق في ذلك [٢٣ج٢:٤٣٠]. ومع ذلك فإن البيحاني لم يبرئ الإمام من سوء الأوضاع في البلاد لتساهله في ذلك واستبداده بالرأي [٢٣ج٢:٤٣٠].

ب - الإمام أحمـــــد :

كانت للبيحاني صلة قوية بالإمام أحمد ، وقد التقى به ولازمه عندما كان في عدن اثناء إمامة والده وكان وليا للعهد حينئذ، وذلك سنة ١٣٦٦هـ ، كما كانت له اتصالات مستمرة بالإمام أحمد في شمال اليمن وخاصة بعد توليه الإمامة بعد أبيه .

فكان البيحاني رحمه الله ينصحه ويحثه على الإهتمام بأبناء شعبه ويحثه على نشر العلم والتعليم ، وبناء المدارس والمعاهد والجامعات ، والإهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات والأمن وغير ذلك [١٧:٥٦و٥٩] .

وكان البيحاني رحمه الله سفيراً ووسيطاً بين المعارضين اليمنيين الفارين في الجنوب وبين الإمام أحمد في الشمال ، حيث كانوا يرسلون البيحاني بطلبات إلى الإمام لتنفيذها ، أو للعفو عنهم . كما كان رحمه الله يتشفع لدى الإمام للمسجونين والعفو عن المحكوم عليهم بالإعدام وفي أمور أخرى .

وكان الإمام أحمد يتهم البيحاني بأنه من المعارضين والثائرين عليه وعلى أبيه أو موالياً وموافقاً لهم [١٧ج٢٥،٢٣ج٢:٤٣٤]. ومع كل هذا فإنه كان يحترم البيحاني ويقدره ، لما اتسم به البيحاني من علم وذكاء ولباقة ، فكان الإمام كثيراً ما يلبي طلبات البيحاني وشفاعته ووساطته، فيفرج عن كثير من المسجونين ويعفو من الإعدام آخرين ويلبي بعض طلباته .

ففي عام ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م تولى الإمامة بعد أبيه الإمام يحيى عندما تمكن من إفشال الثورة ضد أبيه. وقد استغل البيحاني هذه المناسبة فقام بزيارة للإمام أحمد في تعز معزياً له بموت والده القتيل ومهنئاً له بتوليه الحكم . ولكن كان للبيحاني هدف نبيل أيضاً من هذه الزيارة حيث كان يهدف من خلالها إلى التوسط عند الإمام في اطلاق السجناء الذين القى القبض عليهم، وإزالة الخلاف بينهم وبينه ، وطلب العفو عنهم ، وحاول أن يبرر للإمام أنهم فعلوا ما فعلوه جهلاً منهم عسى أن يستجيب له في شفاعته [١٧:٢٦].

وفي عام ١٣٦٨هـ كتب اليمنيون المعارضون في عدن مذكرة وأمضى عليها مائة وثمانون منهم ، وطلبوا من البيحاني أن يذهب بها إلى الإمام يقدم معها طاعتهم وإخلاصهم لبلادهم ومليكهم ، وأن يتشفع في اطلاق المساجين ، وقد قام بهذه الوساطة ، وقبل الإمام وساطته [٢٣ج٢:٤٣٥].

ولما أطلق الإمام أكثر المساجين والغى حكم الإعدام عن بعضهم استجابة لوساطة البيحاني قال فيه قصيدة طويلة أنشدها بين يديه في ملأ من الحاشية والجنود والزوار يطالبه فيها أيضاً باطلاق بقية المسجونين في حجة وغيرها [١٧:١٣٧] .

وفي عام ١٣٦٩هـ ، القى البيحاني رحمه الله قصيدة طويلة في الميدان العمومي بتعز بين يدي الإمام أحمد بمناسبة عيد جلوسه على العرش اليمني . وقد طلب فيها شفاعته لبقية المعتقلين السياسيين بتعز وصنعاء وحجة. وفي هذه القصيدة كما هي عادة البيحاني حث الإمام على نشر العلم وتعميمه لما فيه من رفعة البلاد ورقيها في كل المجالات [١٧:٥٩].

وفي عام ١٩٥٥م قام انقلاب عسكري على الإمام أحمد برئاسة أخويه عبد الله والعباس، وبزعامة قائد الجيش المقدم أحمد الثلايا، ولم يكتب له النجاح ، حيث تم اطلاق النيران على قصر

الإمام ، وحوصر فيه حتى وافق على التنازل بالإمامة لأخيه عبد الله ، ولكن من باب المكر والخديعة ، ويرجع البيحاني سبب تمرد الأمير عبد الله على أخيه الإمام أحمد هو أنه رأى نفسه أحق بالإمامة منه ، أما العباس فقد ناصب أخيه العداء كما يقول البيحـــاني بغير أسباب معروفة[٢٣ج٢:٤٣٤]. ولكن لعله كان يريد إصلاح الحكم ورقي الشعب .

وبعد أن أفشل الإمام محاولة الإنقلاب واستعاد ملكه ، قتل أخويه عبد الله والعباس، ومن معهما من الجنود كأحمد الثلايا[٢٣ج٢:٧٣] وكان عدد من أعدمهم الإمام في هذه المحاولة ١٧ شخصاً [٢٥] وكان ذلك في شعبان سنة ١٣٧٤هـ ، ابريل ١٩٥٥م.

أما دور البيحاني في هذه المحاولة فهو أنه أبرق إلى الإمام أحمد قبل أن يقتل أخويه شافعاً وراجياً العفو عنهما ، وذكره بالله وناشده حق القرابة وصلة الرحم ، ولكن لم تصل برقية البيحاني الى الإمام إلا بعد تنفيذ الإعدام حيث أجاب الإمام على البيحاني " من يومه وقال إن السيف سبق العذل بنحو تسعين دقيقة ولكل أجل كتاب " [٢٣ج٢:٤٣٤].

وبما أن البيحاني رجل اصلاح وتعليم ، ومحارب للظلم والاستبداد ، فقد تألم وتحسر لبعض الأوضاع السائدة في سياسة حكم الأئمة ، إلاّ أنه لم يجامل ولم يسكت عن ذلك ، بل انتقد تلك الأوضاع وحذر منها ونصح الأئمة والحكام في شأنها لما فيها من ظلم الناس ، ومخالفة للشرع والعرف ، ومن الأمور التي انتقدها البيحاني إساءة معاملة الجنود لأبناء المجتمع من فلاحين ومواطنين وغيرهم ، إلا أن البيحاني يرد هذا الظلم إلى ولاة الأمور الذين يقرونه والعلماء الذين لا ينكرونه بل يؤيدونه. ثم يقول البيحان أن هذه المعاملة ، وهذه القسوة هي من أسباب هجرة كثير من اليمنيين الى الخارج [٢٣ج٢:١٧٢].

ثم طالب البيحاني من الإمام وولاته الحد " من هذه الفوضى ، وأن تحترم حكومته والحكومات الآتية بعده حق الشعب وأن تحفظ له كرامته ببناء الثكنات للجنود ، والإكتفاء بالإنذارات الكتابية إلى من عليه حق ، وعليه عقوبة مقدرة إن تأخر أو قصر "[٢٠:١٧٢].

ونموذج آخر مما انتقده البيحاني في سياسة الإمام أحمد وهو استبداده بالرأي ، لأن في هذا مخالفة للشريعة الإسلامية التي تعتبر الشورى من أهم مبادئها [٢٣ج٢:٣٤٦].

من هنا فإن البيحاني قد تأثر بالأوضاع السياسية والسيئة في حكم أئمة بني حميد الدين، وقد حاول حث الإمام أحمد على الإصلاحات والإهتمام برقي الشعب وتعليمه ، ولما لم يستجب الإمام لتوجيهات البيحاني ونصائحه في بعض القضايا وخاصة نشر العلم والتعليم ، توجه البيحاني بإرسال قصيدة طويلة إلى الملك عبد العزيز يطلب منه أن ينصح الإمام ويحثه على الإهتمام بالإصلاحات في بلاده ، ونشر العلم والتعليم لعل الإمام يستجيب له لما يكنه الإمام أحمد للملك عبد العزيز من تقدير فقال في تلك القصيدة [١٧:٨٣] :

قل للإمام بلادنا في حاجـــــة   للعلم والإصلاح كي تتحضـــــر

ج - الإمام محمد البـدر :

الإمام الثالث والأخير من أئمة بني حميد الدين الذين عاصرهم البيحاني هو محمد البدر بن أحمد بن يحيى حميد الدين . يقول البيحاني :

عند وفاة الإمام أحمد سنة ١٩٦٢م ، بويع بالإمامة لولي عهده محمد البدر الذي أعلنت ولاية عهده سنة ١٣٧٤هـ بعد القضاء على ثورة عمه سيف الإسلام عبدالله ، وأعلنت اليمن كلها جبالها وتهائمها وزيديتها وشافعيتها ولاءها وطاعتها لإمامها الجديد وأعطت على ذلك العهود والمواثيق في دوائر الحكومة وتحت منابر المساجد واستمر الإمام اسبوعاً يعد بالإصلاح ويقدم النصائح لشعبه ، وفي مساء خمسة وعشرين سبتمبر زحفت القوة العسكرية على قصره وضربته بالمدافع وكاد يقضى عليه فخرج من صنعاء خائفاً متخفياً ونجا بنفسه وأعلنت الجمهورية اليمنة صبيحة تلك الليلة وقالوا إن الإمام قد مات تحت الأنقاض وإذ به يظهر وتنضم إليه القبائل وتنقسم اليمن على نفسها قسمين ملكية وجمهورية ، وتؤيد المملكة العربية السعودية الإمام البدر، كما تؤيد مصر جمهورية اليمن وعلى رأسها المشير عبد الله بن حسين السلال [٢٣ج٢:٤٤١].

د - الحكم الجمهوري :

البيحاني عاصر أيضاً العهد الجمهوري الذي وجد بعد العهد الملكي ، وكانت حكومة الجمهورية العربية اليمنية تقدر وتحترم البيحاني وقد منحته حق اللجوء السياسي لديها. فالبيحاني كما كان محل تقدير عند الأئمة ، فهو كذلك عند الجمهوريين ، لما اتصف به البيحاني من موضوعية وإنصاف فيما ينقله ويكتبه عن الأوضاع خلال العهدين .

فلم يكن البيحاني متحيزاً ولا متعصباً للعهد الجمهوري ولا للعهد الملكي ، بل كان منصفاً يكتب ما هو حق ، ويقول ما هو الصحيح ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكما كان يقدم النصائح والتوجيهات للأئمة كان كذلك مع المسئولين في العهد الجمهوري ويقول البيحاني عن العهدين في سنين الثورة الأولى : " إنما نحن طلاب إصلاح ورواد خير للبلاد وأهلها ، وكلا الجانبين عينان في رأس وقد تتألم إحداهما لألم الأخرى ، والكل يعزون علينا "[٢٣ج٢:٤٤٢].

ثم يحدد البيحاني رأيه في الحرب الذي دارت بين الملكيين والجمهوريين في السنوات الأولى من الثورة ، كما يحدد موقفه من السب والشتم الذي يستخدمه بعض الناس فيقول " والحرب سنة كونية ، وليس العيب فيها مثل أن يصحبها السب والشتم ، وتبادل الفحش والبذاءة ، ثم الأمر في نهايتها لمن أراد الله نصره والعاقبة للمتقين "[٢٣ج٢:٤٤٢]. فهو ينتقد السب والشتم في كل جانب للجانب الآخر ولا زال مستمراً حتى الآن وللأسف من بعض الباحثين ، وفي بعض

الرسائل العلمية الكثير منهم يحاول تملقاً أو مجاملة يصب ما استطاع من سب وشتم على العهد السابق أو يحاول اظهار السلبيات والتغاضي عن الإيجابيات ، أما البيحاني فيتميز بأنه غير متحيز ولا متعصب لدولة ضد أخرى ، وقد انتقد بعض الأوضاع السيئة التي كانت في العهد الملكي ولكن بدون سب وشتم ، كان يتبع الحق والإنصاف في كل كتاباته وأقواله ، يقول في كتابه أشعة الأنوار " لا تعصب فيها لرأي أو مذهب يخالف الصدق والصواب ، ولا تحيز فيها إلى دولة ضد أخرى ولا إلى متأخر ضد متقدم " [٢٣ج٢:٤٩٤]. فهذا موقفه في كل زمان ومكان .

٣ - الوضـــع الإجتماعـــي

الشرائح الإجتماعيـة :

يتكون اليمن من عدة شرائح اجتماعية منذ القدم وإلى الآن ، إلاّ أن تلك الشرائح تتغير من حيث مراتبها ومنزلتها في المجتمع ، فالشريحة التي كانت في المرتبة العليا قد تكون في فترة من الفترات في المرتبة التي تليها مثلاً ، لهذا فإن بعض الدراسات التي تحدثت عن تكوين اليمن الاجتماعي تختلف فيما بينها من حيث تحديد مراتبها وأهميتها على حسب الفترات التي كتبت عنها، أو بحسب ظروف معينة .

وهناك من الباحثين من يقسم المجتمع اليمني الى طبقات ويرى الباحث أن وصف الطبقات على المجتمع اليمني غير دقيق سواء في شمال اليمن أو في جنوبه ، لأن الطبقة لها مواصفات معينة وخاصة في البلاد المتحضرة أما في اليمن بشكل خاص والبلاد العربية بشكل عام فإن التقسيم المناسب للمجتمع هو تسميته ، شرائح " ولهذا استخدم هذا التقسيم بعض العلماء واتبعه الباحث .

وقد كانت الدراسات السابقة حول دراسات المجتمع اليمني تنفرد إما بدراسة شمال اليمن، وإما بجنوبه مع أن اليمن شماله وجنوبه هو شعب واحد متشابه في عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته ، وإن حصل فرق فهو فرق بسيط كالفرق بين محافظة وأخرى ، أما الطابع العام فهو متشابه ولذلك فإن الباحث لم يفرق بين شمال اليمن وجنوبه ، ولكن بعد الدراسة لما كتب عن مجتمع شمال اليمن ومجتمع جنوبه قام باستخلاص التقسيم المناسب والذي ينطبق على كل اليمن.

والمجتمع اليمني بصفة عامة هو مجتمع قبلي في الغالب كما سيشار الى ذلك فيما بعد. والباحث سيتحدث عن الشرائح الإجتماعية التي كانت سائدة في عصر البيحاني والتي لازالت معظمها مستمرة الى الآن وهذه الشرائح هي :

١ - السـادة :

وهم ينتسبون الى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويسمون بالسادة أو الأشراف ، والمرأة منهم يطلق عليها شريفة . والسادة موجودون في شمال اليمن وفي جنوبه وخاصة حضرموت. وهم ينالون الإحترام والتقدير في اليمن منذ أكثر من ألف عام. وكانت لعلمائه السيطرة السياسية والدينية، " ويرجع ذلك إلى أن المذهب الزيدي المنتشر في اجزاء كثيرة من اليمن يرى وجوب اختيار (الإمام) من أوساط هذه الشريحة "[٢٦]. فكانوا غالباً هم الحكام والقادة في اليمن، ومنهم المثقفون والمتعلمون والعلماء .

أما الأستاذ البيحاني فهو يحترم هذه الشريحة لشرف انتسابها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ولكن الصالحين منهم هم الذين يستحقون الحب والإحترام والتقدير ، وليس جهالهم وفجارهم . والبيحاني ينتقد أيضاً الذين يفتخرون بأنفسهم ويعتمدون على نسبهم وليس على عملهم. والبيحاني نفسه قد أخذ العلم عن علماء السادة في الجنوب وكانوا أصدقاء له ، ويحبهم لصلاحهم وعلمهم [٢٠:٧٥].

٢ - القضـاة والفقهـاء :

وهم العلماء من غير شريحة السادة ، ويأتون في المرتبة الثانية بعدهم، ويتولون مناصب ووظائف حكومية بحسب ما لديهم من مؤهلات علمية . وأفراد هذه الشريحة " يشتركون مع أفراد شريحة السادة في الثقافة والتعليم الدنيين والزي المميز - لعلمائهم -" [٢٧]. وهذه الشريحة أيضاً محل تقدير واحترام من أبناء اليمن على مر التاريخ .

ويطلق على هذه الشريحة غالباً في جنوب اليمن اسم " الفقهاء " وفي شماله اسم "القضاة" وليس شرطاً أن يكون ممارساً لمهنة القضاء.

والأستاذ البيحاني يعتبر أحد أفراد هذه الشريحة فهو معدود من العلماء الفقهاء إلاّ أنه قد تميز بالإنصاف وعدم التعصب .

٣ - المشائـــخ :

وهم شيوخ وزعماء ورؤساء القبائل في اليمن ، ووجودهم يرتبط ارتباطاً مباشراً بوجود النظام القبلي الذي يتطلب وجود زعيم أو شيخ على رأس كل قبيلة للإضطلاع بالمهام والوظائف المرتبطة بالقبيلة . أما طريقة تولي منصب الشيخ وشروط الحصول عليه فيختلف من قبيلة لأخرى، ولكن في الغالب يكون منصب الشيخ وراثياً [١٥:٥٣٢]. وفي جنوب اليمن وجد السلاطين والمشائخ

والأمراء وكان لهم نفوذ وسيطرة على قبائلهم وإماراتهم الصغيرة ، ولكن خف نفوذهم أثناء الحكم الإستعماري . أما بعد الإستقلال فيمكن القول أنه قد تلاشت واختفت تلك السلطنات والمشيخات وتقلص نفوذها المهيمن والمستقل حيث صارت السيطرة والنفوذ للحزب الحاكم في الجنوب ولم يبق أي دور لأولئك السلاطين والمشائخ .

أما في شمال اليمن وبعد الثورة فلا يزال للمشائخ نفوذهم المستمر على قبائلهم ولم يتغير شيء من تسلطهم لمن تحت أيديهم وإن حاولت الدولة تقليص دورهم فهي نجحت بشكل ضئيل ومحدود إلا أنه لا يزال للمشائخ دور فعال في قبائلهم . وفي البقاء على تقاليدهم وأعرافهم .

٤ - كبار الملاك وكبار التجار :

قبل الحديث عن هذه الشريحة يشار إلى أن هناك تداخلات بين كبار الملاك وكبار التجار، ومن النادر أن يكون هناك تاجر كبير دون أن يكون مالكاً كبيراً في نفس الوقت ، كما أن الشرائح الثلاث السابقة وهي السادة ، القضاة والفقهاء ، المشائخ هم في الغالب من كبار ملاك الأرض وكبار التجار . وينضم إليهم عدد قليل من خارج هذه الشرائح الثلاث . كما أن هناك البعض من كبار التجار لا ينتمون إلى أي من الشرائح الثلاث السابقة . إن كبار الملاك وكبار التجار من خارج الشرائح الثلاث يحتلون المرتبة الرابعة في السلم الإجتماعي التقليدي ، ويعود ذلك الى وضعهم الإقتصادي الممتاز الذي يتمتعون به [٢٧:١٨٧-١٩٣].

٥ - المثقفـــــون :

إن شريحة المثقفين من الشرائح الإجتماعية المهمة في اليمن . ويجب أن لا يتغاضى عنها لما لها من أدوار مهمة في حياة اليمنيين ، ومنذ القدم واليمن يزخر بفئة من المثقفين الأصليين وهم الذين تلقوا الثقافة والتعليم في العلوم الإسلامية واللغة والتاريخ والفلك ونحو هذا . وكان غالبية هؤلاء في عصر البيحاني من شريحتي السادة والقضاة والفقهاء ، وكانوا يتولون مناصب سياسية ودينية الى جانب ما يقومون به من تعليم وتدريس .

إلاّ أن الباحث يقصد بشريحة المثقفين هنا المثقفين العصريين ، وهم الذين تلقوا تعليماً حديثاً ، وهذه الشريحة كانت لها مهام كبيرة في المجتمع اليمني في عصر البيحاني. فهي النواة الأولى لانطلاقة الثورات في الشمال على حكم الأئمة رغم قلتها ، كما كانت لها دور كبير في مناهضة الإستعمار في الجنوب .

٦ - الجيـــــش :

تعتبر هذه الشريحة من الشرائح الحديثة في اليمن . ففي عام ١٩١٩م تم تكوين أول جيش

نظامي في عهد الإمام يحيى بعد أن أخرج الأتراك من اليمن واستقل الإمام يحيى بحكمها. وقد بلغ عدد أفراد هذا الجيش عام ١٩٢٣م، حوالي خمسة آلاف جندي ، وارتفع عدد أفراده الى حوالي ٢٥ ألف جندي عام ١٩٣٨م. وكان كل واحد منهم يستلم راتب قدره خمسة ريالات شهريا.

وإلى جانب هذا الجيش النظامي رأى الإمام أنه في حاجة إلى قوات مقاتلة وموالية لحماية البلاد وبسط السيطرة الكاملة على اليمن فأنشأ جيشين شعبيين : الأول ، الجيش الدفاعي (ميليشيات) والذي بدأ في تكوينه في منتصف الثلاثينات تقريباً من أفراد القبائل عن طريق التجنيد الإجباري للقادرين على حمل السلاح ، لعدة شهور تقريباً . والثاني الجيش البراني، ويتكون من أفراد مختارين من قبائل عرفت بولائها وإخلاصها للإمام . وتقدم له الدولة راتب شهري قدره ثلاثة ريالات شهرياً. وقد قدر عدد أفراده بحوالي خمسين ألف مقاتل[٢٧:٢٧٨-٢٨١].

وقد أطاح ضباط من ذلك الجيش بحكم الإمام وفجروا الثورة عام ١٩٦٢م، وأزالوا حكم بني حميد الدين ، وكان الحكم بعد ذلك عسكرياً ، وبذلك ازيحت شريحة السادة من قمة الحكم وقمة السلم الإجتماعي الى مرتبتين أو ثلاث .

أما في جنوب اليمن فكان الجيش هناك موزع في عدة إمارات وسلطنات ومشيخات وكله مكون من ٤٧٧٠ فرداً ، والنظامي منه ١٥٠٠ في لحج والمكلا[١٤:١٢٩-١٣١].

أما بعد الثورة والإستقلال فقد تزايد أعداد هذه الشريحة وأصبحت تضم أفراداً من كل الشرائح الإجتماعية في اليمن ، وأصبح لها نظام وأسس ومعايير يتم على ضوئه القبول والترقيات، كما أصبح جيشاً وطنياً مستقلاً منظماً ومدرباً على أحدث الأسلحة ، وهو حامي البلاد والنظام من كل اعتداء أو تلاعب .

٧ - صغار التجار وصغار الموظفين :

صغار التجار هم الذين يملكون رؤوس أموال صغيرة متواضعة جداً ، ويستخدمونها في البيع والشراء طلباً للكسب من خلال فتح حوانيت صغيرة خاصة بهم في المدن والأرياق. وهم غالباً كانوا من الفلاحين وأصحاب أرض زراعية[٢٧:٢٠١-٢٠٧]. وقد تزايد عدد هذه الشريحة بعد الثورة والإستقلال بسبب ازدياد عدد السكان ، وسياسة الدولتين في تدعيم النشاط التجاري الخارجي والداخلي ووضع الأسس والمعايير لذلك .

٨ - الفلاحـــون :

وهم الذين يعملون في الزراعة والفلاحة في أراضيهم ، أو أُجَراء مع الآخرين ، أو شركاء مع أصحاب الأرض في منتوجاتها مقابل عملهم فيها " وبصورة عامة يشكل هؤلاء المستثمرون مع أعضاء عائلاتهم والعمال الزراعيين فئة اجتماعية متميزة لها مزاياها الخاصة بها "[١٥:٥٣٨].

والفلاحون يشكلون غالبية سكان اليمن حتى الآن . ولم يكن الفلاحون يجدون العناية بالأراضي الزراعية والمزروعات لامن قبل الإستعمار ولا من قبل الإمام. أما بعد الثورة والإستقلال فقد توجهت الدولتان لدعم المزارعين ومساعدتهم بإيجاد المضخات الأرتوازية ، ووسائل مكافحة الآفات الزراعية ، وبناء السدود المائية.

٩ - العمـــال :

تعتبر هذه الشريحة حديثة نسبياً ، وتشمل العمال في مجالات الصناعة والتجارة والإنشاءات ، وكانوا يتمركزون في مدينتي عدن والحديدة لوجود الميناء في كل منهما ، ووجود بعض المصانع الحديثة وازدهار التجارة في عدن .

وقد بدأ انشاء الحركة النقابية العمالية في الجنوب عام ١٩٥٢م، في شكل أندية ، وبسرعة تحولت الأندية العمالية الى نقابات حيث بلغ عددها ٣٢ نقابة عام ١٩٦٢م وتجمع ٢١٤٠٠ عضواً. وقد كان كثير منهم من شمال اليمن ، كما أن لهم دورا بارزا في العمل السياسي[١٥:٥٣٩-٥٥٥].

ذلك ما كان في الجنوب وخاصة عدن ، أما في شمال اليمن فكان وجود العمال - فيما عدا الزراعة - قليل جداً وخاصة في العهد الملكي ، وذلك لعدم توفر المصانع الحديثة والمؤسسات التجارية إلا ما وجد من عمال في ميناء الحديدة ، أو في بعض المصانع والقطاعات الصغيرة . ولم يكن لهؤلاء العمال في الشمال أي تنظيم نقابي في العهد الملكي وحتى بعد الثورة لم تتكون النقابات العمالية الفاعلة إلا بعد وقت متأخرة من عمرها. أما في الآونة الأخيرة فقد كثرت المصانع والتجارة ولذلك وجد العمال وكثروا مما جعلهم يكونون شريحة لها كيانها المستقل والمنظم .

١٠- أصحاب الحرف والمهن التقليدية :

هذه الشريحة تضم قطاعاً كبيراً من أفراد المجتمع الذين يمارسون أعمالاً يدوية ، وتشمل هذه الشريحة مثل : صاغة الذهب والفضة ، وصناع الأسلحة التقليدية ، والنجارون ، والحدادون، والدباغون " أي دباغو الجلود " وعصارو الزيوت ، وصناع الحلويات. كما تشمل : الحلاقون والجزارون ، والحجامون ، والدواشين ، والمداحون ، والقشامون ، وأصحاب المقاهي والمطاعم .

وأصحاب هذه الحرف والمهن ينظر اليهم نظرة متدنية من قبل الشرائح الأخرى للمجتمع، وهذه النظرة ليست في اليمن وحدها وليست حديثة ، ولكنها نظرة العالم العربي وغيره وعلى مر الأزمان ، يقول سعد مرسي أحمد ، وسعيد اسماعيل علي : " والمشهود عن العرب وعند الأعاجم، أن العرب قوم يكرهون الإشتغال بالحرف والصناعات ، ويستخفون بشأن من يشتغل بها، ويزدرونه فلا يتزوجون منه ، ولا يزوجونه منهم ، والحق أن هذا مما لم يكن شائعاً في الجزيرة العربية وحدها ، وإنما كان شائعاً في كل مناطق العالم على وجه التقريب " [٧:١٠٨].

وفي اليمن فإن جميع أولئك الصناع وأصحاب الحرف والمهن التقليدية يواجهون بنظرة متدنية من جميع الشرائح الإجتماعية السابقة عليهم في درجات السلم الإجتماعي. وينظر إلى هذه الشريحة على أنها واحدة من الشرائح " الدنيا " بصرف النظر عما تملكه من مال وثروة.

أما الأستاذ البيحاني فهو ينظر الى كل الفئات والشرائح والى المهن والحرف من منظور إسلامي ، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى فيقول : " ويوم نزل قول الله جل ذكره : (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير - الحجرات : ١٣-) ، تيقن أهل الإسلام من عرب وأعاجم ، أنهم جميعاً من أولاد آدم وحواء وعنصرهم الماء والطين ، وكما بدأهم الله يعودون : (لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بتقوى الله) . ونادي بذلك يوم الفتح على باب الكعبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأسقط ما كان في نفوسهم من الكبر ، وجعلهم سواسية كأسنان المُشْط ، وأبطل الكفاءة في الزواج بين المسلمين وقال : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير - [٢٨] . وقال لأهل بيت من الأنصار (يابني بياضة زوجوا أبا هند وتزوجوا منه) وهو رجل حجام ، وفعل ذلك قبل كل أحد ، فزوج بناته من غير الهاشميين .. " [٢٠:١٠٠] .

١١- اليهـــــود :

ويشكلون احدى الشرائح الإجتماعية المتدنية في المجتمع اليمني وكان عددهم قبل عام ١٩٤٨ في شمال اليمن ما بين ٥٠-٧٥ ألفا، وفي جنوبه نحو ٧٣٠٠ يهودي ، ولكن أغلبهم هاجروا إلى فلسطين المحتلة في عام ١٩٤٨م . ولم يبق منهم في عام ١٩٥٠م إلا ما يقارب ٣٠٠٠ يهودي بالشمال و ٨٠٠ يهودي بالجنوب . والآن يصل عددهم في شمال اليمن في حدود خمسة آلاف يهودي .

ولليهود في اليمن عادات وتقاليد بعضها قد تكون مفروضة عليهم من المجتمع وهم متقبلينها مثل إطالة السوالف أي الشعر من جانبي الرأس وانزالها على الصدغين لتمييزهم عن المسلمين ، ولا يسمح لهم بحمل السلاح ولا بركوب الخيل ولا برفع منازلهم أكثر من طابقين .

وكان اليهود يتمتعون بنوع من حرية العمل وبحماية حقيقية ويعيشون في أمان واطمئنان على أنفسهم وأموالهم في ظل الحكم الإمامي . أما في المناطق التي لا تصلها سلطة الدولة مثل المناطق القبلية فإن اليهودي فيها مصان تحميه القبيلة بحق الجوار. [٢٧:٢٤٦-٢٥٥]و[١٥:١٧]. والدولة بعد الثورة تعاملهم معاملة اليمنيين الآخرين من ناحية الحقوق والواجبات وتكفل لهم حرياتهم في التعليم والتنقل والعمل .

١٢- الأخـــدام :

وهم يحتلون المرتبة السفلى والأخيرة في السلم الإجتماعي التقليدي ، ويواجهون بنظرة متدنية من كافة الشرائح الإجتماعية الأخرى . وهم يعيشون على هامش المجتمع . ويقال أن أصلهم من بقايا الجنس الحبشي الذي غزى اليمن قبل الإسلام [٢٧:٢٥٩-٢٧٧] وبعد الثورة والاستقلال لا تزال النظرة سائدة في كثير من مناطق اليمن وخاصة في الريف ، إلا أن الدولتين سعتا الى التخفيف من عزلتهم الإجتماعية، وإذابة الفوارق الإجتماعية في المجتمع بين تلك الشرائح ، وساعد على هذا انتشار التعليم وتعميمه للجميع.

والخادم قد يواجه الإهانة من بعض الأفراد بحجة أنه وضيع فيعامل بالإساءة وهذا لا يجوز لا شرعاً ولا عقلاً فهو انسان له كرامته وله حقوقه وخاصة في ظل المبادئ الإسلامية .

والأستاذ البيحاني قد شاهد ذلك الوضع وساءه ما يحصل لهذه الشريحة من سوء معاملة ودعا الى حسن معاملته فيقول : " الخادم والأجير لا يضرب ولا يشتم ولا يكلف فوق ما في وسعه ولا يُظلم في أجره ، ولا يُبخس في حقه ، بل تجب معاملته بالحسنى ، فيشكر إذا أحسن، ويعاقب إذا أساء بالتي هي أحسن . ومن الناس اليوم من يعامل خادمه بالعنف والشدة ، ويخاطبه بما لا يجوز ولا يليق بأدب المسلم ومروءة الأشراف . فلا يسميه إلا الغلام ، ولا يقول إلا هات يا خدام ، وخذ يا سفيه ، وافعل كذا واترك كذا يا قليل الحياء "[٢٠:٣٤٩].

وبشكل عام فإن البيحاني ليس من دعاة العنصرية والتعصب ، وليس من دعاة احتقار الآخرين ، إنه لم يؤيد الوضع الذي كان سائدا في تفرقة الناس الى شرائح وطبقات متمايزة، إنما يدعو الى العدل والمساواة وأنه لافضل لأحد على احد إلا بالتقوى . فيقول [١٧:٢١٦] :

فالمساواة ندعيها بحـــــــق	وضعيف في الحال مثل القوي
وعلى الديـــن لا نفرق بيـن المـ	ـسلـــم الحبشي والعلـــوي
أمـــة لا تديـــن بالفضـل إلاّ	لتقي على الصراط السـوي

والأستاذ البيحاني يرى أن تلك الطبقات والتمايز والعنصريات والعصبيات مخالفة لمبادئ الإسلام لأن الإسلام لا يفاضل بين أهله إلا بالتقوى ، وقد وصل الحال بأن " عدت الأمة الإسلامية نفسها طبقات بعضها فوق بعض ودب اليهم الشر من حيث لا يعلمون ودخل عليهم البلاء من حيث لا يعرفون ، وبعد أن كانوا خير أمة أخرجت للناس من الإئتلاف والإتحاد والتحابب والتراحم والتواد ، إذا بهم يقولون : سيد وشيخ وقبيلي ، وضعيف ومسكين ، وجعيل وخادم وحائك وحجام ودباغ وجزار وحداد ونجار وحذاء وبقال " [٢٠:١٠١].

٤ - الوضع الإقتصـــادي

اليمن السعيد هو مهد الحضارات وقد ازدهرت فيه الزراعة والتجارة والصناعة على مر التاريخ ، كما اعتمد على بناء السدود العظيمة وأشهرها سد مأرب التاريخي ، أما في مجال الزراعة المتنوعة من حبوب وفواكه وخضروات فقد أشار الى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى " لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آيةٌ جنتانِ عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور - سبأ:١٥- " فكانت مساكنهم حولها الأنهار والبساتين . وفي مجال الصناعات كانت متطورة نوعاً ما إذا ما قورنت بالبلاد التي حولها ، فمن الصناعات التي اشتهرت بها اليمن صناعة الأقمشة والتي اشتهر منها " البرد اليماني" حتى بداية عصر الإسلام ، وكذلك صناعة الأسلحة كالسيوف والمنجنيق والحراب وغير ذلك . وفي مجال التجارة فهي أيضاً كانت متطورة ومزدهرة ، حيث كان هناك عدة رحلات إلى اليمن لغرض الإتجار من بلاد بعيدة ، وقد ذكر الله في القرآن الكريم تلك الرحلات التجارية التي كانت تقوم بها قريش إلى اليمن في قوله تعالى : (لإيلاف قريش إلٰفهم رحلة الشتاء والصيف - قريش:١-٢ -) فقد ذكر المفسرون أن رحلة الشتاء كانت الى بلاد اليمن ورحلة الصيف الى الشام .

ولكن ضعف ازدهار اليمن اقتصادياً سواء الزراعي أو الصناعي أو التجاري في فترات متقطعة في تاريخ اليمن كان ذلك لأسباب كثيرة . السبب الأول : في القدم الكفر بالله وبرسله وعدم شكر نعم الله التي اعطاهم إياها، وذلك عندما تحولت تلك الأنهار والسدود والبساتين والجنات إلى صحراء قاحلة ، أو إلى أرض لا يوجد فيها إلا الأشجار التي لا فائدة منها كما قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزي إلا الكفور - سبأ -١٦و١٧-) فتمزقوا بعد ذلك وتفرقوا . السبب الثاني : الحروب والصراعات القبلية على مر تاريخ اليمن ، ولكثرة تداول الدول على اليمن . ولكن بالرغم من ذلك التدهور والضعف فإن اليمن في فترات معينة غير بعيده قد ازدهر اقتصادياً نوعاً ما ، حيث اهتم اليمنيون بالزراعة بأنواعها، والصناعات اليدوية، والتجاراة الداخلية والخارجية . السبب الثالث : من أسباب ضعف اقتصاد اليمن هو عدم اهتمام الأئمة وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين بالعوامل الإقتصادية ووسائلها وتنميتها إلا بشكل محدود وضئيل ، وكذلك الحال في عهد الإستعمار .

أما في عصر البيحاني فكان الوضع الاقتصادي بشكل عام مترديأ ومتخلفاً في كل

المجالات الزراعية والصناعية والتجارية مما أثار انتقاده للحكام الذين عاصرهم وحثهم على بذل الجهد في هذا المجال لما فيه من حياة سعيدة للشعب وقد أبدى اهتمامه به وحث على هذا القطاع لأنه يعتبر الزراعة " قوام الحياة وعماد المعيشة " [٢٠:١٨٨] . ثم بين أفضل أنواع المزروعات وقد اجملها بقوله " وخير الزرع ما احتيج اليه، وحصل منه القوت الإختياري للإنسان والبهيمة"[٢٠:١٨٨]. أي ما فيه نفع للإنسان والحيوان على السواء ، ثم يحدد الأستاذ البيحاني رحمه الله بعض أصناف المزروعات التي يجب الإهتمام بها وهي : " الحبوب والحاصلات من البر والشعير والذرة والأرز والفول واللوبيا والحمص والباقلا والقطن وما يصنع به من شجر الثيل والحنا والكركم والكتم ... وغير ذلك من الأشجار المثمرة النافعة بعودها وورقها وثمرها وظلها وخصائصها الأخرى؛ كالنخيل والكرم والزيتون .. وغير ذلك من الأشياء التي تصلح الأرض لغرسها وزرعها من الخضروات والفواكه ... - والبهارات والمكيفات التي لا تحرم شرعاً كالقات والبن والشاي والتانبول والفول والنارجيل والجوز واللوز والموز والنخيل والأعناب والقصب والزيتون والرمان .. وانفع الأشجار أطولها عمراً وأطيبها ثمراً .. " [٢٠:١٨٨-١٩٠].

ثم يتهم البيحاني الحكومات السابقة والتي عاصرها سواء في الجنوب أو في الشمال يتهمهم بالتقصير في الاهتمام بالزراعة وإيجاد الخبراء الزراعيين والتقصير في مساعدة المزارعين ومساعدة الفلاح لإصلاح حقله ، وحفر الآبار ، واجراء الأنهار ، ومد السواقي ، وإرشاده الى ما يعود عليه وعلى الأمة بالمنفعة من تحسين الزراعة وتشجيع المزارعين بما لا بد منه من القرض والإيجار، وآلات الحرث والسقي ، وإحضار ما يتناسب وطبيعة الأرض من المزروعات والمغروسات المفيدة في موسمها المعروفة بإرشاد الخبراء. وبتقصر الحكومات في مساعدة المزارعين، أصبح أكثر الأرض مهجوراً وبور ، وقلت الحاصلات والمنتوجات التي لو عني بها سكان اليمن الخضراء، وهذا الجنوب السعيد : لتكدّست بين أيديهم الغلات ، وامتلأت مخازنهم ومدافنهم بالحبوب والحاصلات[٢٠:١٨٨].

ثم يتحدث البيحاني عن جهل أبناء اليمن بالإستفادة من بعض الأزهار التي قد تستخدم أدوية أو عطور بسبب عدم المعرفة مع توفرها بكثير في اليمن فيقول : " ما أحسن وما أطيب ألوان الزهور والرياحين التي تذبل وتجف في بلادنا. وهي لا تجد من يقطفها ويستقطرها، ولا نعرف كيفية الإنتفاع بها ، لا رياحين ولا عطور " [٢٠:١٨٩]. ثم يوجه البيحاني رحمه الله ارشاداته ونصائحه الى المزارع ليتربى عليها ويتعلمها فليس للمزارع أن يحتكر أو يمنع إعطاء الفقير والمحتاج أو أن يستخدم للفجور " [٢٠:١٩٠].

ذلك هو موقف البيحاني في الوضع الزراعي ، فقد اهتم بالإصلاح الزراعي بشكل عام ، وحث الحكومات على ذلك ، ووجه النصح والإرشاد والتوجيه للمزارعين كيف يتعاملون مع مزارعهم وكيف يؤدون حقوق الله منها ويعطفون على المحتاج والفقير حتى يحصل التكافل

الإجتماعي والتعاون ويتعلمون ذلك ويتربون عليه .

وفي مجال الصناعات والتجارة فان البيحاني قد دعى في كثير من كتاباته الى الاهتمام بهذين الجانبين ، والى تعلم الصناعات والإهتمام بها وتشجيعها من قبل الحكومات والمجتمعات. وقد طالب البيحاني بتوسيع التجارة وتكثيف حركة التصدير وتوفير البواخر الحديثة، وليست كالباخرتين الموجودتين وهما مأرب ومعين لانهما قديمتان ولا يكفيان[١٧:١٩٠] :

وفي الإمكان إصلاح الموانـــي   لتصديـــر وللمستـوردينــــا
وعشر بواخـر في البحـر تكفـــي   وليسـت مثل مآرب أو معينا

ومن الأمور التي تدخل في الإقتصاد الزكاة ، فهي الركيزة الأولى في الإقتصاد الإسلامي، لأن بالزكاة يحصل التكافل الإجتماعي . وإذا أخذ الولاة الزكاة فعليهم صرفها فيما أمر الله بصرفها فيه ولا يحل لهم أن ينفقوها في شهواتهم ، ويستهلكونها في ملذاتهم ، فهم أمناء الله في أرضه ، وخلفاؤه على عباده ، واجب عليهم أن يعرفوا مصالح المسلمين ، ونظام المالية ، وكيف تجيء الضرائب وتؤخذ الزكاة وفي أي شيء تصرف ، وأن يجعلوا لها عمالاً وكتاباً أقوياء أمناء على حد قول يوسف عليه السلام للملك " اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم-يوسف:٥٥-" وحرام عليهم ، وظلم عظيم ما يأخذونه باسم زكاة الباطن ، وكذلك الحرص والتخمين الذي يجعل فيه عمالهم الفجرة ، وأجراؤهم الخونة الواحد بعشرة ، وربما طلبوا تسعة أعشار أموالهم، ولايرقبون في ضعيف إلا ولا ذمة ، ولا يرعون لمسلم كرامة ولا حُرمه [٢٠:٣٧٣]. فهذا هو ما كان سائداً في عصر البيحاني من مخالفات في جمع الزكاة وصرفها ، ولهذا كما هي عادته فقد تأثر لهذا الوضع فعرف المسئولين أخطاءهم ، ووجههم الى الطريق الصحيح حول الزكاة وصرفها لأصحابها الفقراء والمحتاجين . وفي المشاريع الخيرية وما فيه مصلحة المجتمع .

كما دعا البيحاني الى تخفيف الضرائب على الناس فقال [١٧:١٩٠] :

وتخفيف الضريبة سـوف يأتـــي   بما ترجونَه حيناً فحينـــــــا
فنصف العشر أو عشـر كثيـــر   وربـع العشـر يؤخذ في المئينـــا

والبيحاني ينطلق في المعاملات الإقتصادية من منظور إسلامي الذي يحل التعامل بالبيع والشراء ونحوه بشروطه ، ويحرم التعامل بالمحرمات كالربا والغش والإحتكار ، إضافة الى تحريم بيع وشراء كل ما هو نجس أو ما كان محرماً شرعاً ، أو ما فيه هدم للأخلاق والفضيلة، وقد كان هذا موجود في بلاده مما حدى به الى التحذير منه ، وتوضيح الطريق الصحيح التي يجب أن تتبع في المعاملات الإقتصادية ومن بيع وشراء وغيره [٢٩].

وهكذا فإن البيحاني لم يسكت عن الأوضاع السيئة التي كان يعيشها لكنه ينصح ويحذر منها المجتمع ، ويفعل ذلك مع طلابه ومريديه في المدارس ، والمعاهد والمساجد والمجتمعات العامة وفي كتبه ورسائله .

٥ - الوضـــع الثقافـــي

لقد عرف اليمن بعض الوسائل الثقافية منذ زمن ففي مجال وسائل الإعلام الحديثة ، عرفت اليمن المطابع في أواخر القرن التاسع عشر ، وكذلك الصحافة ، أما الإذاعة فقد وجدت في أواسط هذا القرن ، وبعدها ظهر التلفزيون . وكانت هذه الوسائل موجودة في شمال اليمن وجنوبه إلا أن وجود الصحافة في الجنوب كان أكثر تنوعاً وعدداً مما كان له دور كبير في التأثير على فكر البيحاني ، لأنه يعتبر كل وسائل الإعلام وسائل تربية وتعليم وإصلاح وتثقيف ، وعندما يرى أن تلك الوسائل تخرج عن طريقها الصحيح نراه ينتقدها ويوجهها لعملها الصحيح كما سيتطرق الباحث لذلك باختصار .

١ - الطباعــة :

عرفت اليمن الطباعة في القرن التاسع عشر عندما انشئت أول مطبعة في مدينة صنعاء آنذاك كما صدرت أولى المجلات في صنعاء.

أما أول مطبعة أنشئت في عدن فكانت عام ١٩٢٩م ، ثم انشئت في نفس العام مطبيعة التاجر الهندوكي " قهوجي " والتي عرفت بمطبعة القارب ، وكانت تطبع " جريدة عدن " الرسمية وصحيفة انجليزية اسبوعية باسم القارب كان يشرف على تحريرها مكتب الإعلام التابع لمكتب المندوب السامي البريطاني . ثم انشئت عدد من المطابع الأخرى منها مطبعة الأيام ومطبعة اليقظة في بداية الخمسينات.

وفي عدن تم تأسيس أولى المطابع الحكومية عام ١٩٥٢م لأغراض توفير الخدمات المطبعية لمكتب المندوب السامي البريطاني . وهي الأخرى عبارة عن مطبعة صغيرة تعمل بعدد قليل من الآلات وتطبع بدرجة أساسية الجريدة الرسمية " جريدة عدن " وأي مطبوعات اعلامية تتبع دائرة الثقافة والنشر البريطانية .

وفي عام ١٩٦٧م، بعد الإستقلال مباشرة ، أنشئت مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان من المطابع القديمة التي تمت مصادرتها ... وصدرت أول صحيفة مركزية يومية في الجمهورية هي صحيفة ١٤ أكتوبر ابتداء من ١٩ يناير ١٩٦٨م. ثم دمجت مطابع الجمهورية "مطابـــع الحكومة سابقا" ومطابع مؤسسة ١٤ أكتوبر في إطار مطبعة واحدة تتبع مباشرة المؤسسة[٣٠].

وكان البيحاني قبل الإستقلال يشارك بمقالات صحفية الغرض منها التعليم والإصلاح والرد

على بعض الشبهات ... وتطبع في تلك المطابع ، أما بعد الإستقلال فالأمر تغير وصارت تلك المطابع للدولة ولا تنشر أو تطبع إلاّ ما تريد هي . وكان البيحاني قد وجد مضايقة من هذا الوضع ، ولذلك نرى أن أكثر رسائله وكتبه طبعت في خارج بلده .

٢ - الصحافـــة :

عرفت اليمن الصحافة منذ مائة عام تقريباً ، حيث أصدر الأتراك صحيفة "صنعاء" الأسبوعية باللغتين العربية والتركية ، وبعد انتهاء الحكم العثماني من الشمال بسبع سنوات توقفت فيها الصحافة [٣١].

وفي عهد آل حميد الدين ومنذ حكم الإمام يحيى ، كانت تصدر في شمال اليمن جريدتان رسميتان " الإيمان " في صنعاء ومكونة من أربع صفحات و " النصر " وكانت تصدر في مدينة تعز. وكانت تصدر بتعز أيضاً صحيفة شعبية أي غير رسمية وهي " سبأ " [٢٥:٦٣].

كما صدرت في آخر عهد الإمام يحيى في صنعاء مجلة ثقافية أدبية هي " الحكمة " الشهرية ، وكان يحررها نخبة من الأدباء الشباب الوطنيين المتحمسين الذين استشهد بعضهم في حركة ١٩٤٨ الثورية [٣١:١٠٥].

أما بعد الثورة فقد ظهرت صحف أخرى ، وإلى آخر حياة البيحاني رحمه الله ظهرت الصحف التالية : صوت اليمن ، الثورة ، الأخبار ، أخبار اليمن ، وكل منها في أربع صفحات صغيرة .

وفي المستعمرة عدن كان يوجد عام ١٩٤٨م صحيفة واحدة نصف اسبوعية وثلاث صحف اسبوعية ، ومجلتان شهريتان ، وخمس دور للطباعة . وخلال الفترة من عام ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٢م ازداد عدد الصحف التي تصدر في عدن الى ٢٤ صحيفة يومية واسبوعية ، وبعض هذه الصحف توقف عن الصدور لأسباب مالية وسياسية ، والبعض الآخر استمر في الصدور . [٢٥:١٧٤].

والأستاذ البيحاني يتحدث عن تلك الصحف والمجلات التي كانت تصدر في جنوب اليمن والكثيرة التي وصلت اليه،مما يدل على وجود كتاب ومثقفين وعلماء في كل مجال فيقول رحمه الله : " ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية ، ظهرت في عدن قرابة ستين صحيفة دينية وعلمية وسياسية واجتماعية وفنية ، ظهرت في عدن والشيخ عثمان والتواهي ، وكثرتها تلك تدل على كثرة من يكتب فيها " [٢٣ج٢:١٧٧] .

وبعد الإستقلال انشئت عدد من الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية ، والنصف شهرية ، والشهرية ، والفصلية ، وفي مجالات متعددة : سياسية ، وثقافية ، وعسكرية ، وعمالية ، ورياضية ، وفكرية ، وأدبية ، وفنية ، وصحية ، ونسائية [٣٠:١٧٥].

أما الأستاذ البيحاني فقد تأثر بتلك الصحف وأثر فيها ومن خلالها ، وقد اهتم بها لأنه

يرى أن تلك الصحف والمجلات ما هي إلا وسيلة ناجحة للتربية والتعليم والتثقيف والإصلاح ، والإبداع الفكري ، إلا أن بعض تلك الصحف كانت تخدم سياسة الإستعمار ومخططاته، وهذا النوع من الصحافة كانت محل نقد وتوجيه من البيحاني [١٩٨:١٧].

أما النوع الآخر من الصحافة التي كانت تحترم المجتمع اليمني ، وتوجهه للتوجيه الصحيح من وعظ وإرشاد وتثقيف وتعليم وأدب وأخلاق .. فهذا النوع كان ايضاً محل اهتمام ومدح وثناء من قبل البيحاني رحمه الله [١٧٩:١٧].

والبيحاني كان يلاحظ بعض انحراف الصحافة عن الخط السليم ولكنه لم يسكت بل يوجهها إلى ما يجب أن تكون عليه فيقول : " وحرام عليكم يا أصحاب الجرائد، إيقاض الفتنة، وإغراء العداوة بين الناس ، وكذب الدعاية ، وخداع العناوين ، ونشر الصور الخبيثة ، والرسوم الفاتنة باسم حرية النشر ، وعلى حساب الفنون الجميلة ؛ وأنتم رعاة مسئولون عن رعيتكم"[٢٧٧:٢٠].

ولما كان هناك كما يرى البيحاني بعض الكتاب يستخدمون بعض الجرائد المحلية إما في خدمة الإستعمار ، أو في التهجم على تعاليم الإسلام وعلمائه ، أو في إثارة الأحقاد بين المواطنين وبما لا يعود على البلاد بالخير من أجل هذا فقد وجه اليهم البيحاني كلمة يناشدهم فيها نبذ كل ما فيه إساءة للوطن والمواطن والعمل على كل ما فيه خير لهما [٣٢]. وهو بهذا يحذر تلك الجرائد وكتّابها ويترجاهم في عدم " إثارة الأحقاد وانقسام الأمة القليل عددها والضيقة مواردها إلى أحزاب مختلفة في الناحيتين الدينية والدنيوية " [٣٢:خ].

وللبيحاني تأثير ملموس في الصحافة من خلال كتابة بعض المقالات التربوية والأخلاقية ونشرها في بعض الصحف ، فلم يكن ليبتعد عن المشاركة فيها لأهمية هذه الوسيلة في إيصال الفكرة الى الجماهير .

٣ - الإذاعة والتلفزيون :

عرفت اليمن الإذاعة في عهد بني حميد الدين ، حيث افتتحت إذاعة صنعاء في شهر شعبان سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م، ولم يكن بثها اليومي يستمر أكثر من بضع ساعات [٦٩:٢٧]. وفي عام ١٩٥٥م، افتتحت إذاعة عدن وكانت تبث تحت اسم " محطة عدن للإذاعة " وتتبع مكتب العلاقات العامة والنشر الذي يشرف عليه ويسير نشاطاته إدارة المندوب السامي والمخابرات البريطانية . ولم يكن البث الإذاعي في تلك الفترة يغطي جميع مناطق بلاد الجنوب [١٧٤:٣٠].

أما التلفزيون فقد دخل اليمن متأخراً ، حيث بدأ ظهوره في جنوب اليمن في ١١/٩/١٩٦٤م، وكان الإرسال التلفزيوني في بداية تأسيسه لمدة ساعتين ونصف ، ومدد فيما بعد، خصوصاً عند تصاعد لهيب الثورة الشعبية المسلحة بقيادة أبناء الوطن . وكان تغطية الإرسال التلفزيوني محدودا آنذاك، فلم يغط إلا مستعمرة عدن والجزر وبعض أجزاء من مناطق لحج ←

معهم إلى الجهات المسئولة عن حماية الأخلاق وردع عدوان من يتجرأ على حرية الدين والعقيدة "[٣٢:خ].

٥ - المكتبات :

لقد وجدت في اليمن مكتبات احتوت على الكثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، حيث وجد الكثير من العلماء المجتهدين في مجالات متعددة ، مثل العلوم الإسلامية كالتفسير وأصوله، والحديث وأصوله، والفقه وأصوله، والعقائد ومثل اللغة العربية والأدب والشعر والفنون والعلوم والطب والفلك وغير ذلك ، وكان لأولئك العلماء العاملين انتاج فكري واسع مما أثروا المكتبات اليمنية سواء المكتبات العامة أو الخاصة .

ففي شمال اليمن اشتهرت بعض المكتبات الكبيره في صنعاء مثل مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ومكتبات أخرى في بعض المدن اليمنية إضافة الى مكتبات خاصة لأشخاص .

أما في جنوب اليمن ، فكانت المكتبات العامة قليلة جداً ولم تحتوي على الكتب والمراجع المفيدة التي يحتاج اليها العلماء والباحثون ، ولعل ذلك بسبب وجود الإستعمار في الجنوب .

ونجد البيحاني يتأسف على ندرة المكتبات والكتب في عدن فيقول : " وفي كل بلد تجد كتب كثيرة خصوصية وعمومية ، إلاّ بلادنا عدن المسكينة ، فإنها فقيرة من الكتب ولا يكاد المرء يجد فيها بعض المصادر الهامة لكتابة مقال تاريخي أو بحث أدبي ، اللهم إلاّ ما في المعهد البريطاني من الكتب العربية ، وهي قليلة جداً والمستعيرون كثيرون ، وأغلبها من المؤلفات العصرية تبحث في موضوع واحد ، ولا يخرج المطالع منها بكثير فائدة . أما المراجع الهامة وأمهات الكتب ؛ كمؤلفات ابن جرير وأبي الفرج الأصفهاني والجاحظ وياقوت الحموي، فغير موجودة ، وكذلك الدواوين القديمة ، وقواميس اللغة ، وكتب الجرح والتعديل ، أو النقد والتحليل، فلاشيء من ذلك أبداً "[١٨٦:٢٠].

الفصل الثالث

حيـــاة البيحـــاني

١ - نسبه ولقبه

٢ - مولده

٣ - نشأته

٤ - حياته العلمية

٥ - بعض مشائخه

٦ - تلامذته

٧ - رحلاته

٨ - عقيدته ومذهبه

٩ - اخلاقه وصفاته

١٠ - مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

١١- أهم أعماله

١٢- مناصبه ووظائفه التي شغلها

١٣- اتصالات البيحاني بالملوك والأمراء

١٤- بعض المحن التي ابتلي بها

١٥- فترة الإعتزال

١٦- وفاته

١٧- مؤلفاته

١ - اسمه ولقبـــه :

هو الشيخ العلامة الأستاذ المربي : محمد بن سالم بن حسين بن خميس بن أحمد بن عبيد بن خميس بن عبيد بن أحمد الكدادي البيحاني . ولقبه الكدادي البيحاني :

فالكدادي : نسبة إلى أسرته وهم آل الكدادي. يقول هجوان: وآل الكدادي معروفة بالعلم والشعر والأدب وهي من أكرم وأشرف الأسر، مشهورة بالصلاح والدين والورع والتقى والألفة والمحبة، وهذه الصفات غالبة في جميع أهالي بيحان[١٦ ج:١٥]، ويقول البيحاني نفسه [٤١:١٧]:

وحب الصالحين سبيل أهلي وهم أهل التقى والصالحات

والبيحاني : نسبة إلى بلاده بيحان ، يقول البيحاني نفسه في كتابه أشعة الأنوار على مرويات الأخبار في تعريفه لبلاده : وبيحان : هي بلاد المؤلف وقد ذكرت في معاجم البلدان وهي من مخاليف اليمن وأرضها طيبة وماؤها عذب وهواها نقي ، وتزرع البر والشعير والذرة ومختلف أنواع الحبوب . وكذلك أشجار الفواكه وغير ذلك ، وعاصمة بيحان مدينة القصاب [٢٣ج٢:٤٧٦].

٢ - مولـــده :

ولد الأستاذ البيحاني في يوم ٢٢ رجب سنة ١٣٢٦ هجرية ، الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٩٠٨ ميلادية ، في مدينة القصاب عاصمة بيحان من أبوين كريمين . قال رحمه الله في ديوانه العطر اليماني في قصيدة بعنوان " وطنيات " [٦٨:١٧]:

مولدي في القصاب وبيتي من أجل البيوت في حصن هادي

وأبي كان عابداً وفقيهـــا ولي الفخـــر أن أصلى كـــدادي

٣ - نشأتـــه :

نشأ البيحاني رحمه الله في حجر أبويه ، ولما كان في السادسة من عمره في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٢هـ أصيب بألم شديد في رأسه وذهب بصره وحزنت لذلك أمه حزناً شديداً وأفرطت في البكاء، حتى كان أبوها يطمئنها ويخفف من وجدها ويبشرها بمستقبل طيب لولدها الكفيف وكان والد المترجم له إذ ذاك غائباً في عدن ، ولما أخبر بذهاب احدى عيني ولده محمد استرجع وقال الحمد لله وأظنها ستذهب الثانية [١٦ج١:٢٢].

لقد فقد البيحاني بصره في الصغر ولكن شاء الله أن يكون عالما وحافظاً ، فكانت لديه حافظة قوية وقد ألف الكتب الكثير وكان يستعين ببعض تلاميذه للكتابة والقراءة ومرافقته في رحلاته وأسفاره . ويقول رحمه الله عن فقد بصره [٦٣:٢١]:

وإذا قدّر اللهُ شيئاً عليْ فأسألُه الصبر عند القدر

فهذي الحياة قليل الصفـــا وطبع الحياة كثيرُ الكـــدر

ولا شيء يزعجني مثل أن   فقدتُ صغيرا جمال البصر
وإني أريدُ القراءة لـــــي   ولا أجد القارئ المعتبـــر

ويقول أيضاً [١٧٢:١٧] :

يقولون لي أعمى وما أنا بالأعمى   ولكنما الأعمى الذي فقد العلمـــا
وقلبي مضيء والقلوب هي التـــي   ترى كل شيء كيفما كانت الظلمـــا
ومن فضل ربي أن قلبي إذا رأى   رمية شيء سدّد السهم في المرمـــى
ولا تحسبني قد فقدت بصيرتـــي   ففي القلب نور يثقب الصخرة الصما
ولا خير في عين ترى الحق باطلا   وإن عظمت حسناً وإن كبرت حجمـا

وفي سنة ١٣٣٣هـ تحولت عائلة البيحاني من مدينة القصاب إلى مقر الأشراف في أسفل وادي بيحان وذلك لما عين الشيخ سالم نائباً عن القاضي وقائماً بالواجبات الشرعية هنالك على شروط مسجلة في الوثيقة الموجودة عند أخ صاحب الترجمة الشيخ عبد الإله بن سالم . واستمر البقاء بوادي الأشراف نحو من أربع سنوات وبعد انتشار المرض الذي أصاب كثيراً من البلاد العربية وغير العربية الحمى الصفراء بعد الحرب العالمية الأولى تقرر أن ترجع العائلة الى مدينة القصاب [١٦جـ ٢٢:١].

وفي أول سنة أربعين رحل هو وأخوانه الى رباط تريم حضرموت ، ومكث هناك خمس سنوات يطلب العلم على أيدي كثير من العلماء المشهورين ثم رحل الى عدن واستوطن "الشيخ عثمان" وأخذ عن بعض علمائها ، ثم سافر في بعثة علمية الى مصر ومكث فيها ثلاث سنوات ، وعاد الى عدن وتولى الإمامة والخطابة في مسجد العسقلاني من سنة ١٣٦١هـ الى سنة ١٣٩١هـ وشارك في اعمال كثيرة من بناء المساجد وفتح المدارس وقد حج ثمان مرات [٣٥].

وكان البيحاني رحمه الله عقيماً لم يخلف أولادا ، وقد تزوج عددا من النساء بحثا عن الولد ولكن شاء الله أن يكون عقيماً ، وكان يتمنى ولداً صالحاً ليواصل عنه نشر العلم ويكون قدوة للناس . وفي ذلك يقول رحمه الله [١٩٤:٢١]:

ربِّ إنِّي ضَعُفْتُ ضَعفـاً كثيـراً   وأتاني الذي أتى زكريّـا
شاب رأسي وَدَقَّ عظمي فهب لي   ولداً صالحاً يكون سـريّا
يضعُ الناس في التخوم وَيعلُـوه   بالبناء المتين فوق الثُّريّا
رب واجْعَله قُدوة وإمامـــــا   راشداً في علومه ووليّـا

ويقول [٤٠:١٧] :

وكنـت أود ابنـاءً ذكوراً   لأنعـم بالبنيـن والبنات
وما حب البنين لأي شيء   سوى ذكر الفتى بعد الممات

٤ - حياته العلميـــة :

أول ما تعلم البيحاني مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد والده ، ثم على يد جماعة من فقهاء الكتاتيب ومعلمي الصبيان ، وقد حضر دروس والده في البيت والمسجد في مبادئ الفقه والتجويد . ثم سافر الى حضرموت مع أخويه الكبيرين ودخل رباط تريم يوم ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٩هـ ، ثم ما زال يقرأ القرآن على يد المعلمين هناك، وقد أخذ عن كثير منهم بعض الدروس في الفية بن مالك ، والفرائض والنحو ، والتفسير والحديث والفقه والتصوف . وكان رحمه الله يحفظ بعض الشواهد التي يوردها ويمليها على الطلاب بعض المشائخ ، وبعد أربع سنوات وسبعة أشهر رجع البيحاني رحمه الله الى بيحان ، واستمر في حضور دروس والده رحمه الله ، وكان يجعل ولده يتصدر الحلقات ويسمع تدريسه لكي يشجعه على العلم ولكي يعوده حسن التعبير ، وفي الشيخ عثمان التابعة لعدن استفاد كثيراً من فضيلة الشيخ أحمد محمد العبادي ، وكان البيحاني عضواً في بعثة " نادي الإصلاح العربي الإسلامي " الى مصر وفي الأزهر مكث نحو ثلاث سنوات وقد توفق بحمد الله بنيل الشهادتين الأهلية والعالمية ثم التحق بكلية الشريعة ولكن لم يكملها لظروف خاصة ، وفي سنة ١٣٦٢هـ عاد الى عدن ، وأخذ من علمائها وزوارها ، وتولى الإمامة والخطابة والتدريس في مسجد العسقلاني من سنة ١٣٦١هـ الى سنة ١٣٩١هـ ، وقد الف كتبا نافعة وقصائد متنوعة [٣٣:٤-٥].

٥ - بعض مشائخه :

للبيحاني رحمه الله مشائخ وأساتذة كثيرون ، أخذ عنهم العلم في اماكن متعددة وفي مجالات متنوعة أشار الى كثير منهم في كتابه زوبعة في قارورة [٣٣: ٤-٥]. وقد قام الباحث بترتيبهم في الملحق رقم (١) .ص٢٢٦ .

٦ - تلامذتــه :

هناك الكثير من تلامذة البيحاني ممن تعلموا بين يديه ونهلوا من علمه واستفادوا منه ولازموه ، وكثيرا منهم صاروا في مراكز قيادية واجتماعية فمنهم العلماء والسياسيون والموظفون والتربويون والتجار واصحاب الحرف والاعمال الحرة .

وقد توجه الباحث بأسئلة إلى الأستاذين القديرين : محمد عبد الرب جابر [٣٦] و عمر طرموم [٣٧] وهما من تلامذة البيحاني ومن اكثر الناس ملازمة له وممن يشغلون حاليا مراكز سياسية، وقد تكرما فذكرا للباحث اسماء بعض تلاميذ البيحاني بما اسعفتهما ذاكرتهما بذكرهم .
وقد رتبهم الباحث في الملحق رقم (٢).ص٢٢٨

٧ - رحلاتـــــه :

لقد رحل البيحاني رحمه الله إلى بلدان كثيرة لغرض نشر العلم أو لقضايا تهم التربية والتعليم أو لمشاركته في اعمال تعود بالخير العميم على الإسلام والمسلمين . وكان يطلب في ذلك الأجر من الله قال رحمه الله [١٥٤:٢١] :

أسافر في طـــول البـــلاد وعرضها ... وأطلـــب بالأسفـــار أجـــراً ومغنما
ولو قيل لي هيهات ما أنت طالب ... لكلَّفــتُ نفسي أن تسيــر تقدمـــا
ولو كان بين الفرقدين معلَّقـــــا ... لصيَّرت من عزمي الى النجم سلما
ولن يدرك الإنسان بعض مــــراده ... إذا شبَّ رعديدا وشاخ محطَّمـــــا

كما أنه رحمه الله كان كثير التنقل والأسفار من أجل قضية المعهد العلمي الإسلامي لطلب الدعم لبنائه وتأثيثه وجلب المعلمين اليه من الداخل والخارج وضمان مستقبله فيما يتطلبه من النفقات عليه لشراء الكتب ثم لوضع البرامج وتخطيط المناهج . وقد ذكر البيحاني البلدان التي رحل إليها من أجل هذه القضية وغيره من القضايا الخيرية والتعليمية في كتابه [٢٣جـ٢:٤٩٦] كما يلي :-

١ - الحبشة ٢ - ارتيريا ٣ - السعودية ٤ - الكويت
٥ - البحرين ٦ - قطر ٧ - مصر ٨ - سوريا
٩ - لبنان ١٠- الأردن ١١- فلسطين ١٢- اليمن الشمالي"سابقاً "
١٣- الهند "ذكر هذا القلمي وأنه زار أبا الحسن الندوي" [١٦جـ ١: ٥٣].
١٤- السودان "ذكر هذا القلمي وأنه كان يقوم بالتدريس كمدرس زائر في جامعات ومعاهـــــد السودان" [١٦جـ ١: ٥٣].

٨ - عقيدته ومذهبه :

لقد كانت عقيدة الاستاذ البيحاني هي التوحيد لله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته واسمائه وصفاته ، ومذهبه الكتاب والسنة والسلف الصالح . يقول [١٢٧:٢١]:

ياسائلي عن مذهبي وعقيدتي ... وطريقتي قُلْ لِي : لماذ تسألُ ؟
أتريد مني أن أكـون مقلـدا ... في الإعتقـاد ومـــا أقول وأفعلُ
أنـــا مُسْلِمُ ومسَلِّـمٌ لمحمــدٍ ... ولمــا بـــه جـاء الكتـاب المنزلُ
مـــالي وللقـوم الذيـن تفرقوا ... فمشَبِّـهٌ ومعطـــلٌ ومـــؤَوِّلُ

ويقول رحمه الله في كتابه " كيف تعبد الله" [٣٨]:

" وأنا أعتقد أن الله جل شأنه وعظم سلطانه ، قديم قبل كل شيء ، وباق بعد كل شيء ، موصوف بكل كمال منزه عن كل نقص ، وكل ما جاء في القرآن العظيم وكلام النبي صلى الله

عليه وآله وسلم من صفات ربي تعالى ، فأنا أقره وأؤمن به ، سواء فهمت معناه أو لم أفهمه ولا أقول على الله غير الحق ، ولا أقول فيه بالباطل ، ولكن إيماني به تعالى كإيمان الصحابة رضي الله عنهم . ومذهبي في التوحيد مذهب السلف الأول ".

ويقول أيضاً [١٧:٦٨] :

ومذهبي الحق والرسول إمامي　　　وإلى الله وجهتي ومرادي

أما مذهبه الفقهي الذي نشأ عليه وتعلمه في الجنوب فهو المذهب السائد في بلده وهو الشافعي ، إلا أن البيحاني بعد أن تعلم ودرس وتضلع في الحديث والفقه واللغة وغيره صار لا يتعصب لأي مذهب وإنما يتبع الدليل أينما كان ولو كان مخالفاً لمذهبه الذي نشأ عليه ، ودعى الى هذا المبدأ كل من كان يدعوهم ويعلمهم إلا العامة فلهم كما يرى أن يقلدوا أي من المذاهب الفقهية المشهورة ولكن اذا عرفوا الدليل من الكتاب والسنة فعليهم اتباعه .

٩ - أخلاقه وصفاته :

شجاعته : لقد اتصف الاستاذ البيحاني رحمه الله بالصفات الحميدة التي تليق به وبأمثاله من العلماء والمربين . فكان رحمه الله مجاهداً بلسانه وقلمه ونفسه وماله . يدعو الى الاصلاح ونشر العلم ويحذر من الفساد والجهل . كان يقدم النصح للملوك والرؤساء والسلاطين والمسؤولين . لا يخاف من الحكام ولا الأحزاب التي كانت تعاديه ، كان الإخلاص رائده والإسلام سبيله . كان رحمه الله شجاعاً جريئاً في قول الحق لا يخاف في الله لومة لائم .

ومما قاله عن نفسه في قصيدة طويلة [١٧:١٢٨] :

حلمه وصبره : وقد اتصف البيحاني أيضاً بالحلم والصبر ، فكم من معادين أساءوا اليه وسبوه وشتموه ، لمواقفه النبيلة ولمحاربته الشعوذة والخرافات ، وإذا كان الشر يدفعه الشر كما قال إلا أنه فضل الحلم والصبر عن كل ذلك . يقول في قصيدة طويلة [١٧:٩٤]:

وغايتنا مهما اختلفت شريفة　　　ولكنه قد يدفع الشر بالشر

ويمنعني ديني وعقلي وعفتي　　　من الشر إلا ما يصاب به ظهري

وبالحلم يزداد الكريم كرامة　　　ويغتر بعض الناس بالحلم والصبر

ويقول [١٧:١٧٣]

وصبري على مافي بلادي وأمتي　　　وإن أفرط الجهال في قولهم شتما

دليل على حلمي وعمق سياستي　　　وخير عباد الله أكثرهم حلما

كرمه : كان رحمه الله كريماً جواداً سخياً ، يكرم ضيفه مما لديه ولو بالشيء القليل أو بما يجده في بيته ، وكان بيته رحمه الله دائماً مكاناً للوافدين من طلبة العلم وغيرهم . يقول رحمه الله في كتابه رباعيات البيحاني ص [٢١:٦٩]:

كل هنيئاً وليس عندي شيئاً هو أشهى مما أكلت وأمرى
لقمة من طعام أهلي وبيتي هي ان شئت كانت أعظم قدرا
من سواها ، ورب زاد قليل يملأ الضيف بعده البيت شكرا
كم غريب يبيت جائع بطن نائماً في العراء بردا وحرا

حبه لوطنه : كان الاستاذ البيحاني محباً لوطنه ومخلصا له ، يقدم لأجله الغالي والنفيس، يفديه بماله ونفسه ، يسعى لجلب الخير للوطن وابعاد الشر عنه ، قضى حياته كلها في خدمة الدين والوطن . كان يسعى لإنشاء أجيال متنورة بنور العلم ، فكان رحمه الله وطني بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى . ولقد تغنى بحب الوطن والدفاع عنه في شعره ونثره . قال في كتابه العطر اليماني ، قال قصيدة طويلة منها [٦٩:١٧]:

ولقومي وهبت نفسي ومالي ولهم راحتي وطول جهادي
يا سماء تظلني وبلادا خلفت لي تراثها اجدادي
انت جزء من الجزيرة مهما حاولت قطعه شفار العوادي
عدن والجنوب طولاً وعرضا في اطار من الفة واتحاد
يا يد الدهر سجلي لي حديثا كنت أخفيه في ضمير فؤادي
هو حبي لمن يدين بديني ويوالي عروبتي وبلادي

ويقول [١٧٩:١٧]:

وأنا دائماً بجسمي وروحي وبمالي ومنطقي وكلامي
سوف أسعى لأمتي وبلادي خادماً مخلصاً من الخدام

ويقول [٣٧:١٧] :

حبي لأهلي وأوطاني تملك حسي إن مخطئ أو مصيب
فلا أبالي بإطلاقي وسجني وحبسي وصحتي والطبيب
مادام في موطني بيتي أراه ورمسي فالأمر عندي عجيب
وليذهب الإنجليز مكرها والفرنسي من كل شبر غصيب

١٠- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

لقد اشتهر الأستاذ المربي والعالم الرباني محمد بن سالم البيحاني في بلاده وغير بلاده، وكانت له مكانة علمية عالية ، وكانت ترسل إليه الفتاوي ليجيب عليها من بلاد بعيدة ، وقد زاره بعض علماء المسلمين إلى بلاده . وقد ذاع صيته وانتشر علمه ، وكثرت مؤلفاته ، وأحبه الناس وأثنى عليه العلماء في الداخل والخارج .

- **يقول شاعر اليمن وأديبها محمد محمود الزبيري [٥:٢٤]:**

عرفت صاحب الفضيلة الأستاذ محمد سالم البيحاني في مصر ، وسمعتُ به في اليمن، وصحبته في عدن ، عهدتُهُ في مصرَ رائداً من رواد العلم البارزين ، وسمعتُهُ هنالك في الأندية والمحافل متكلما لبقا ، وخطيباً لَسِنا ، ومحاضرا بارعاً . لا أقول إنه كان في صفِّ المثقفين من شباب العرب ، بل أعتقد أنه كان من ارفعهم رأساً وابعدهم صوتا.

- ويقول عبد الله ابراهيم الأنصاري [١:١٧] :

قد سمعنا وقرأنا عن فضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني - رحمه الله - أشياء كثيرة ، وفهمنا عنه حسن وجهته ، وتأثير علمه ، وقوة إرادته ونبوغ أدبه ، وسبك شعره ونثره ، وإن أنسى لن أنسى زيارته لنا في قطر ، واجتماعنا به في بعض الجلسات العلمية ، والتحدث معه في مجال العلم والأدب ، وكان ذلك عام ١٣٨٧هـ . ولقد وجدته نعم الحامل للعلم ؛ ذاكرة قوية قلَّ أن تجد له مثيلاً ، ينطبق عليه بعض من قول الشاعر :

وقاد ذهن إذا جالت قريحته يكاد يقضى عليه من تلهبه

كما أنني أرى من واجب القول التصريح بأنه كان من أهل الجرأة في الحق في غالب أوقاته ، ومن عظيم منن الله عليه أنه ادرك هذا العلم وبلغ هذا المقام وهو أعمى غير بصير .

- وقال عبد الله الأنصاري أيضاً [٦:٢١] :

كان الشيخ محمد سالم البيحاني رحمه الله من الرجال الذين اجتمعت فيهم الصفات المطلوبة من العلم بالتوحيد وحسن العقيدة والحديث والتفسير والسيرة .

- ويقول محمد عبده غانم [٣٩] :

صاحب الفضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني غنى عن التعريف إذ لا يوجد على ما أعتقد في جنوب البلاد العربية بين خاصة المسلمين ، والكثرة الغالبة من عامتهم من لم يسمع بطول باعه في علوم الدين الإسلامي ، وفن الخطابة والإرشاد ، وبجهوده في نشر العلم والثقافة .

- ويقول عبد الله عبد الوهاب القدسي [٣:٢٠] :

لقد كرّس البيحاني جهوداً جباره في نشر لواء الدين الحنيف ، وأرسل صوت هدايته مدويا في سماء الجنوب ، وعمل على بناء المشاريع الخيرية الكثيرة ، وأهمها المعهد الإسلامي ، الذي يعد بحق مفخرة زماننا الحاضر . وآية خلوده وإعجابه ، وبذل قصارى جهده في تعليم مبادئ الدين الإسلامي ، وتفهيمه تفهيماً صحيحاً خالصاً من الخزعبلات والخرافات التي ألحقت به ، وحسبوها من الدين وليست من الدين في شيء .

- ويقول علي السيد صبح المدني [٣:٢٢] :

ولا عجب فمؤلف الكتاب - اسناد المرأة - رجل له في العلم قدم راسخة ، وله في الفكر باع طويل ، تحس بذلك وأنت تقرأ له من حديثة مع المرأة في أدب جم ، وتواضع عظيم ، فهو حينما يعظ المرأة وينصحها ويذكرها بآيات الله ، لا يقسو عليها ، ولا يهاجمها ، وإنما يتأتى

للموضوع بهدوء واتزان وتعقل ورغبة في اشاعة الخير .

- ويقول **محمد بهجت البيطار** [٢٣جـ١:٥] :

وجملة القول أن الله تعالى آتى هذا الأستاذ الكبير المؤرخ الكبير ، بصيرة نافذة ، وحكمة بالغة ، " ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب "

١١- أهم أعماله :

قام الأستاذ البيحاني رحمه الله بأعمال جليلة في مجالات متعددة تعليمية ودينية واصلاحية وسياسية واجتماعية ، وعمل على إيجاد المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية كما أنه كان خطيباً ومدرساً ومؤلفاً ومصلحاً . والباحث سيتناول هنا أهم الأعمال التي قام بها البيحاني وباختصار كما يلي :

أ - تأسيس المعهد العلمي الإسلامي في عدن

كان التعليم في عدن اثناء الإستعمار البريطاني محصوراً لأبناء عدن المولودين فيها وهذا شرط أساسي لمن يريد أن يلتحق بالمدارس التي أوجدها الإستعمار بعد الحاح المواطنين . وهذا الإشتراط أدى إلى حرمان أبناء الجنوب والمولودين في غير عدن من التعليم وكذلك حرم أبناء الشمال المقيمين في عدن من التعليم أيضاً .

من هنا رأى الأستاذ البيحاني وبعض الأهالي أنه لابد من العمل على ايجاد مدارس ومعاهد أهلية ليلتحق بها المحرومون من التعليم ، فاقترح البيحاني على المواطنين وخاصة المصلين في جامع العسقلاني بالشيخ عثمان في بناء معهد علمي اسلامي ، وطلب منهم البدء في التبرع لهذه المؤسسة فتسارع الناس الى بذل التبرعات كان ذلك في عام ١٩٥٥م. وقد أنشأ المعهد في عام ١٩٥٦ على مساحة واسعة من الأرض تبلغ (١٣٢٥٠) يارده مربعة ، وافتتح المعهد في احتفال كبير في ٢٥ أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٥٧م.

وقد شمر عن ساعده الاستاذ البيحاني في تحقيق هذه الفكرة فوسّع دائرة جمع التبرعات من داخل الجامع الى الحي الى عدن كلها الى التجار وأهل الخير ، ثم رحل أيضاً الى دول عديدة والتقى بزعمائها ومسؤوليها وامتدحهم بقصائده المؤثرة لغرض نبيل وهو دعم بناء هذا المعهد وتأثيثه وتغطية نفقاته ، وجلب المعلمين له .

ومن الملوك والرؤساء والأمراء الذين التقى بهم البيحاني بطلبهم دعم المعهد العلمي الإسلامي بعدن والذين امتدحهم بنثره وبقصائده الكثيرة والطويلة هم :

١ - الملك سعود بن عبد العزيز
٢ - الرئيس جمال عبد الناصر
٣ - الملك الحسين بن طلال
٤ - الإمام احمد حميد الدين
٥ - أمير قطر ؛ الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني .

٦ - أمير الكويت ؛ الشيخ عبد الله السالم الصباح .

وهناك عدد من المسؤولين والتجار الذين تبرعوا لهذا المعهد بعدن وكان الأستاذ البيحاني محل ثقة عند الجميع لما عرف عنه من الاخلاص والعلم والورع .

ويقول البيحاني رحمه الله عن رحلاته وتنقلاته والدول التي سافر اليها من أجل قضية المعهد ودعمه واكمال بنائه حتى يكون قلعة شامخة للعلم في ربوع الجنوب : " وكنت كثير التنقلات وطويل الأسفار في قضية المعهد العلمي الإسلامي لبنائه وتأثيثه وجلب المعلمين اليه من الداخل والخارج وضمان مستقبله في ما يتطلبه من النفقات عليه ، لشراء الكتب ، ثم لوضع البرامج وتخطيط المناهج وخلال سبع سنوات سافرت الى : الحبشة ، ثم الى ارتيريا ، ثم الى السعودية عدة مرات ، وإلى الكويت ، والبحرين ، وقطر ، ومصر ، وسوريا ، ولبنان ، والأردن ، وفلسطين ، واليمن - الشمالي سابقا - ، أسافر من بلاد إلى بلاد ، وبلسان الشعر والنثر أنشئ الخطب والقصائد والرباعيات في تحقيق هذه الفكرة حتى نجحت ، وحقق الله لي ما أريد وله الحمد على كل حال " [٢٣ج٢:٤٩٦] ويقول [١٧:١٥] :

انني ما أتيت إلا لحق	فيه أصبحت للبلاد أجوب
من حجاز الى عراق الى ما	بين هذين والزمان عصيب
"كلما قال لي الزمان إيابا	قلت قبل النجاح كيف أؤوب"
والمعالي على شفار العوالي	كالغواني يريدهن الخطيب
قال لي معهد الجنوب بصدق	قم وشمّر وإن أتاك المشيب
قبل أن تقضي الحياة شهيداً	ويعز المراد والمطلوب
فاستجبنا له وسوف نضحي	أيها المعهد الفسيح الرحيب
أنت للعلم والمعارف صرح	ولعام ينتهي الترتيب

وبعد الجهد الحثيث والسعي المتواصل من الأستاذ البيحاني تم بناء المعهد وتأثيثه ، وقد أنشأ قصيدة بمناسبة افتتاحه وبين فيها بعض أهدافه نقتطف منها[١٧:١٩٧] :

وها هنا المعهد العلمي نفتحه	كأنه الأزهر الباقي على الزمن
ومنه يخرج أبطال عباقرة	من قادة الفكر في الأمصار والمدن
من كل علامة فهامة لبق	يملي الأحاديث املاء الفتى اللسن
قوم إذا نفخو من روح نهضتهم	في الميت أحيوه بعد اللحد والكفن
إذا أتى أي جبار بقوته	لم يرهبوا منه في سرٍ ولا علن
هم الملوك وهم سادات أمتهم	فما العزيز وما سيفٌ بن ذي يزن

ويقول أيضا[١٧:٤١] :

وهذا المعهد العلمي يبقى	كما تبقى الشواخ في الثبات

وقد كان المعهد منظماً تنظيماً حديثا ويشتمل على كل المراحل الإبتدائية والاعدادية والثانوية ، جمع في مناهجه بين الأصالة والمعاصرة ، فإلى جانب العلوم الإسلامية شمل أيضاً العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء والحساب والهندسة والجبر والأحياء والمواد الاجتماعية وغير ذلك ، والى جانب اللغة العربية درست اللغة الأجنبية من الصف الرابع الابتدائي الى نهاية المرحلة الثانوية ، وتدرس جميع المواد باللغة الانجليزية في السنتين الأخيرتين من القسم الثانوي . والشهادة الثانوية تؤهل حاملها للالتحاق بالجامعات ، وكانت مناهجه الدراسية وكتبه تؤخذ أحياناً من بعض الدول العربية كالسودان ، وشمال اليمن ، والأردن وكان المعهد له ادارته المتكاملة ، ونظامه الدقيق ، كنظام القبول والدراسة ، والامتحانات والشهادات وبه سكن داخلي للطلاب البعيدين ولهم تغذية ويعطى للفقراء منهم بعض المساعدات النقدية. وقد وصل عدد الطلاب في المعهد الى حدود الألف طالب والمعلمين الى العشرات . كان من أهداف المعهد غرس الأخلاق الفضيلة والابتعدا عن الرذائل ، وتطبيق الإسلام ، بالاضافة الى تخريج علماء عاملين في شتى المجالات . وكان طلاب المعهد ينالون احترام المجتمع وثنائه .

وقد أنشد الاستاذ البيحاني قصيدة بلسان حال الطالب بالمعهد الغلمي الإسلامي نقتطف منها [١٧:١٠٦]:

يعودنا الفضيلة كل يوم	فيمضي والجميع على وتيرة
وابناء الجنوب إذا رأونا	أعدونا لآمـال كبيـــــرة
وللإسلام سلطـان علينـا	ونحن غرسه وهنا الحظيـرة

أسماء بعض مدرسي المعهد :

لقد درس في المعهد العلمي الإسلامي الذي أنشأه البيحاني في عدن عشرات المدرسين ، بينهـم أردنيون وسودانيون وفيهم متوفّون ولا يزال بعضهم يعمل في وضائف حكومية وأعمـال حرة [٣٦] وقد رتبهم الباحث في الملحق رقم (٣).ص٩<< .

ب - التدريـــس :

كان الأستاذ البيحاني رحمه الله يقوم بالتدريس في أماكن متعددة ومجالات متنوعة ، وبأساليب شيقة ، فقد كان يلقي دروساً في المعاهد والمدارس والمساجد والنوادي والمنازل . كما أن له دروساً كانت تسجل وتلقى من بعض الاذاعات مثل اذاعة عدن وصنعاء والرياض . كان رحمه الله حريصاً على أن يتعلم الجميع أمور دينهم ودنياهم ، وأن ينشأوا نشأة صالحة . وكان البيحاني في دروسه يراعي في المتعلمين اعمارهم وقدراتهم واستعداداتهم . كما أن دروسه كانت تتصف بشد اهتمام السامعين إليها كما يجدون فيها الأسلوب السلس ، والجرأة في الحق والاخلاص في القول والصدق في الكلمة . وكان يتخلل البيحاني دروسه بشيء من النكت والطرائق وهو أسلوب تربوي

مهم لإزالة الملل والسآمة . كما كان يستخدم في تدريسه وتعليمه أسلوب المناقشة والحوار والقصص لما لهذا الأسلوب من أثر عميق في تثبيت الفكرة لدى السامعين ، وهذه أيضاً من الأساليب التربوية الحديثة .

ج - الخطب المنبرية :

كان الاستاذ البيحاني رحمه الله إمام وخطيب المسجد العسقلاني في عدن ، فكان خطيباً مفوهاً يجيد الخطابة ويعالج في خطب الجمعة المشاكل الدينية والاجتماعية والسياسية والإقتصادية وغير ذلك . كانت كل خطبة عبارة عن تربية وتعليم . كان يهتم في خطب الجمعة بالتربية والتعليم للأطفال والشباب والشيوخ الذكور والإناث . وقد دونت بعض خطبه التي كان يلقيها في جامع العسقلاني بعدن في مجلد وطبع عدة مرات وكان يخطب بها في كثير من مساجد البلاد العربية والإسلامية . وقد خصص ثلاث خطب عن التعليم ، الأولى بعنوان " التربية والتعليم " والثانية بعنوان "تعليم المرأة" والثالثة بعنوان " فضل العلم " مع العلم ان كل خطبة هي في الحقيقة تربية وتعليم ودعوة الى التنشئة الصالحة .

ولم يقتصر في خطبه المنبرية على جامع العسقلاني بعدن ، وإنما يخطب اينما وصل وحيثما سافر وفي أي بلد حل فقد خطب للجمعة في مسجد جامعة الأزهر بالقاهرة عندما قدمه لذلك الشيخ محمد الغزالي . فالبيحاني يخطب للجمعة ، ويعظ الناس ، ويعلمهم أمور دينهم ، ويحثهم على التمسك بالأخلاق الفاضلة ، ويحذرهم من السلوك السيء .

د - حلقات الدروس المسجدية :

كان جل وقت البيحاني رحمه الله يقضيه في تعليم الناس وتثقيفهم ، إما في المسجد أو النادي أو المنزل أو في أي مكان آخر . ومن ذلك كانت له حلقات دروس في مسجد العسقلاني بعدن . كان يقوم بالتدريس لطلابه المتحلقين حوله في المسجد حيث كان يدرسهم التفسير والحديث والفقه والسيرة واللغة وغير ذلك . وإذا كان قد لازم الخطابة والتدريس في عدن فقد جاءت ظروف ابعدته عن العودة الى بلاده حيث استقر مهاجراً في شمال اليمن في أواخر حياته . ولكنه كان يحن إلى تلك الدروس التي كان يلقيها في عدن في المعهد العلمي الذي أنشأه وتعب على ايجاده وفي مسجده الذي كان إمامه وخطيبه فيقول رحمه الله في الحنين الى بلده وتذكر تلك الدروس [١٥٨:١٧]:

ولكن معهدي ولـه حياتـي	بذلت وما جمعت من الحلال
وكنت أعيش في عـدن إمامـا	لأعظم مسجد وبه اشتغالـي
وكنت خطيبه والناس حولـي	قد اجتمعوا ليستمعوا مقالي

وكان الدرس يوماً في البخـاري	وفي سبل السلام مع الرجـال
رجال العلم والآداب حقـــــاً	وأوحدهم هو الرجل المثـــال
وللتفسير نعقدها دروســـــاً	وإن حدثت فالإسناد عـــال
وما ابن جرير ما ابن كثير الا	شيوخاً قد ملأت بهم خيالـي
فيا حلقات درس العسقلانـــي	غيابي عنك أمر المحالـــي
ولن أنساك لا والله حتى أوسد	في الثرى بعـد انتقالـــي

ويقول أيضاً

ومن حلقات دروس العسقـلاني	رجال ينهضون بواجباتـــــي
الهي قد ملأت الأرض حَـبـاً	فبارك في الحصاد وفي النبـات

هـ - **التأليـــف :**

كان للبيحاني رحمه الله نتاجاً فكرياً كبيراً ، فبالإضافة الى انشغاله بالدعوة والتدريس والاعمال الخيرية واصلاح المجتمع فقد كان أيضاً مؤلفاً وكاتباً ، وقد بلغت مؤلفاته أكثر من ستين مؤلفاً كما هي مذكورة في مكانها ، بالاضافة الى بعض المقالات التي كان يكتبها في الصحف والجرائد ، وكل ذلك وهو كفيف البصر حيث كان يعاني الكثير من الكتبة والقراء ليكتبوا له ما يملي عليهم ، ويقرأوا له من بعض المراجع ، ولكن الله أعانه في ذلك وهيأ له الأسباب .

كما قام الأستاذ البيحاني بتأليف كتباً مدرسية تربوية في العقائد والعبادات والمعاملات تراعي مستوى الطلاب الدراسي مثل كتاب عبادة ودين ، كتاب معاملة ودين ، حيث ألّفها لتدريسه على الطلاب وبأسلوب حديث على شكل دروس وفي نهاية كل درس عدد من التمرينات والأسئلة وبطريقة شيقة . وكذلك كتاب الفقه البسيط ، وكتاب كيف تعبد الله .

١٢- **مناصبه ووظائفه التي شغلها :**

كانت حياة الأستاذ البيحاني حافلة بالأعمال الجليلة سواء كانت رسمية أو اجتماعية ، وطنية أو عربية اسلامية ، تعليمية أو اجتماعية . فكانت كل أوقاته مشغولة بأعماله الخيّرة في خدمة دينه ووطنه . ولكن البيحاني لم يمل ولم يرفض أي عمل يرى أن فيه مصلحة عامة ، ومع ذلك كان مؤلفاً ومعلماً ورحالاً ، إلا أن الله أعطاه بركة في وقته وسعة في صدره .

والباحث هنا سيقتصر على إيراد أهم تلك الأعمال التي شغلها البيحاني في حياته مختصراً لأنه لا مجال في هذه الرسالة للشرح والتوضيح لكل عمل قام به . كما أن الباحث سيقتصر على اختصار ذلك كما يلي [١٦ج ١: ٩] :

١ - ممثل اليمن في رابطة العالم الإسلامي " رسمياً "
٢ - عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
٣ - عضواً في المحكمة العليا بعدن
٤ - رئيس الجمعية الشرعية في عدن
٥ - امام وخطيب ومدرس الجامع العسقلاني بعدن
٦ - مديرا للمعهد العلمي الإسلامي بعدن
٧ - مستشاراً لشريف بيحان وسلاطين الجنوب والملك فيصل
٨ - مفتي جزيرة العرب وكثيراً من بلاد المسلمين كالصومال ، والحبشة وغيرها
٩ - عضواً في هيئة علماء الجنوب العربي " عدن " والتي كان يرأسها الشيخ كمال صلاح "سوري"
١٠- عضواً في هيئة الأدباء والشعراء " عدن "
١١- عضوا في نادي الإصلاح العربي الإسلامي بالشيخ عثمان
١٢- عضواً في بعثة النادي العربي الإسلامي بالأزهر
١٣- عضواً في نادي الإصلاح بالتواهي
١٤- عضواً في اللجنة الأهلية في عدن
١٥- موجهاً للمدارس والمعاهد الإسلامية في جزيرة العرب وغيرها من البلاد الإسلامية
١٦- صحفياً إسلامياً
١٧- مذيعاً للبرامج الإسلامية مثل برنامج : جواهر القرآن ، ركن الأسرة ، حديث الصباح ، حديث الخميس ، وغيرها .

١٣- اتصالات البيحاني بالملوك والأمراء :

كانت للبيحاني رحمه الله اتصالات ببعض الملوك والرؤساء والأمراء وكان محل تقدير واحترام عند أولئك الزعماء لما عرف عنه من اخلاص لقضايا بلاده . وكان يستغل مقابلته لهم لنصحهم وحثّهم على عمل الخير للعباد والبلاد ، وعلى نشر العلم والتعليم وفتح المدارس والمعاهد والجامعات حتى يعمَّ الخير والعدل والمساواة والحرية ، كما كان يذكرهم بالقضايا العربية والإسلامية وطرق حلها وخاصة قضية فلسطين والسعي لتحريرها وتخليص أهلها من اليهود الطامعين ، ويحذرهم من الارتماء في احضان الشرق والغرب وخاصة امريكا وبالأخص مجلس الأمن الذي هو أداة الغرب في اذلال العرب والمسلمين والسند القوي لوجود اسرائيل وبقائها في فلسطين .

ومن أجل ذلك كان البيحاني يمدح الملوك والرؤساء والأمراء بقصائد شعرية ، لكنه لم يكن ليمدحهم أو يتقرب اليهم لأجل مصالح دنيوية فالبيحاني ابعد من ذلك ولكن كما قال " ما

مدحتهم والله إلاّ لغرض شريف ، وفي مهمة من مهمات الزمان " [٣:١٧].

ومن المعروف أن أكثر رحلات البيحاني الى كثير من الدول واتصاله ببعض زعمائها كان من أجل خدمة الإسلام والمسلمين ، ونشر العلم والتعليم ومن ذلك قضية المعهد العلمي الإسلامي بعدن ، والذي فكر البيحاني في انشائه هناك ، حيث طلب الدعم لهذه المؤسسة التربوية حتى يكتمل بناؤه ، وطلب لها التأثيث اللازم والمعلمين الأكفاء والمناهج الممتازة حتى صارت قلعة شامخة لنشر العلم في ربوع الجنوب .

والباحث هنا لا يستطيع إيراد كل ما قاله لأولئك الزعماء ، لأن قصائده للملوك والرؤساء والزعماء وغيرهم كثيرة وهي موجودة في دواوينه . ولكن سيكتفي الباحث هنا بالإشارة الى ذلك بشكل مختصر .

أ - اتصاله بالإمام أحمد :

لقد أشار الباحث سابقاً عن اتصالات الأستاذ البيحاني بالإمام احمد ، وأن الغرض من ذلك هو المصلحة العامة ، وليس للمجاملة والتملق كما قال رحمه الله [٥٧:٢٦] :

وما أنا غشاش ولا أنا شاعر ... يجاملكم صبحاً وفي الليل يرتد

ولكنني للشعب والعرش ناصح ... وعندي لكم حق اذا كان لي عند

من هنا يتضح أن البيحاني يرى أن مجاملة الحكام والتملق إليهم يعتبر غُشّاً لهم . ولكنه أوضح أن هدفه من اتصاله بأي امام أو ملك أو رئيس أو حاكم هو نصحه وإرشاده بما فيه مصلحة للوطن والمواطن . كان البيحاني رحمه الله أحياناً شفيعاً ووسيطاً لدى الامام للمعارضين لحكم من الثوار وغيرهم ، سواء السجناء أو الفارين في عدن . وقد وفقه الله بأن استجاب له الإمام فأطلق بسببه كثيراً من السجناء وانقذ آخرين من الاعدام ، وكل ذلك قد اشرنا اليه سابقاً.

كذلك كان البيحاني يحث الإمام في الاهتمام بالتعليم ونشره ويحثه على بناء المدارس والمعاهد والجامعات ، كما يحثه على الاهتمام بالزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك من الخدمات التي فيها الخير لتطوير الشعب ورقيه وتقدمه .

وفي احدى قصائده للإمام سنة ١٣٧٤هـ بمناسبة عيد الجلوس على العرش ، قال البيحاني " كنت فيها مادحاً وشاكياً وشافعاً وراجياً ، وطلبت مساعدة الإمام مادياً للمعهد الإسلامي وجاد بعد الفراغ منها فوراً بخمسة وسبعين ألف شلن أفريقي " [٦٢:١٧] .

ب - اتصاله بالملك الحسين بن طلال :

في عام ١٩٥٩م قابل الأستاذ البيحاني رحمه الله جلالة الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، وكان الهدف من مقابلته له لأغراض التربية والتعليم وما يعود على

الأمة بالخير العميم . وقد مدحه بقصيدتين طويلتين خلال زيارتين وجه له فيهما بعض النصائح وحثّه على تكثيف التعليم وذكره بقضية فلسطين ووجوب تخليصها من اليهود ، وحذّره من الإعتماد على الغرب أو الشرق . كما رأى في الملك حسين أنه حامي العروبة والإسلام . يقول البيحاني واصفاً الملك حسين في اللقاء الأول معه :

" هو شخصية فذة ولا يستخف بشجاعته وحنكته السياسية ، وقد تشرفت بمقابلته في شباط سنة ١٩٥٩م (١٣٧٩ هـ) في مهمة علمية تتعلق بالمعهد العلمي الإسلامي في عدن " [٢٣ج٢:٣٥٧]

وقد كان طلب البيحاني من الملك حسين مدرسين للمعهد العلمي الإسلامي بعدن ، وقد ألقى البيحاني بين يدي الملك الحسين قصيدة التي ضمّنها نصائحه وما جاء من أجله من مساعدة بأساتذة أكفـــاء [١٧:١٣٩-١٤٠] . وساعدة جلالة الملك حسين بأربعة مدرسين أكفاء للمعهد.

ثم قام البيحاني بزيارة للأردن للمرة الثانية عام ١٣٨٤هـ التقى خلالها بجلالة الملك الحسين بن طلال يطلب مساعدته بأساتذة أكفاء للمعهد العلمي الإسلامي بعدن . وألقى بهذه المناسبة قصيدة شعرية يعبر فيها عن تحياته للحسين ، ويشيد بأعماله الخيرية وبمساعداته في مجال التعليم ، وكما هي عادة البيحاني قدم أيضاً في تلك القصيدة بعض النصح للملك حسين وحثّه على مواصلة عمل الخير ومتابعة قضية فلسطين [١٧:١٥٣-١٥٤] .

ج - صلته بالملك سعود بن عبد العزيز :

في سنة ١٣٧٥هـ التقى البيحاني بالملك سعود بن عبد العزيز عندما قصد زيارته لغرض طلب المساعدة للمعهد العلمي الإسلامي بعدن ، وقد القى قصيدتين بين يدي الملك في المخيم الملكي في منى وكان ذلك بيوم العيد . وقد بدأ القصيدة كما هي عادته بالمدح والثناء على الملك سعود وآبائه ، ثم وجّه له النصائح اللازمة ، كما أشاد بالإصلاحات التي تمت في المملكة خلال حكمهم. وكذلك حثّه على مضاعفة نشر العلم وتكثيفه في الحرمين وغير الحرمين حتى يعم الخير الى بلاد كثيرة [١٧:١٥٢] .

وقبل الملك سعود سبق وأن راسل والده الملك عبد العزيز من عدن ، راسله لمصلحة بلاده وأبناء بلاده من اليمنيين حيث أرسل البيحاني بكتاب من عدن مع الشيخ ابراهيم بن معمر عندما زارها الى الملك عبد العزيز يتوسط لديه في الإعفاء من ضريبة الحجاج العدنيين وأن يسن بهم سنة اخوانهم اليمنيين في الشمال والحضارمة وبعد أن وصل كتاب البيحاني الى الملك عبد العزيز جاء العفو عن ضريبة الحجاج أجمعين [٢٣ج٢:٢٧٤].

د - أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح :

في عام ١٣٧٦هـ زار الأستاذ البيحاني رحمه الله الكويت من أجل قضية المعهد العلمي

الإسلامي . وقد التقى بأمير الكويت آنذاك وهو الشيخ عبد الله السالم الصباح .

وقد أثنى عليه كثيراً لما وجد فيه من الزهد والتواضع والكرم وحبه لعمل الخير والإحسان. وكان من زاره من العلماء والأدباء والشعراء ومشانخ القبائل غالباً ما يكرمه ويغنيه ويرده شاكراً مثنياً عليه . ولما التقى به الأستاذ البيحاني طلب منه مساعدة مالية لبناء المعهد فتكرم بإعطائه مائتي ألف روبية تساوي في ذلك الوقت خمسة عشر ألف دينار كويتي [٢٣ج٢:٤١٩].

وبهذه المناسبة القى البيحاني قصيدة طويلة بين يدي أمير الكويت شرح له فيها أحوال الجنوب اليمني ومشاكله ، وضمّنها كيف تم انشاء المعهد ، وأنه بحاجة إلى مساعدة مالية ، والقصيدة مثبتة في كتابه العطر اليماني [١٧:٨٠] .

١٤ - بعض المحن التي ابتلي بها :

لقد واجه البيحاني كثيراً من السب والشتم له ولطريقته في الدعوة والتربية والتعليم ، وقد اتهم باتهامات كاذبة وكل ذلك من أبناء قومه ، وخاصة من علماء السوء الذين كان الحسد دأبهم ، والتعصب منهجهم . كان الأستاذ البيحاني رحمه الله عالماً من علماء المسلمين يتصدر الفتوى ، وله دراية بالتفسير والحديث والفقه والتاريخ ، فكان يدعو إلى اتباع الكتاب والسنة والتمسك بهما ، ويدعو الى نبذ الخرافة والشعوذة والفرقة والتعصب . وكان بعض ممن يدّعون العلم أهل تعصب وخرافه وبدع ولهذا فقد ساءهم دعوة البيحاني النقية وطريقته في تعليم ابناء أمته ، ولذلك سلّطوا عليه الأقلام المأجورة للكتابة ضده في الصحف والمجلات والكتب ، كما شتموه في المجالس العامة والخاصة ، وحرّضوا عليه بعض السذج . ولكن كل ذلك لم يؤثر في شخصية الأستاذ البيحاني أو في طريقته ، بل زاده ذلك علواً لمكانته عند العلماء والعامة داخل وطنه وخارجه ، وانتشرت مؤلفاته شرقاً وغرباً ، حتى البيحاني نفسه لم يعبه لهذا الحقد ولم يؤثر في نفسيته بل زاده قوة وصلابة ، ولذلك كان يدعو المعارضين له للنقاش والحوار والتفاهم واتباع الحق مع أي كان ، فكان اذا ناقشهم أو ناظرهم غلبهم بالحجة القوية التي يملكها ، وكان البعض الآخر يمتنع عن الحضور للمناظرة والمناقشة مع البيحاني ، وكذلك كان البيحاني يتلقى مقالات في الجرائد تتهمه بتهم غير صحيحة أو مقالات تتهجم على الدين أو تنشر بعض الأخلاق السيئة ، ولكنه كان يرد عليها في كتبه ورسائله وبمقالات في الصحف والجرائد أيضاً .

لكن كان أكثر ما كان يحز في نفس البيحاني رحمه الله ما كان يجده من أبناء قومه من جفوة إلا أنه كان يتجاهل ذلك أحياناً وأحياناً يحاول تصفية الجو بينه وبينهم ، وثالثاً كان يعذرهم لأنهم يجهلون ، ورابعاً يرد عليهم بدون هوادة ليبين للناس الحق في دعوته واسلوبه .

وقد تحدّث البيحاني رحمه الله كثيراً عما كان يواجهه من محن ومعارضة وقسوة وجفوة وخاصة من زملائه واصدقائه وابناء قومه وقد رد عليهم في كتبه ورسائله وخطبه شعراً ونثراً ولا

١٥ - فترة الإعتزال :

ان الاستاذ البيحاني رحمه الله قد اعتزل الناس في فترة من فترات حياته وبالتحديد في سنة ١٣٨٢هـ وسبب ذلك ما كان يشاهده من الجرائم والفوضى وعدم الإستقرار وانعدام الأمن ، والتسلط والقهر والظلم . حيث قام بواجبه فنصح ووعظ وعلّم وحذّر من الشر ودعا الى الخير، ولكن كان ذلك في فترة خوف وعدم اطمئنان ، فكان لا مجيب لما يقول ، ولا متعظ بما يعض ويذكر ، ولا عامل بما يعلم ، وكثر بين الناس القيل والقال كل هذا جعل البيحاني يعتزل الناس، ويغيب عن الأنظار ويترك بعض الأعمال التعليمية والتوجيهية . وقد عاتبه بعض أنصاره بسبب اعتزاله للمجتمع في هذه الفترة الحرجة في حين أن المجتمع في حاجة إليه وخاصة في هذا الوقت بالذات .

وقد أجابهم البيحاني مبرراً اعتزاله بقصيدة طويلة يقتطف منها الباحث قوله [١٧:٣٨]:

يقولون لي فيما اعتزالك يا فتى	وأنت ترى جمع البـــلاد مشتّتا
وقلت لهم صوت البلابل خافـت	وتسمع خفاشاً وبـــوما مصوّتـا
إذا قلت قال الله ولوا واعرضـوا	وقالوا أتانا الخير من روسيا أتى
وبلشفة ديناً ومالاً وأســـــرة	وحتى الجبـان ابن الجبان تعفـرتا
لقد كان بالقرآن صوتي مدوّيـــا	وكان لسانـي بالحديث مثبـتـــا
اذا قرأت الآي في أي صـــورة	رأيت عـــدو الدين يسمع منصتـا
وإن أناأمليت الحديث على الورى	رأيت لهم عند الحديـث تلفتـــا
ولي قلم من دونه الرمح مشرعـا	ولي مقول من دونه السيف مصلتا
إذا أقبل الباغي عليَّ يسبّنـــي	وأبصرت فيه الجاهـل المتعنّتـــا
أو العالم الرجعي وهو ملثّـــم	ليستر وجهاً كالحـا متزمّتـــــا
ضربـت بسيفـي ضربة لا تظنها	لعمرك إلا تترك الحي ميـــــتا

الى أن قال :

ولا عيش إلاّ في ابتعاد وعزلـة	وإلا بصبر واحتمـال لما أتـــــى
فجامل وصانع في أمور كثيـــرة	وقم داعياً فهيم وللـه مخبتـــــا
فإن يستجيبوا للذي أنت قائـــل	فبارك وإن لم يستجيبوا فخوتـــا

١٦ - وفاتـــــه :

توفي الأستاذ العلامة محمد بن سالم البيحاني رحمه الله يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٩١هجرية ، الموافق ١١ شباط - فبراير ١٩٧٢ ميلادية عن عمر ناهز الـ ٦٥ عاماً قضاه في

خدمة الدين والوطن ، وفي التربية والتعليم وفي الوعظ والإرشاد وفي الإنتاج الفكري .

وعندما انتقل البيحاني الى رحمة الله حضر تشييع جنازته كبار المسؤولين وجمع من العلماء والتجار والمواطنين ، وتحدثت عن وفاته وحياته الصحف المحلية وبعض الإذاعات العالمية يقول احمد هجوان [١٦جـ : ١١٢] : وقد حضر تشييع جنازة البيحاني : محمد علي عثمان رئيس الجمهورية بالنيابة ، وحسين المسوري رئيس الأركان ، وعبد الكريم العنسي محافظ تعز ، وجمع غفير من علماء اليمن ، وفور وفاته وفي نفس اليوم قطع راديو صنعاء برامجه العادية ثم أذاع برامج خاصة عن حياة الفقيد ، وفي يوم السبت ٢٧ ذي الحجة ١٣٩١، الموافق ١٢ شباط - فبراير ١٩٧٢م أقفلت الدوائر الحكومية والمتاجر ، وذلك بأمر محمد علي عثمان رئيس الجمهورية بالنيابة وعضو المجلس الجمهوري حداداً على فقيد اليمن والعروبة والإسلام . واذاعت إذاعة لندن خبر وفاة الأستاذ البيحاني ، وأعقب ذلك برامج خاصة عن حياته رحمه الله رحمةً واسعةً .

١٧ - مؤلفات البيحاني :

للبيحاني نتاج فكري ملموس ، حيث ألف الكثير من الكتب في علوم متنوعة شعراً ونثراً، وقد تجاوز الستين مؤلفاً ، المطبوع منها نحو ٢٨ كتاباً ، والباقي لا زال مخطوطاً وأغلب هذه المؤلفات المطبوعة والمخطوطه موجودة بين يدي الباحث ، حيث حصل عليها بعد جهد وعناء كبيرين ، وتكاليف مالية باهضة .

والبعض الآخر وهو الأقل ليس موجوداً لدى الباحث وقد يكون بعضها في حكم المفقود ، ولكن اعتمد الباحث في ذكرها على الدكتور أحمد هجوان الذي ذكرها في رسالة الدكتوراه في الأدب العربي والإسلامي والتي كانت عن حياة البيحاني وآثاره . وتلك المؤلفات رتبها الباحث في الملحق رقم (٤).ص ٢٣٠ .

الفصل الرابع

الوضع التعليمي في اليمن في عصر البيحاني

أولا : الوضع التعليمي في شمال اليمن

١ - واقع التعليم في العهد التركي وبداية التعليم الحديث

٢ - واقع التعليم في العهد الملكي

٣ - واقع التعليم في العهد الجمهوري

ثانيا : الوضع التعليمي في جنوب اليمن

١ - التعليم في عدن

٢ - التعليم في المحميات

٣ - التعليم في حضرموت

٤ - التعليم التبشيري

٥ - التعليم التجاري الأهلي

٦ - التعليم الأهلي

سيتطرق الباحث هنا الى واقع التعليم في اليمن في عصر البيحاني ، وذلك بشكل مختصر قدر الإمكان . وبما أن اليمن في عصر البيحاني كانت منقسمة الى جزئين والى نظامين مختلفين فإن الباحث سيلقي الضوء عن التعليم في كل جزء على حدة وذلك كما يلي :

أولاً : الوضع التعليمي في شمال اليمن :

من المعروف أن التعليم في النصف الأول من هذا القرن " العشرين " كان متعثراً في أكثر الدول العربية واليمن منها . وإذ كانت بعض الدول قد تطور التعليم الحديث لديها في تلك الفترة لكن ليس كما هو الحال في النصف الثاني لهذا القرن . بل كان التعليم الحديث أكثر انتشاراً في الربع الأخير من هذا القرن في أغلب أقطار الوطن العربي وغيره .

لهذا لا غرابة أن يكون التعليم في شمال اليمن قد تعثر وتأخر وإن كان التعليم موجوداً فيه إلا أنه لم يكثف ويعمم بشكل أفضل في عصر البيحاني وخاصة في العهد الملكي . لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد تعليم البتة في ذلك الوقت ، بل كان هناك تعليم ولكن على حسب ظروف ذلك الوقت وامكاناته فكانت توجد بعض المدارس والمعاهد أما الكتاتيب فكانت منتشرة بكثرة . والحلقات التعليمية في المساجد كانت متوفرة ولذلك كان يوجد في اليمن العلماء والقضاة والمثقفين والكتاب ، والباحث هنا سيتطرق للوضع التعليمي الذي كان سائداً في شمال اليمن وبالذات في عصر البيحاني ولكن باختصار غير مخل إنشاء الله .

التعليم في العهد التركي وبداية التعليم الحديث :

بدأ دخول التعليم الحديث الى شمال اليمن على يد العثمانيين في أواخر القرن التاسع عشر، فأنشأوا عددا من المدارس الإبتدائية والإعدادية والعسكرية والصناعية ودور المعلمين ، وكانت تدرس فيها العلوم الإسلامية والعربية والرياضيات والإجتماعيات وغير ذلك وكان التعليم الزامياً ففي عهد ولاية حسين حلمي باشا في سنة ١٣١٦هـ ، ١٨٩٥م " أسس إدارة المعارف والمكاتب - مدارس ابتدائية - ودار معلمين ، ومكتب الصنائع - مدرسة صناعية - والزم الأهالي بإدخال أولادهم بالمدارس التي افتتح عدداً كبيرا منها " [٤٠] كذلك الوالي حسن تحسين حلمي " افتتح بصنعاء المدرسة الرشدية لتخريج الموظفين ولإعداد الراغبين الترقي إلى دار المعلمين ... وكانت المدرسة الرشدية مخصصة لأبناء الذوات من الأتراك واليمنيين ، أما دار المعلمين فقد أراد الوالي أن يتخذها بديلاً عن حلقات الجوامع . فكانت تدرس فيها مقادير من الفقه السني الى جانب النظام التركي . وقد خرّجت المدرسة الرشدية عدداً من الكتبة والمحاسبين ، كما خرّجت دار المعلمين عددا من أساتذة الإبتدائية ومن الشيوخ "[٤١] أما عن تنظيم هذه المدارس ومناهجها فقد وصفها أمين الريحاني بأنها مدارس منظمة تدرس فيها الجغرافية والحساب بجانب العلوم

الإسلامية ، وكانت الكتب وغيرها من لوازم الدراسة توزع مجاناً على الطلاب . [٤٢] وكان للأتراك في أواخر أيامهم في اليمن مدرسة تدرس فيها اللغات الفرنسية والتركية والعربية والكيمياء والحساب ... الخ [١٠٣:٣١].

التعليم في العهد الملكي :

لقد كان التعليم في العهد الملكي امتداداً للعهود التي سبقته ، فإذا كان العثمانيون في شمال اليمن قد طوّروا وأنشأوا بعض المدارس الإبتدائية والإعدادية والصناعية والمعلمين ، فإن العهود التي سبقتهم أيضاً كانت مهتمة بالتعليم في اليمن ولكن على شكل كتاتيب وحلقات مسجدية وفي المنازل ، كما هو السائد في أغلب الشعوب الإسلامية آنذاك . ويأتي العهد الملكي امتداداً لتلك العهود في الإبقاء على ما وجدوه مع تطوير واستحداث بسيط لبعض المدارس والمعاهد الأخرى والتي سيأتي الإشارة إليها .

وقد ذكر الواسعي في كتابه تاريخ اليمن أنه بعد رحيل الأتراك عن اليمن عام ١٩١٨م استمر الوضع التعليمي كما تركه الأتراك ولم يحدث أي تغيير أو تنظيم أو تطوير للأوضاع التعليمية بسبب الحروب الأهلية التي دخل الإمام يحيى فيها من جهة ولتخوفه الشديد من الانفتاح على العالم من جهة أخرى . غير أنه في عام ١٣٤٤هـ ‹١٩٢٥م› بدأ بحركة تعليمية وثقافية فأسس المدرسة العلمية ودار الأيتام والمكتبة العامة [٢٣:٤٢]: ثم بدأ بالإنفتاح على العالم الخارجي كما سيأتي .

أ - المدرسة العلمية :

أسس الإمام يحيى المدرسة العلمية على أنقاض دار المعلمين التركية والتي هدمها الإمام إيذاناً بمحو ذلك العهد ، وتشييد الإستقلال ، وتعتبر المدرسة العلمية من أكبر منارات العلم في اليمن حيث توسعت وتفرعت فيما بعد وتخرج منها العلماء والقضاة والقادة وغيرهم والذين لا يزال بعضهم يشغلون المناصب العلمية إلى الآن . وقد افتتحها الإمام " في حفل حافل سنة ١٣٤٤هـ ‹١٩٢٥م›فأصبحت المدرسة العلمية أول دار علوم تُنْفِق عليها الدولة وتمنهج دراستها "[٢٩٦:٤١]. وتتكون المدرسة العلمية من ثلاثة صفوف ، وكل صف من أربع شعب ، ويقضي الطالب عدة سنوات في كل شعبة من شعب الصف الأول ، ثم ينتقل الى الصف الثاني فيمكث فيه أربع سنوات، ثم الصف الثالث كذلك . وتسمى الشعبة الثالثة منه شعبة المنهاج *، والشعبة الرابعة وهي آخر مرحلة تسمى الغاية **، ثم أطلق عليها فيما بعد شعبة الإجتهاد [٤٣] ويؤكد

---

* المنهاج كتاب في اصول الفقه شرح على كتاب المعيار للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى .

** الغاية وشرحها في أصول الفقه للحسين بن القاسم بن محمد .

البردوني، أن دار العلوم كانت تشبه مثيلاتها في القاهرة وسوريا وتونس [٢٩٧:٤١]. كما يؤكد عبد المنعم شميس في كتابه اليمن الحديثة ، أن المدرسة العلمية كانت أكبر مدرسة في اليمن ونظام التعليم فيها على غرار جامعة الأزهر في القاهرة [٢٤:٤٢]، وبعد ذلك انتشرت المدارس العلمية في كثير من مدن شمال اليمن حتى بلغ عددها قبل قيام الثورة نحو خمس عشرة مدرسة ، ومدة الدراسة فيها تختلف من مدينة الى أخرى ، ففي صنعاء كانت مدة الدراسة ثلاث عشرة سنة ، وفي غيرها من المدن مدة الدراسة ست الى سبع سنوات [٤٤]، أما مناهجها فقوية جداً ، فإذا كانت دار العلوم توازي في مستواها العلمي الأزهر إلا " أن مناهجها كانت أقوى من مناهج الأزهر أو كلية الشريعة والقانون في جامعة صنعاء " [٢٤:٤٢] والفرق بين المنهجين حدّده البردوني بأنه " قد يكون منهاج جامعة صنعاء أحسن تقسيماً ، لكن منهاج دار العلوم كان أجدى حصيلة لأن الرغبة في التحصيل كانت أقوى من الطموح الى الشهادة الجامعية " [٢٩٧:٤١] ويضيف نزيه العظم قائلاً: سرت نحو المدرسة العلمية المتوكلية ، فرأيت التلاميذ يأتون اليها أفواجاً ، وجميعهم بعمائم بيضاء ويلبسون ألبسة جميلة وثمينة تدل على أنهم من أبناء الطبقة الغنية .. إنهم يدرسون من الصباح إلى الظهر ومن ثم يستريحون نحو ساعة من الزمان فيتغدون خلالها ، فيذهب الطلبة النهاريون الى بيوتهم ، ويتعش الطلبة الداخليون في المدرسة .. إن عدد الطلبة يبلغ نحو خمسمائة طالب والقسم الأكبر منهم داخليون .. ويدرسون القرآن والصرف والنحو والفقه والحديث ، وجميع العلوم الدينية ، والإنشاء ، والبيان ، والعروض ، والحساب ، والجغرافيا ، الى غير ذلك من العلوم والفنون . وكان يدرس في هذه المدرسة أولاد الإمام يحيى لكي يختلطوا مع أولاد الشعب . ويتربوا تربية شعبية [٤٥].

وكانت المدرسة العلمية تتصف بالنظام والتنظيم ، فبالإضافة إلى ما سبق فقد كانت لها شروط معينة لقبول الطالب المتقدم اليها ، كما أن فيها امتحانات في نهاية العام الدراسي ، وكانت تقدم بعض الحوافز المالية الأسبوعية ، كما أنها تضم هيئة تدريسية ، وهيئة ادارية ، وتضم أيضاً مكتبة كبيرة إلى غير ذلك مما لا مجال لحصره هنا .

ب - مدرسة الأيتـــام :

وقد تأسست في عام ١٣٤٤هـ ‹١٩٢٥› في صنعاء ذكر ذلك الواسعي [٣٢:٤٢]. أما نزيه العظم فيذكر أنها " تأسست في آب - اغسطس سنة ١٩٢٧م أسسها الإمام يحيى .. وعدد طلبتها ستمائة طالب ، اربعمائة ليليون - أي بالقسم الداخلي ، ومائتان نهاريون .. ويدرسون القراءة والكتابة والإملاء والصرف والنحو والقرآن .... - وهي - ثلاثة صفوف ، ومتى أتم التلميذ الصف الثالث يدخل المدرسة الرشدية أو المدرسة العلمية المتوكلية ، وأن الحكومة تقوم بتوفير الطعام واللباس ، وأن عدد المعلمين فيها كثيرون وبينهم استاذ تركي الأصل [٤٥:٢٥٧-٢٥٨] كما أنشأ

الإمام يحيى مدارس ابتدائية < كتاتيب > بجانب دار الأيتام والمدرسة العلمية [٢٣:٤٢].

ج - حلقات المساجد العلمية :

الى جانب بناء المدارس والكتاتيب كانت توجد حلقات العلم التي تقام في المساجد ومنذ القدم ، وتستخدم المساجد - في اليمن - جميعاً في غير أوقات الصلاة مدارس وحلقات علم لتدريس الفقه وغيره من العلوم الاسلامية ، وتنتشر حولها مساكن لإيواء الطلبة المغتربين[٣٤:٤٢].
"إن جميع مساجد اليمن تستعمل كمدارس ، ويوجد في كل مسجد عدد من المدرسين يعلمون الطلبة القراءة والكتابة والدين والإملاء والإنشاء والصرف والنحو، ولا يُوجد مدارس بالمعنى المفهوم عندنا إلاّ في صنعاء والحديدة وبعض المدن الكبيرة ولكن المساجد تقوم مقام المدارس في أغلب القرى والنواحي الصغيرة ولذلك كانت نسبة الأميين الى المتعلمين كبيرة جداً [٢٥٩:٤٥]".

د - البعثات الى الخارج :

لقد بدأت اليمن في العهد الملكي بالإنفتاح على العالم الخارجي وذلك بتوقيعها عدة اتفاقات صداقة مع كثير من الدول العربية والأجنبية ، وفي مقدمتها الدول العربية المجاورة كالمملكة العربية السعودية والعراق والدول الإستعمارية الطموحة في المنطقة كايطاليا وبريطانيا وروسيا [٣٦:٤٢].

ففي عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م ارسل الإمام يحيى بعثة من الطلاب اليمنيين مؤلفة من بضعة عشر طالباً للدراسة في روما كطيارين وميكانيكيين طائرات [٢٢٩:٤٥].

كما أرسل الإمام بعد ذلك أيضاً بعض الشباب الى مصر لدراسة الطيران وأسس مدرسة في صنعاء لتدريس بعض أمور الطيران وأوجد لها الفنيين والميكانيكيين ورجال الطيران من إيطاليا.

وفي عام ١٩٣٦م تم ارسال بعثة عسكرية الى العراق مكونة من عشرة من الشباب كي يلتحقوا بالمدرسة الحربية العراقية [٣٦:٤٢]. ثم توالت البعثات الى الخارج من قبل الإمام في مجالات متعددة ، عسكرية وعلمية ، بالإضافة إلى الأفراد والجماعات الذين كانوا يذهبون على حساب انفسهم إلى المعاهد المصرية وخاصة الأزهر . والأستاذ البيحاني كان أحد الذين ذهبوا للدراسة في جامعة الأزهر وتعلم فيها .

كما كان الإمام يطلب استقدام خبراء في مجالات متنوعة لتدريب اليمنيين في اليمن فمثلاً: " في أواخر شباط ١٩٣٩م أوفد العراق وفداً عراقياً زراعياً لتدريب أهل الزراعة في اليمن على الأصول الحديثة ، وإرشادهم اليها . وذلك اجابة لطلب الإمام يحيى " [٤٦]. وفي عام ١٩٤٠م ارسلت بعثة عراقية عسكرية برئاسة اللواء الركن اسماعيل صفوت لتنظيم وتدريب الجيش اليمني[٣٧:٤٢].

وقد بلغ عدد المبعوثين خارج اليمن قبل الثورة أي في العهد الملكي حوالي خمسمائة طالب

يدرسون في المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية المصرية وغيرها من الدول العربية والأجنبية ، وبعض هؤلاء الطلاب لم يكونوا مبعوثين على حساب الدولة بل كانوا يدرسون على حسابهم الخاص[٣٨:٤٢].

هـ - تطور التعليم قبل الثورة :

لقد تطور التعليم في العهد الملكي وخاصة قبيل الثورة حيث وجدت المدارس الأولية والإبتدائية والاعدادية والثانوية ودور للمعلمين ورياض الأطفال ، ومعاهد علمية - دينية - ومدارس زراعية وصناعية وصحية .

فقد أنشأ الإمام يحيى أول وزارة للمعارف في عام ١٩٣٨م وجعل التعليم الإبتدائي إجبارياً [٣٨:٤٢] " وقد تولى وزارة المعارف سيف الإسلام عبد الله ، فعني بها عناية شديدة ، وبذل جهوده في تعميم التعليم ونشره في جميع أطراف البلاد وذلك بافتتاح مدارس كثيرة في جميع الجهات وأرسل عدة بعثات من الطلبة إلى العراق "[٢٣١:٤٥].

وفي عام ١٩٥٠م قدم وفد المملكة المتوكلية اليمينية برئاسة يحيى احمد المضواحي تقريراً عن وضع التعليم في اليمن الى المؤتمر الثقافي العربي الثاني المنعقد في مدينة الإسكندرية ، وقد ذكر التقرير أن هناك ‹ معاهد علمية ومدارس أولية وابتدائية للبنين والبنات وثانوية وليلية ودور للمعلمين ورياض للأطفال › . وقد كان العدد الإجمالي للمدارس في عام ١٩٤٩ في انحاء اليمن ٥٣٥ مدرسة .

وقد ذكر التقرير أنواع وأعداد المدارس الحديثة التي ادخلت فيها العلوم الحديثة ونظمها المتّبعة في معاهد البلدان العربية والتي استعانت الدولة بالأقطار العربية لتنظيمها وتدريب العلوم فيها. هذه المدارس كما يلي :-

- اثنتان ابتدائية ، وواحدة ثانوية ، وواحدة متوسطة في العاصمة صنعاء.
- واحدة ابتدائية وواحدة ثانوية في تعز .
- ثانوية في حجة .
- عشرين مدرسة ابتدائية في مناطق أخرى متفرقة .

وهذه المدارس الإبتدائية والثانوية التي أنشأتها وزارة المعارف تدرس فيها العلوم التي تدرس أغلبها في المدارس المصرية .

كما ذكر التقرير وجود رياض للأطفال في الحديدة عام ١٩٤٨ وأنه سيفتتح في عام ١٩٥١ رياض أخرى في مدينة تعز . وأن هناك دارين للمعلمين احدهما في صنعاء والآخر في تعز ليتخرج منهما من يدرس في معاهد التعليم .

كما ذكر التقرير عن وجود ١٥ معهداً علمياً في مدن متفرقة ...

أما مدارس البنات فقد ذكر التقرير أن أول مدرسة للبنات انشئت في عام ١٩٤٩ في العاصمة صنعاء تدرس البنات فيها العلوم الإبتدائية والشؤون المنزلية والخياطة والتطريز[٤٢:٣٩-٤٠].

وتشير جريدة الأيمان الشهرية في عددها ٢٥١ بتاريخ شعبان ١٣٦٩هـ ، يونيو ١٩٥٠م، تشير الى افتتاح دار معلمين في الحديدة وهذا يدل على وجود ثلاثة دور للمعلمين في صنعاء وتعز والحديدة في عام ١٩٥٠م.

أما التربية الرياضية فكانت حديثة في اليمن ، ففي عام ١٩٥٦م أوفدت الجامعة العربية بعثة رياضية لتدريب الرياضيين اليمنيين حتى أوجدت قبل عام ١٩٥٨م ثلاثة نوادٍ رياضية في كل من صنعاء والحديدة وتعز [٤٢:٤٠].

ويوضح الجدول رقم(١) تطور التعليم وأنواع المدارس ومستوياتها وأعدادها واعداد تلاميذها ومدرسيها في اليمن فيما قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م .

جدول رقم(١)ويوضح أنواع المدارس ، مستواها ، أعدادها وطلابها عام ١٩٥٧ [٤٤:١٢٥-١٢٦]

أنواع المدارس	عددها	سنوات الدراسة	الطلاب	المدرسون	نسبة المعلمين الى الطلاب
الابتدائية الرسمية للمدن	٥٠	ست سنوات	١٣٣٠١	٣٠١	١ : ٤٤
الأولية الرسمية للقرى	٦٦٣	اربع سنوات	٣٦٣٥٠	٦٦٣	١ : ٥٥
الأهلية	١٤٣٨	" كتاتيب "	٥٣١١٧	١٤٣٨	١ : ٣٧
المتوسطة الحكومية " اعدادية "	٤	اربع سنوات	٣٢١	٤٣	١ : ٧
الثانوية الحكومية	٣	ثلاثة سنوات	٢٢١	٤٣	١ : ٥
التحضيرية	١	اربع سنوات	٧٥	١٦	١ : ٥
اعدادالمعلمين	١	سنتان(بعد الإعدادي)	٥٠	١٦	١ : ٣
العلمية	١٥	بين ٦ و ١٣ سنة	٨١٤	١٠٨	١ : ٨
الزراعية	١		٣٨	--	--
الصناعية	١		٢٠٠	٢٠	١ : ١٠
الصحية	١		١٠٠	--	--
المجموع الكلي	٢١٧٨		١٠٤٥٨٧	٢٦٨٤	

حيث أنواعه ومراحله ومن حيث المعلمون والطلاب وأعدادهم . وهذا العام هو الذي توفي فيه الأستاذ البيحاني رحمه الله .

جدول رقم(٢)ويوضح أنواع التعليم وعدد المدارس والطلاب والمعلمين لجميع المراحل للعام الدراسي ١٩٧٣/٧٢ [٤٧]

نوع المدارس	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب	عدد المعلمين
ابتدائية	١٤٤٢	٣١٣٧	١٥٣٨٠٧	٤٢٥٣
الاعدادية	٥٩	٢٢١	٧٣٠٦	٣٤٠
الثانوية	٨	٥٥	٢٢٦٧	١٥٧
المعاهد العلمية	٢١	١٨٢	٣١٠٤	٣٨١
التعليم الفني والمهني:				
- الثانوية الفنية(الصناعية)	١		٢٥٠	
- الثانوية التجارية			١٢٤	
الجامعة *	١	--	٤٣٤	---
معاهد المعلمين والمعلمات (عام)	٦	١٩	٣٣٣	٣١
مراكز محو الأمية	١٥	٥٢	١٨٧٨	٥٥
معاهد المعلمين والمعلمات (أولية)	٤	١٧	٥٩٠	٢٧
المجموع الكلي	١٥٥٧	٣٦٨٣	١٧٠٠٩٣	٥٢٤٤

* كليات الشريعة والآداب والعلوم .

ثانيا : الوضع التعليمي في جنوب اليمن :

ان من أهداف الإستعمار هو استغلال خيرات وثروات البلاد التي يستعمرها وتنفيذ مصالحه ومخططاته دون أن يقدم لها الخدمات الحياتية والضرورية كالتعليم ، فهو يريد من البلاد التي يستعمرها أن تكون في جهل مركب حتى يتسنى له السيطرة الكاملة عليه وعلى مقدراته ، وحتى يأمن من صحوة الشعب عليه إذا تعلّم ورأى النور ، وهذا الأسلوب هو الذي مارسه الإستعمار البريطاني في جنوب اليمن ولسنوات طويلة .

وهنا سيشير الباحث الى الوضع التعليمي في جنوب اليمن وأثره في فكر الأستاذ البيحاني

ودوره فيه ، فسيتطرق الباحث وبشكل مختصر الى التعليم في عدن ، والمحميات ، وحضرموت ، بالاضافة الى التعليم التبشيري والجاليات ، والتعليم التجاري الأهلي ثم التعليم الأهلي .

التعليم في عدن :

لقد احتلت عدن من قبل البريطانيين عام ١٨٣٩م ، كما ظلت مرتبطة بالهند حتى عام ١٩٣٦ . وخلال سبعة عشر عاماً من الإحتلال لم تلتفت الحكومة البريطانية الى تعليم أبناء المستعمرة ، ولم تبني أي مدرسة .

وكان أول مدرسة نظامية عرفها الجنوب المحتل في عدن في عام ١٨٥٦م ، وكان الهدف من تلك المدرسة هو التبشير بالدين المسيحي كجزء من السياسة الإستعمارية حينذاك ، التي كانت تستهدف القضاء على هوية البلدان التي تستعمرها بما يغرسه في ابنائها من أفكاره ليكون مقبولاً وتزول كراهية الشعب له [٤٨].

وفي عام ١٨٦٦م تم " فتح مدرستين في مدينة عدن - كريتر - احداها تقدم التعليم الإنجليزي بإشراف مدير هندي ، وأخرى كانت بمثابة كتاب لتقرئة القرآن والخط العربي وما هو من نوعهما من مناهج الكتاتيب اذ ذاك - وهي مدرسة حكومية " [٤٩].

وفي عام ١٨٧٩م افتتحت مدرسة حكومية بالمعلا وهي المدرسة الحكومية الثانية ، وثالثة بالتواهي عام ١٨٨٠م ورابعة بالشيخ عثمان عام ١٨٨٢م [٥٠]. وكانت اللغة العربية تعتبر اجنبية ومعظم المدرسين من الهنود ، وكانت عدن هندية أكثر منها عربية في ذلك الوقت حيث انعكس هذا الوضع على حالة اللغة العربية ومناهج الدراسة [٥١].

وفي مطلع هذا القرن بدأت السلطة الإستعمارية بافتتاح بعض الادارات لتسيير أعمالها وتعزيز سيطرتها ، فدعت الحاجة الى فتح مدرسة السيلة بكريتر عام ١٩١٨م لإعداد موظفين يقومون بوظائف كتابية بسيطة [٥٠:٩].

وفي عام ١٩٢١م تم استقدام أول ناظر معارف - هندي مسلم - لعدن وهو عطا حسين الذي استمر حتى عام ١٩٣٠م ، وقد أدخل تحسينات لا بأس بها في نظام التعليم كفتح بعض المدارس ، واعداد طلبة لامتحانات شهادة " سنير كامبردج " ، وإرسال البعثات الطلابية إلى بريطانيا ، وإدخال بعض التغييرات في المناهج ، وتطوير التعليم الإبتدائي ، وتطوير التعليم الديني والإعتناء باللغة العربية ... وفي سنة ١٩٣١م جاء بعده ناظر جديد هو الفاروقي وهو هندي أيضاً، وادخل أيضاً تحسينات نوعاً ما في المدارس ، كإدخال نظام الإمتحانات ، والإهتمام بالمكتبة المدرسية ، وافتتحت في أيامه أول مدرسة ابتدائية للبنات .. وتحت الحاح المواطنين ومطالبتهم المستمرة في الإهتمام باللغة العربية أدخلت اللغة العربية ضمن مواد الدراسة في الصفوف الأولى من المدرسة الثانوية . وكان آخر وثالث ناظر هندي لعدن قبل تبعيتها لوزارة المستعمرات البريطانية عام

١٩٣٧م هو محمد نواز : وفي عهده ادخلت الرياضة المدرسية وصارت الألعاب الرياضية جزء من الدراسة [١٧:٤٨].

والغريب في الأمر أنه لم تكن في عدن غير مدرسة ثانوية واحدة قبيل انتقال عدن من الإدارة الهندية الى حكومة التاج البريطاني ، وكان الطلبة العرب فيها أقلية مقارنة بالطلبة الهنود واليهود [١٠:٥٠].

وإذا أخذنا أعداد الموجودين في مدارس عدن في منتصف الثلاثينات أي قبل انضمام عدن الى وزارة المستعمرات البريطانية وبعد مضي مائة عام على الإستعمار والتبعية للهند سنجد أنها كانت قليلة للغاية ، فالمدارس الحكومية في المستعمرة لم تزد على أربع مدارس ، أما المدارس الإبتدائية المعانة فكانت ست مدارس فقط . وكان مجموع طلبة هذين النوعين من المدارس أقل من ألف تلميذ ، أما تلاميذ الكتاتيب أو المدارس غير المعترف بها بما في ذلك بعض مدارس الأقليات فكانوا حوالي الألفين ، كما أن طلبة المدارس الثلاث الإنجلو/محلية ذات الأقسام الثانوية لم يزيدوا عن مائتي طالب وعلى الرغم من أن السكان العرب كانوا هم الغالبية فإنهم من حيث عدد الطلبة كانوا أقل تمثيلاً من بقية الجاليات كالهنود واليهود [١٨:٤٨].

وفي عام ١٩٣٥م تم افتتاح ‹ كلية أبناء المشائخ › في جبل حديد ، وقد استمرت هذه الكلية في تخريج أبناء الرؤساء والأمراء والمشائخ والعقال إلى عام ١٩٥٢م، حينما أقفلت أبوابها لتأخذ كلية عدن دورها . وكان الغرض من تأسيس هذه الكلية هو اخراج جيل من أبناء الأمراء والسلاطين والمشائخ يعرفون ما فيه الكفاية من اللغة الإنجليزية تمكنهم من الإتصال بضباط القاعدة البريطانية ومستخدميها الى جانب اعدادهم ليكونوا حكاماً موالين للسلطات الإستعمارية في المستقبل .

وفي عام ١٩٣٧م انفصلت عدن عن ادارة الهند والحقت رأساً بوزارة المستعمرات ، وبعدها بعامين اسندت ادارة المعارف الى أحد البريطانيين . فنشط لترقية التعليم في المستعمرة والنهوض به فاستدعى عدداً من رجال التعليم من الخارج ، وزاد أجور المعلمين ، وفتح كثيراً من المدارس الأولية ، وزاد ما يصرف من المال على التعليم [١٨:٤٨].

وبعد الحاح من المواطنين اليمنيين بحاجتها الى التعليم فقد وضعت أول خطة لتطوير التعليم «(في عام ١٩٤٨ شملت بناء مدرسة ثانوية للبنين ‹ كلية عدن ›، وأخرى للبنات ‹ كلية البنات › بخور مكسر ومدرسة ثانوية فنية عرفت باسم المعهد الفني ، وفي عام ١٩٥٥م وضعت خطة متممة للأولى شملت انشاء مركز لتدريب المعلمين - وكان تدريبهم من قبل ملحقاً بصفوف المدرسة الثانوية - وقد شملت الخطة الثانية إقامة عدد من المدارس المتوسطة والإبتدائية للبنين والبنات ، أعقبتها خطة ثالثة في عام ١٩٦٠ قصد منها إتاحة فرص التعليم في هاتين المرحلتين المتوسطة والابتدائية لجميع البنين والبنات المولودين شرطاً في عدن ابتداءً من سن

السابعة إلى سن العاشرة)› [٥٢]. وبهذا الإشتراط حرم الكثير من أبناء اليمن في المحميات بالجنوب وأبناء الشمال من دخول تلك المدارس ، مما حدى بالمواطنين والعلماء ومنهم الأستاذ محمد بن سالم البيحاني الى التفكير بايجاد مدارس ومعاهد تستوعب من حرموا من التعليم في مدارس عدن الحكومية بحجة انهم ليسوا من مواليدها .

التعليم في حضرموت :

كان التعليم في حضرموت متخلفاً نوعاً ما ، مما أدى الى انتشار الجهل والأمية بين ابنائه ، وما كان موجودا هو عدد محدود من المدارس التي هي عبارة عن كتاتيب لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وقدراً من علوم الدين واللغة والحساب . وإلى جانب تلك الكتاتيب كانت توجد معاهد علمية إسلامية عرفت في حضرموت بـ " الأربطة " وكانت عبارة عن تخصص في مجالات الدراسات الإسلامية والشرعية واللغة العربية ونحو ذلك ، وكان من أشهر تلك المعاهد : رباط سيئون - رباط تريم - رباط غيل با وزير - ثم معهد النور بالمكلا.

هذه الأربطة قد خرجت الكثير من العلماء والقضاة والوعاظ وغيرهم ، وكانت تعتبر منارة للعلم في تلك البلاد " وأقدم هذه الأربطة هو رباط سيئون الذي أسّسه العلامة علي بن محمد الحبشي ، ويليه في التأسيس رباط تريم - وقد درس فيه البيحاني رحمه الله - الشهير بـ "ازهر حضرموت" وقد تأسس سنة ١٣٠٤هـ وقد تخرج منه ألوف من العلماء والطلاب بحضرموت وغيرها من المناطق اليمنية ، كما تخرج منه علماء من الصومال وزنجبار والملايو وأندونيسيا وغيرها ، وكان على رأس هذا الرباط العلامة عبد الله بن عمر الشاطري - وهو من مشائخ البيحاني - ، أما رباط غيل باوزير فقد انشئ بفضل الشيخ العلامة الكبير محمد بن عمر بن مسلم حوالي ١٣٢١هـ . وقد تخرج منه علماء كبار ووعاظ ومرشدين دينيون " [٥٣] .

أمّا في الفترة الأخيرة وبعد أن احس المواطنون بتأخر التعليم في بلادهم مقارنة بعدن وبعض البلاد العربية فقد الحّ المواطنون على ضرورة تحسين التعليم وتطويره في حضرموت حيث استجيب لمطالبهم " وادخلت بعض الإصلاحات في مجال التعليم وانشئت بعض المدارس ، وكان لنشاط الأهالي أثره البارز في دفع الحكومة للإهتمام بالتعليم ، كما كان المواطنون يجمعون التبرعات ويستغلون الأوقاف الأهلية ويقومون ببناء مدارس أهلية أولية لتعليم القراءة والكتابة ، وكان مؤسسو هذه المدارس ومعلموها لا يحصلون على أي دعم من السلطات ، وكانوا يقاسون الكثير من أجل استمرار نشاطها " [٥٣ : ١٨١-١٨٤].

التعليم في المحميات :

لقد ركز الإستعمار على التعلم في مدينة عدن بقصد خدمة مخططاته السياسية والإستعمارية ، فكان يهدف من التعليم لبعض أبناء عدن لتخريج ما يحتاجه من الموظفين والمستخدمين ليغطي حاجاته الإدارية وحاجات المؤسسات والشركات التجارية وخاصة الأجنبية منها. أما المحميات فقد بقيت محرومة من الخدمات الحياتية الضرورية وأهمها التعليم الحديث .

" إن عام ١٩٣٧م يعتبر المدخل التاريخي للتعليم الحديث فيما يعرف سابقاً بمحمية عدن الغربية وذلك عندما افتتحت بعض المدارس الإبتدائية في منطقة لحج ثم بعض المناطق الأخرى. على أن لحج استطاعت بعد فترة من الزمن تلت عام ١٩٣٧ أن يكون لها مدرسة متوسطة واحدة بها بعض الصفوف الثانوية ، وبقي التعليم فيما عدا لحج مقتصراً على المرحلة الإبتدائية أو أن بعضها محروماً حتى من هذه المرحلة " [١٦:٥٢].

وفي الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٢-١٩٥٥م تم افتتاح أول مدرسة للبنين بزنجبار وأخرى في جعار ، ثم افتتحت في عام ١٩٦٤/٦٣ مدرسة الشعب الثانوية ‹ كلية الإتحاد › سابقاً لتوفير بعض المقاعد لخريجي المدارس المتوسطة من أبناء هذه المنطقة [١٦:٥٢].

وكان هناك فرق كبير بين التعليم في المدينة عدن والريف المحميات كما تشير الى ذلك احصائية عام ١٩٦٦/٦٥م لعدد الطلاب " حيث بلغت اعداد الطلاب في عدن في المرحلة الإبتدائية ١٤٥٩٥، وفي المرحلة المتوسطة ٧١٠٦ ، وفي المرحلة الثانوية ٣٤٤٣ ، أما في المناطق الريفية المختلفة ‹ المحميات › فقد كانت اعداد الطلاب ١٦٦٣٥ في المرحلة الإبتدائية ، و ١٧٧٢ في المرحلة المتوسطة ، و ٣٦٦ في المرحلة الثانوية " [٥٣ :١٧٨-١٧٩] .

حضرموت :

إن عام ١٩٤٠/٣٩ يعتبر المدخل التاريخي للتعليم الحديث في حضرموت حيث بدئ في هذا العام تطوير بعض المدارس القائمة في المكلا ومن حولها وتحويلها إلى مدارس ابتدائية على المنهج السوداني . وفي عام ١٩٤١/٤٠م افتتحت أول مدرسة متوسطة للبنين بالمكلا ونقلت هذه المدرسة بكاملها في عام ١٩٤٤م إلى غيل با وزير ، وظل التعليم المتوسط للبنين مقتصراً عليها إلى عام ١٩٥٨ عندما أنتحت مدرسة متوسطة ثانية بالمكلا ثم أخرى بالشحر بعد أكثر من عامين. وفي عام ١٩٦٢/٦١م تم افتتاح أول مدرسة ثانوية بالمكلا. وفي عام ١٩٥٢/٥١ بدأت أول محاولة للتعليم المتوسط للبنات عندما افتتحت أول مدرسة متوسطة للبنات اقتصر التعليم فيها على بنات البادية لتقاليد الحجاب حيث بوشر التدريس في هذه المدرسة بواسطة الرجال نظراً لعدم توفر معلمات محليات أو مغتربات في ذلك الوقت . وفي عام ١٩٦١م فتحت أول مدرسة متوسطة للبنات بالمكلا لتدرس بها معلمات من السودان وفلسطين تلتها مدرسة ثانية بالشحر وأخرى بغيل

با وزير وأخيراً مدرسة متوسطة للبنات بسيئون في المناطق الداخلية من حضرموت التي تجدر الإشارة ببقاء نظام التعليم فيها تقليدياً مدة أطول بالمقارنة الى مناطق حضرموت الساحلية(٥٢:١٥-١٦].

ففي حضرموت الساحل كانت المدارس الحكومية أكثر عدداً ، يستدل على ذلك من التقرير الذي كتبه سكرتير الدولة القعيطية الشيخ سيف بن علي البوعلي ، وما يهم الباحث هنا هو ما يتعلق بالجانب التعليمي وعدد المدارس على وجه الخصوص ، حيث كان عدد المدارس في السلطنة القعيطية عام ١٩٥٠م ما يقارب ٢٩ مدرسة منها ٢٤ ابتدائية وواحدة ابتدائية للبنات ، وواحدة متوسطة ، وواحدة ثانوية ، وواحدة لتخريج المعلمين ، ومعهد ديني [٥٣:١٨٥-١٨٦].

وفي الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠م لم يتطور التعليم كثيراً في حضرموت باستثناء بناء عدة مدارس ابتدائية افتتحت في فترات متقطعة ، إلى جانب افتتاح مدرسة متوسطة في المكلا عام ١٩٥٨م وأخرى بالشحر عام ١٩٥٩م والثالثة بالقطن عام ١٩٦٠م. وكان آخر احصاء للمدرسين في نهاية سنة ١٩٦٠م يقدر بـ (١٤٢) مدرساً ، منهم ١٠٧ يعملون في ٣٥ مدرسة ابتدائية موزعة على المدن والقرى .. ويعمل ٣٥ مدرساً الآخرون في أربع مدارس متوسطة(٥٣:١٨٥-١٨٦].

ثم قفز التعليم قفزات لا بأس بها في الثلاث السنوات الأخيرة بسبب ضغط المواطنين والحاحهم . ففي عام ٦٢/١٩٦٣م وهو العام الذي تفجرت فيه الثورة وصل عدد المدارس في المنطقة القعيطية الى ٥٣ مدرسة ابتدائية ، و ١١ مدرسة للبنات ، و ٥ مدارس متوسطة للبنين، ومدرسة متوسطة للبنات ، ومدرسة للمعلمين ، ومدرسة ثانوية واحدة، ومعهد ديني . كما بلغ عدد المدرسين حتى عام ١٩٦٣م ‹ ٢٠٩ › مدرسين ، منهم ٣٠ مدرساً تقريباً من الخارج ، وعدد المدرسات ‹ ٣٩ › مدرسة . منهن ثلاث مدرسات من الخارج ، وقد بلغ عدد الطلبة ‹٨٦٠٨ › طالباً و ‹١٥١٧› طالبة [٤٨:٤ج].

أما في سنوات ما قبل الإستقلال فلم يلاحظ أي تطور يذكر للتعليم وقد ظل التعلم كما هو في حين كان الواجب على ادارة المعارف آنذاك السعي الى التكثيف من نشر التعليم الحديث وتقدمه .

التعليم التبشيري وتعليم الجاليات :

لقد سبق ان اشار الباحث أن أول مدرسة حديثة افتتحت في عدن كان عام ١٨٥٦م وكان هدفها التبشير بالدين المسيحي من هنا فإن المدارس التبشيرية كانت من أوائل المدارس بجنوب اليمن وكان هدفها الرئيسي هو تنصير ابناء البلاد.

" وفي بداية الثمانينات من القرن الماضي تم افتتاح مدرستين تبشيريتين كاثو ليكيتين وهما سانت انتوني بالتواهي وسانت جوزيف بكريتر - وتعرف شعبياً بمدارس البادري . وهناك

مدرســة تبشيريــة اسكلنديــة بالشيخ عثمان ، ومدرسة ارسالية دنمركية بشعب العيدروس بكريتر"[١٦:٥٠] .

التعليم التجاري الأهلي :

أقيمت في عدن بعض المعاهد التجارية الأهلية ، فأول معهد تجاري أقيم هو المعهد التجاري بكريتر عام ١٩٢٧ أقامه الحاج ياسين راجمنار وهو يدرس المواد المتعلقة بالجانب التجاري ، وثاني معهد هو معهد الجنوب العربي بالشيخ عثمان والذي ما زال مستمراً حتى الآن بتدريس الضرب على الآلة الكاتبة بدرجة أساسية وثالث معهد هو المعهد الأهلي التجاري بالمعلا والذي كان يدرس الضرب على الآلة الكاتبة أيضاً [١٧:٥٠].

التعليم الأهلي :

كان خطة الإستعمار أنه إذا لبىّ الحاح المواطنين بفتح مدارس في عدن كان يشترط شروطاً تعيق التحاق كل أبناء اليمن في تلك المدارس ، فكانت الحكومة البريطانية تحضر دخولها لأبناء عدن لتستفيد منهم في تلبية خططها فتشترط مثلاً ألاّ يلتحق بتلك المدارس إلا من هو من مواليد عدن نفسها ، ولا يسمح لغيرهم بدخولها مما أدى إلى حرمان أبناء الريف في الجنوب وأبناء الشمال المقيمين في عدن من التعلم ودخول تلك المدارس . وهذا العمل المشين دفع بعض المواطنين الى السعي في بناء الدارس والمعاهد الأهلية التي تستوعب أولئك المحرومين من دخول المدارس الحكومية من أبناء الريف والشمال وغيرهم .

وكانت تلك المدارس والمعاهد الأهلية تبني بجهود أهلية وبعضها بدعم عربي ، مثل : مدرسة الشيخ عثمان التي أنشأها في الثلاثينات من هذا القرن نادي الإصلاح العربي - الذي ارسل البيحاني للتعليم في مصر - وادارها الشيخ احمد العبادي - وكان من اساتذة البيحاني في عدن - ، كما أنشأ الشيخ حسين الدباغ ‹ لاجئ من السعودية › مدرسة الفلاح الأهلية بكرتير ، والمدرسة الأهلية بالتواهي عام ١٩٤٨، ومدرسة النهضة العربية بالشيخ عثمان عام ١٩٤٨م، والمعهد العلمي الإسلامي الذي أنشأه الشيخ محمد بن سالم البيحاني في كرتير عام ١٩٥٦م، وتقدم ذكره في حياته*. وكلية بلقيس بالشيخ عثمان عام ١٩٦١م ، ومدرسة بازرعة الخيرية بكرتير عام ١٩٦٤م، ومعهد النور في قسم خاص من مسجد النور بالشيخ عثمان-الستينان-، ومدرسة الضياء الكائنة فوق مسجد الضياء بشعب العيدروس بكرتير- الستينان-، ومن المعروف أن الاستعمار وقف موقفاً معادياً من المدارس المعروفة بنزعتها الوطنية طيلــــة فترة الإحتــــلال[١٦:٥٠-١٧] .

---

* ص ٤٧ من هذه الرسالة .

أما بعد الاستقلال فان التربية قد تميزت بالغاء الشروط القاسية لالتحاق الطلاب بالمدارس الحكومية التي كانت سائدة في العهد السابق ، وتوحيد السلم التعليمي وتعميم التعليم .

أما الأستاذ البيحاني فقد كان للوضع التعليمي في عصره أثر بارز في تكوين شخصيته وفكره . ولما كان التعليم الحديث النادر أثناء نشأة البيحاني مقتصراً على مدينة عدن شرط المولودين فيها ، فإن البيحاني قد نشأ منذ الصغر على التعلم في حجر والده وفي الكتاتيب والأربطة والمساجد والمنازل . وهذه الوسائط التعليمية هي التي كانت موجودة في اليمن ومنها بلد الأستاذ البيحاني . وبجهود أهلية وخيرية .

وقد رحل في طلب العلم الى رباط تريم بحضرموت ودخله يوم ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٩هـ. ثم ما زال يقرأ القرآن على يد المعلمين هناك . ثم درس العلوم الإسلامية واللغة والأدب وغير ذلك.

وكان أشهر مشائخ البيحاني في تريم هو السيد عبد الله بن عمر بن احمد الشاطري العلوي . وكان البيحاني يعتبر الشاطري اعز مشائخه وأفضلهم على الاطلاق . يقول البيحاني مشيداً بشيخه الشاطري في قصيدة طويلة [١٧:١٨٤] :

وشيخي وأستاذي الذي في ظلاله نشأت وأعطاني الكثير وما منا
هو الشاطري العالم العامل الذي تعلمت من تقريره الشرح والمتنا
اذا ما بكت عيني عليه لأنتا فذلك ما كان يحشوبه الأذنا
قضى زمناً في خدمة العلم رافعا بناء رباط لا يشابهه مبنى
وأي غريب جاءه فهو واجد به العلم والقوت الضروري والسكنى

وقد مكث البيحاني أربع سنوات وسبعة أشهر في تريم ، بعدها رجع الى بلده بيحان مشبعاً بالروح الدينية عالماً محدثاً مقرنا فقيها ، كان يلقي المحاضرات في جامع بيحان الكبير بل وكل مسجد فيها [١٦ج١:٣٣].

وفي سنة ١٣٨٢هـ قال قصيدة في الشوق الى تريم تذكراً لأيام طلبه للعلم في رباطها الميمون وعلى يد شيخه واستاذه السيد عبد الله بن عمر الشاطري وبمناسبة إجتماعه بولد شيخه السيد سالم المدرس في مدارس الحكومة بعدن . قال في قصيدة طويلة [١٧:٣٠] :

رعا الله أيام الوصال وإذ كنا مع السادة الأشراف في البلد ألغنا
تريم التي طلب الحديث بذكرها فيا حبذا الغنا ويا حبذا المغنى
رياض بها تجنى الثمار شهية وفيها تمتعنا بأطيب ما يجنى

الفصل الخامس

المنطلقات الفكرية التي يستند اليها الفكر التربوي عند البيحاني

تمهيـــــد

١ - القرآن الكريم

٢ - السنة المطهرة

٣ - التاريـخ

٤ - الكون وما فيه

٥ - الإنسان وطبيعته

٦ - الحيـــاة

٧ - العلم أهميته ومصادره

تمهيـــد :

ان أي مفكر لا بد أن يكون له مرجع فكري ينطلق منه ويستند عليه في توجهاته واعماله وأقواله يؤمن بها ويلتزم بها . والمرتكز الأساسي لمنطلقات البيحاني الفكرية هو الإسلام الذي يؤمن به ويعتقده ويدعو الى تطبيقه في واقع الحياة . من هنا فالإسلام هو المصدر الرئيسي للتربية والتعليم عند البيحاني وعند كل المربين المسلمين . لإن الإسلام شامل وكامل وصالح لكل زمان ومكان وفيه تبيان لكل شيء. وهو نظام شامل للدين والدنيا فهو " جاء بما يسع الناس جميعاً وتكفّل لأتباعه بمصالح المعاش والمعاد .... " [٥٤] " والإسلام بطبيعته دين شامل ، ومنهج متكامل ، ينظم علاقة الإنسان بالخالق وعلاقته بالمخلوق ، فهو عقيدة وشريعة " [٥٥].

والإسلام فيه الخير لكل البشرية ، ويربّي الفرد والجماعة عليه ، ويغرس فيهم الأخلاق الحسنة والقيم النبيلة ، يهتم بتربية الإنسان روحياً وعقلياً وجسمياً ، ويربيهم على الحرية والمساواة إنه " الإسلام الذي يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ويمنح أبناءه الحرية والمساواة ، ولا فضل لأحدٍ على أحد إلاّ بتقوى الله " [٨:٣٩]. و " الإسلام يأمرنا بالخير ومكارم الأخلاق " [٨:٣٩].

ودين الإسلام هو الدين الصحيح الذي يجب الاهتمام به والالتزام به ، لأنه دين يجمع بين النظر والعمل وبين التفكر والتطبيق فهو "دين البطولة والعمل الدائم المتواصل للدنيا والدين"[٧٣:٢٤].

ويؤكّد البيحاني صلاحية الدين الإسلامي كنظام شامل لكل زمان ومكان ، وأنه دين السلامة والأمن والنظام والديمقراطية والمساواة فيقول :

ولا شيء يحفظ الحقوق ويقوم الأخلاق ويهذب النفوس ويسمو ببني آدم الى مراتب الكمال والدرجات العليا ، مثل التدين الذي يجد به الإنسان وازعاً بالخير ورادعاً عن الشر ، حقاً كان ذلك الدين أو باطلاً ، وخطأً كان التدين أم صوباً .. وأشهر الأديان وأكثرها تبعاً البوذية واليهودية والنصرانية والإسلام الذي نسخ الله به الشرائع ودعا الناس اليه كافة ، فأظهره على كل دين ‹ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين- آل عمران:١٩-› تعاليمه باقية ، وأحكامه واضحة بينة ، وأصوله ثابتة وفروعه باسقة ، وأهله رحماء بينهم أشداء على الكفار ، يعبدون الله في كل مكان ، ويعطون الحق لصاحبه أياً كان .. ولما رأته البشرية صالحاً لكل جيل ولكل أمة تسابقوا إليه والتزموا أحكامه ، وقالوا بهذا يسود السلام ، ويعم الأمن والنظام ، إذ لا يفرق بين عربي وعجمي ولا يفضل أبيض على أسود ولا يقدّم أحداً على أحد إلاّ بتقوى الله . فهو دين الله الذي أكمله وأتم به نعمته ، وهو العدالة الحقة والديمقراطية الصادقة وبه تحصل المساواة وتظهر كفاءة العاملين ويصل ما بين العبد وربه ويرفعه من حضيض الحيوانية الى الملكوتية الروحانية [٥٦].

وينبع من الإسلام العقيدة الراسخة التي هي المرتكز الأساسي لأي تربية . والعقيدة التي هي الإيمان مكمل للإسلام ، فالإسلام أعمال ظاهرة . والإيمان أعمال باطنة ويؤكّد هذا البيحاني في قوله : " والإسلام كله أعمال ظاهرة ولا بد معه من الإيمان الذي هو التصديق بوجود الله تعالى وملائكته وكتبه المنزلة على انبيائه المرسله ، والتصديق باليوم الآخر الذي يرجع الناس فيه الى ربهم ويجازيهم على أعمالهم ويجازي كل عامل منهم بما يستحق ، والتصديق بالقضاء والقدرا" [٨:٣٩].

ويؤكّد البيحاني أن الإسلام امتاز على غيره من الأديان بـ " منحه لابنائه الحرية واستعمال العقل وأنه لا فضل لأحد على أحد إلاّ بتقوى الله " [٨:٣٩].

من هذا المرتكز الأساسي لفكر البيحاني سيتحدث الباحث على المنطلقات الفكرية الأخرى والتي هي كأسس ومصادر للتربية عنده . وهي التي ينطلق منها في كل أقواله وأفعاله وفي دعوته وتعليمه وتربيته وفي اصلاحاته وتوجيهاته . هذه المنطلقات هي :

١ - القرآن الكريم :

يعتبر الوحي من مصادر العلم والمعرفة عند البيحاني ، فالقرآن الكريم أحد المنطلقات الأساسية لفكرة العام والتربوي يقول البيحاني واصفا القرآن وذاكرا بعض ما فيه وما اشتمل عليه من مبادئ وأسس " وبالجملة فالقرآن كتاب الله المهيمن على غيره من الكتب ، حلو المذاق ، طيب الرائحة، ودستور سماوي ، وقانون صالح لكل زمان ومكان ، محفوظ من التبديل والتغيير ، باقٍ على مر الدهور يتدفق بالأسرار، ويشرق بالأنوار ، ويملؤ العالم رحمة وفضلاً، وحرية ومساواة ، وعدلاً وبراً ، واحساناً وتصديقاً وإيماناً ، وعلما وحكمة ، وأدباً وصلة ومكارم أخلاق : احساناً الى الوالدين وطاعة لهما ، وتربية أبناء وعناية بهم، وحسن جوار وإعانة ضعيف، وإعانة ملهوف ، وقضاء حاجة ، ونصرة مظلوم ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وعد النجوم وأنفاس العباد أقل من عد ما جاء به القرآن من الخير ونهى عنه من الشر .. فهو مصدر التشريع وقاموس اللغة وحامي الفضيلة ومرجع الفقيه والأديب والمؤرخ والباحث ، ولسان ميزان الشعر ، وعمدة الخطيب ، وعدة المتكلم ، وحلبة الأبرار ، والمؤنس في الأسمار ، وطعام الصائم في النهار ، وفاكهته عند الإفطار .. " [٥٧]. تلك هي نظرة البيحاني وتصوره نحو القرآن الكريم ، فهو يؤكّد أنه صالح لكل زمان ومكان لأنه محفوظ من التبديل والتغيير بل ومعجز بلفظه " كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو القرآن الذي أعجز الناس بلفظه ، وتعبدهم بتلاوته والعمل بما فيه " [١٦:٣٩] كما أكّد أنه دستور سماوي شامل لكل شيء وانه مصدر تربوي لما حواه من مبادئ وأسس تربوية فهو يدعو الى مكارم الأخلاق وينهى عن مساوئها ليدعو الى خير الدنيا والآخرة ، ويدعو الى التفكر وإعمال العقل ، يقال البيحاني أيضا :

" وفيه أمور كثيرة من الحلال والحرام والمواعظ والقصص والأمثال والأخبار والمغيبات ، والترهيب والترغيب بذكر الثواب والعقاب " [١٦:٣٩].

" فأحكامه كثيرة وأدلته واضحة ، ولا يدانيه في غزارة مادته وحسن تراكيبه وجميل أساليبه كتاب غيره ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ، وينفر عن مساويها " [٧:٥٤].

ثم يؤكد البيحاني أنه مرجع لكثير من العلماء والمتخصصين لأنه يحوي علوماً متنوعة ، فقال : " وقد وجد الباحثون فيه كلما يريدون وصدر عن مورده العذب الفقيه واللغوي والأديب والمؤرخ والناظر في ملكوت الله من علماء النبات والحيوان والهيئة والفلك " [٧:٥٤].

كما يؤكد البيحاني أن القرآن لا يدعو الى الإنعزالية والإنغلاقية ولكنه إذا كان اهتم بتهذيب النفس فإنه أيضاً يدعو الى اعطائها قسطاً من الراحة فيقول : " والقرآن لا يريد من اهله إلاّ أن يكونو دائِبِينَ على واجبات النفس والدين والأبناء والمواطنين ، وهو مع ذلك لا يمنع أهله من الراحة وإعطاء النفس حقّها ما لم يكن ذلك مفضياً بالمؤمنين الى صفات المجرمين.."[٧٧:٢٤].

٢ - السنة المطهرة :

تعتبر السنة النبوية المنطلق الثاني لفكر البيحاني ، والمصدر الثاني للتربية عنده . ويعرف السنة بأنها : " قول النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وسكوتـه على مـا يعلم من احوال الناس"[٢٢:٣٩]، والسنة هي التطبيق العملي لما جاء به القرآن ، وهي شارحة ومفسرة لكثير من المبادئ القرآنية " وكون السنة تطبيقاً عملياً للمبادئ القرآنية ينجم عنه وضوح في الطرق التربوية الموصلة إلى تلك المبادئ السامية " [٥٨]، كما أن السنة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم "والتشريع الإسلامي يستمد أحكامه من الكتاب والسنة "[٢١:٣٩]، ودائماً الإستدلال الأول يكون بالكتاب والسنة ، ومنهما تؤخذ الأحكام وتسن القوانين وتؤخذ مبادئ وطرق التربية ، فقد تعددت طرق التربية ومبادئه في القرآن الكريم، كالقصة والحوار وضرب الأمثال اضافة الى الدعوة الى مكارم الأخلاق، والدعوة الى مطابقة القول العمل والى التفكر واعمال العقل" وليس اروع من أن يبدأ هذا الدين تعاليمه بأول آياته التي نزلت الى البشرية بقوله تعالى "اقرأ" أي تعلم واعرف "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم-العلق:١-٥". انه دين التعليم والعلم، دين الثقافة والمعرفة، دين الحكمة ومحبتها"[٨٢:٥٥].

٣ - التاريـــخ :

يمتاز البيحاني عن كثير من المفكرين التربويين أنه يجعل التاريخ أحد منطلقاته وأحد مصادره الفكرية ، لأن التاريخ عادة يكون حافل بأخبار وحوادث سابقة ، واعداد البيحاني للتاريخ

أحد مصادره نابع من اهتمام الإسلام به حيث قال : " وللإسلام عناية كبرى بالتاريخ القديم وأخبار السابقين " [٣٠:٣٩]. وفائدة ذلك أخذ " العبرة بما مضى وكثرة الإطلاع على ما كان من حوادث الزمان " [٣١:٣٩].

كما يوضح البيحاني أن مصادر علم التاريخ ثلاثة هي : " الكتب السماوية ، ورجال العلم، والآثار المشهورة " [٣١:٣٩].

والقرآن قد ذكر الكثير من أخبار الأمم السابقة والأنبياء والرسل وأقوامهم ، وبعض الحوادث التي جرت ، والإسلام " يربط بين أحوال الناس ماضيها وحاضرها ، ويهتم كثيراً بأخبار العرب والأمم المجاورة لهم ويضرب لهم الأمثال بأسلافهم في الخير والشر " [٣١:٣٩] ، وسيأتي زيادة في ذكر أهمية التاريخ ومصادره لدى البيحاني في مناهج التربية وموادها لديه .

٤ - الكون وما فيـه :

الكون وما فيه مخلوق ومسخر للإنسان ، ولقد لفت الله انظار الناس العقلاء للتفكر فيه والنظر فيما أودعه فيه من مخلوقات ، وهو أحد الأدلة على وجود الله ووحدانية الخالق الحكيم. من هنا فالبيحاني اهتم بهذا الجانب ، وكان أحد منطلقاته الفكرية ، لأن له نظرته وتصوره نحو الكون . فكثيراً ما دعى الناس إلى التفكر فيه ، وكثيراً ما دعى الملحدين الى الإستدلال به على وجود الله ، لأنه لا يمكن أن يوجد هذا الكون بما فيه من نظام وانتظام بمحض الصدفة فقال : "من خلق السماء وجعل فيها بروجاً وزينها للناظرين ، وأرسل الرياح لواقع فأنشأ منها السحب وأنزل منها الماء وما أنتم له بخازنين ، ومن الذي جعل لكلم الأرض قراراً وفجرها عيوناً وأنهاراً، وجعـل لكـم فيهـا معايش ومن لستم له برازقين ، أليس خالق هذا ومدبره هو الله رب العالمين"[٢٤:٢٤].

ثم يؤكد البيحاني في الاستدلال بالكون على وجود الله وأنه لابد لهذا الكون من صانع وموجد لأنه من غير المعقول أن يوجد بدون موجد، ولا يمكن وجوده بالصدفة فيقول : "هذا الوجود وما فيه ، يدلنا تماماً على أنه مصنوع ومدبر بحكمة بالغة ، والموجود لابد له من صانع وموجد، فمدبر الكون وصاحب الحق والقوة إنما هو الله " [٨:٣٨].

ثم يتحدّث البيحاني عن بعض مظاهر الكون وما فيه من أمور قد تكون خارقة للطبيعة أو مخيفة وأن ذلك كتنبيهات للإنسان ليعود إلى الله عندما يبتعد عنه فيقول : " من فضل الله على خلقه تخويفهم بالآيات التي تهتز لها المشاعر والأبدان ، كالرعد والبرق والصواعق والفيضانات. وكذلك الزلازل وما يسقط بها من كبار الشجر وشوامخ البنيان ، وما يقع من بعض الأماكن من انفجار البركان وسيلان الأودية بالنيران ، وما ذاك إلا ليخوف الله به الإنسان " [٣٢٩:٢٤]. ومن مظاهر الكون الغير طبيعية الكسوف والخسوف حيث جعل الله " الشمس والقمر من آياته ، لا

ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكن يخوف الله بهما عباده إذا تركوا الدين وواجباته .. لا يتصرف بهذا الوجود ولا يدبر أمره إلا الله اللطيف الخبير ، هو الذي خلق السموات والأرض بالحق " [٢٤:٣٢٥-٣٢٦].

٥ - الإنسان وطبيعته :

من المتفق عليه أن المتعلم هو محور العملية التربوية ، ولذلك يجب أن يَعرف نظرة البيحاني وتصوره عن الإنسان : بدايته وطبيعته ووظيفته ، ثم كيف تتم تربيته وتعليمه وتنشئته بما يتناسب وطبيعته ووظيفته في هذا الوجود وماذا يتعلم وكيف . من هنا لا بد من الحديث كمايلي :-

أ - بداية خلق الإنسان :

ترجع حقيقة الإنسان الى أصلين : الأول خلقه من تراب والثاني خلقه من نطفة. كما قال تعالى ‹بدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين -السجدة:٧-› ولهذا يقول البيحاني [٢١:٥١]:

إنّما المرء من تراب وماء　　وضعيف وإن يكون فولاذا

فكان الخلق الأول هو لآدم عليه السلام الذي هو أصل البشر وأبوهم خلقه الله بقدرته ونفخ فيه من روحه ، واسجد له الملائكة ، ادخله الجنة ليعرف ما أعد الله فيها للصالحين من عباده ، وليكون أكثر شوقاً إليها ، وقد أخرج منه بمعصيته موعوداً بصدق توبته أن يعود اليها، وجعل له ربه زوجاً من نفسه ليسكن اليها ، وبث منهما رجالاً ونساءً ، وهبط آدم وزوجه حواء من جنة السماء إلى الدنيا وتكاثر نسلهما [٥٩].

فلقد أوجد الله الإنسان من عدم محض . وخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ، وهو الذي أحاطه بعناية وهو في أظلم مكان ورزقه وهو ضعيف لا يقدر على شيء جنيناً وطفلا، ذلك هو الله وحده لا شريك له ، المستحق للربوبية والألوهية[٢٤:٢٥، ٣٨:٥و٩].

ب - تكريم الإنسان وتفضيله :

لقد ميز الله الإنسان وكرمه وفضله على كثير من المخلوقات بالعقل والتفكير واللسان ، وحسن التدبير ، وخلقه في أحسن تقويم ، وعلمه ما لا يعلم ، واعطاه حظاً وافراً من هباته ومنحه شيئاً كثيرا من صفاته ، فهو قادر ومريد ، وسميع وبصير ، ومتكلم

وعالم[٢٤:٢٠و٢٥،٣٨:٧،٥٩:مخطوط]. قال تعالى : ‹لقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا-البقرة:٣٨-› وقال سبحانه : ‹لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - التين:٤-› .

ج - طبيعة الإنسان :

الإنسان مكون من عناصر ثلاثة : الروح والعقل والجسم . وهذا ما أكّده البيحاني كما سيأتي في مجالات التربية . كما يؤكد البيحاني أن " الإنسان ملكوتي بدينه ، وحيواني بطبيعته وشهوته " [٢٠:٢٢٥]. كما أكّد أنه قابل للخير والشر ، وأنه كالصفحة البيضاء تكتب عليها ما تريد فقال : " وقلوب الصغار طاهرة مستعدة لما يرسم عليها من صور الخير والشر " [٦٠]. وأن " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه ، وهما يرفعان الولد أو يضعانه ، وكما يريدان ينشأ الولد فقد يطهّرانه أو ينجّسانه " [٢٤:١٣٥].

" وليست الطبيعة الإنسانية قضية تتصل بالخير والشر فقط ، ولكنها قضية تربوية بالدرجة الأولى ، لأنه في ضوء هذه الطبيعة يتم توجيه الإنسان الوجهة المطلوبة من خلال المؤثرات التربوية المختلفة " [٦١] وهذا ما أكده البيحاني حيث يقول " أن الشر في طبيعة الإنسان لا يزيله أو يخففه إلا التخلق بالفضائل ، والإتصاف بأشرف الصفات ، فالعلم بتعلم الجاهل ، والحلم بتحلم الغضبان ، والشجاعة بصبر الجبان ، والجود بصبر البخيل على الإنفاق ، وهكذا " [٢٠:٩٩].

د - وظيفتـــه :

لم يوجد الإنسان سدى ، ولم يخلق عبثاً ، ولكن أوجده الله لمهام عظيمة وغايات سامية ، فقد خلقه للعبادة والطاعة ليفوز بالجنة التي هي الهدف النهائي للإنسان . كما جعل من أهم وظائفه في هذه الدنيا هو استخلافه في الأرض منذ خلق آدم الذي هو أبو البشر . يقول البيحاني: " أيها الناس : إنكم لم تخلقوا في هذه الدنيا عبثاً ولا تعيشوا فيها عيشة الخبثاء ، ولكنكم خلفاء الله في الأرض ، وأنتم الورثاء ، فسيروا إليه بأنفسكم وأهليكم سيراً حسناً [٢٤:١٩٥]. ومن المهام التي ذكرها البيحاني أيضاً في سر خلق الله للإنسان أنه " تعبده بالتكاليف وعرفه أولاً العقل وثانياً بالرسل والكتب وما يطلب منه وما يحرم عليه ، فالدين الصحيح لا يختلف مع العقل الصحيح " [٣٨:٧].

هـ - التسخيـــر :

لقد خلق الله الإنسان ، واستخلفه في الأرض وسخر له كل شيء في هذا الكون الفسيح يقول البيحاني : "سخر له الأرض برها وبحرها وجوها وكل ما فيها من الحيوانات والنباتات والمعادن"[٥٩-مخطوط].

٦ - الحيـــاة :

لا قيمة للحياة في هذه الدنيا إلا بقدر عمل الإنسان ، فالحياة محدودة ، وهي ليست الهدف للإنسان ولكنها وسيلة ومطية الى حياة باقية هي الجنة . لذلك فإن البيحاني يصف الحياة الدنيا بأنها كلها " كدر وما صفا منها فهو القليل جداً ، ومشاكلها لا تكثر على أحد كما تكثر على الصالحين من عباد الله ، ولكنهم يثبتون لها والله يعينهم عليها " [٢٣ج١:٢٤٢].

فهل هذه الحياة كلها شر ، وهل فيها خير ، لقد أجاب البيحاني وأوضح بان الحياة ليس كلها شر ولكن فيها خير إلا أن " خير هذه الحياة قليل وشرها كثير " [٣٢٢:٢٤]. لهذا لا ينبغي لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يطمئن إلى هذه الحياة أو يركن إلى دنياه . لأن هذه الدنيا خدّاعة مكّارة ، سافرة بأهلها غرّارة [٣٢٤:٢٤و٣٢٢]. ويقول البيحاني أيضاً (١٤١:١٧):

لا تخدعنّك دنياك التي خدعت	كسرى وقيصر والخاقـــان والملكا
بالله يا أيها الدنيا التي مكرت	بالناس هل تتركين المرء إن تركا

كما يحذر البيحاني من طغيان حب الدنيا على حساب الآخرة ، وجعلها الهدف في الحياة ولم يجعلها وسيلة الى بلوغ الهدف الغائي وهي الحياة الباقية في الآخرة ، كما بين ما يجلبه حب المياه الدنيا على الإنسان من المآس في الدنيا والآخرة فيقول : " حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والتكالب عليها أساس كل بلية ، والإنهماك فيها أصل كل رذية ، وما سميت هذه الدار بالدنيا إلا لأنها دنية ، وما هي إلا طريق معوجة أو سويّة ، موصلة إلى الدركات السفلية ، أو الدرجات العلية. فطوبى لمن اتخذها الى الخير مطية ، سريعة غير بطيئة . ويا ندامة من اطمأن إليها وحسبها عند الله مرضية ، وإنما هي ملعونة معلون ما فيها إلاّ ذكر الله وما والاه ، وعالما أو متعلماً كما ثبت عن سيد البرية .. وتبا لهذه الدنيا حلالها حساب ، وحرامها عقاب . الإنسان معرض فيها للأمراض والأعراض . فموت وجوع وعطش وعرى ونعاس . وعيشها حقير ، وزمانها قصير" [٢٤:١٠٠-١٠١]. كما يحذر البيحاني من الإغترار بالحياة التانيا لأنها فانية وعمر الإنسان فيها محدود ولا يركن إليها إلا جاهل فقال [٤١:١٧]:

إنما الدنيـــا كضـــل زائل	ها هنا طوراً وطوراً ها هنا
عجبـــاً للمـــرء لا يجهل ما	كتب الله عليها من فنـــا
كيف يقضي العمر فيها متعبا	بين تأسيس ونقض وبنـــا
أنا أدرى النـــاس بالدنيا ولا	سيما الدنيا التي فيها أنـــا

إذا كان البيحاني وصف الحياة الدنيا بصفات الذم والسلب ، وحذر الإنسان من الإغترار بها فإن ذلك لا يعني أن يعيش الإنسان في معزل عن الحياة ، بل عليه أن يأخذ من الدنيا ويهتم بها وبعيشه فيها لكن كما سبق بشرط أن لا يطغى حبها على حب الآخرة والعمل لها ، أو لا تكون هي الهدف من وجوده وإنما هي وسيلة للحياة الباقية .

من هنا فإن البيحاني يؤكد أنه لا يدعو إلى تركها نهائياً والزهد عنها ، ولا يحذر منها إلا إذا شغلت عن عبادة الله وعن الآخرة فيقول : " ولا أحذر من الدنيا إلا إذا شغلت بنيها عن الواجب ، ولا أريد من الناس أن ينقطعوا في المساجد للعبادات ، ويتركون أهلهم يتكففون الناس مالابد منه من الملابس والأقوات ، ولا أريد منكم أيها الأحبة أن تكونوا كالأموات ، قد أعرض عن الدنيا وما فيها من الخيرات ، والمصائب والآفات ، ولا تنسو هادم اللذات ومفرق الجماعات، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبع الفساد في الأرض يا مؤمناً بالآيات " [١٠٤:٢٤].

من هنا فإن البيحاني يهتم بالدنيا ويدعو الى العمل والإنتاج وعدم الإنقطاع عنها كلياً لأن هذا أمر يتنافى مع الحكمة من وجود الإنسان على هذه الحياة ، ولهذا فهو يدعو الى جمع المال واكتساب الحلال والتمتع بالدار الفانية إذا لم يكن ذلك شاغلاً عن طاعة الله والإستعداد للدار الثانية ، بل طلب المعيشة فريضة بعد الفريضة ، واعظم نعمة الله على عبده بعد الإسلام هو الرزق الواسع والأمن والعافية " [١٠٤:٢٤]. وسيأتي مزيد حول هذا الجانب في أهداف التربية حيث اعتبر البيحاني العمل للدنيا والآخرة من أهدافه التربوية ، ولكن الغرض هنا معرفة وجهة نظره حول الحياتين الدنيا والآخرة بشكل عام .

٧ - العلم أهميته ومصادره :

لقد ميز الله الإنسان على سائر المخلوقات بالقدرة على العلم والمعرفة ، وقد هيأ له الوسائل المعينة على ذلك مثل العقل والحواس ، وبالعلم والمعرفة يعرف الإنسان ربه ، ويعرف ما خلق في الأرض والسماء وما بينهما وكيف يستغل ذلك ، كذلك بالعلم يعرف الحضارات والأمم ، والخير والشر ، والكفر والإيمان .

ولقد دعا الإسلام إلى العلم وحض عليه ، واعتبره فرض على كل مسلم ، ومُسلمة ، وقد أنزل أول آية من القرآن الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم تدعو إلى العلم والتعلم " اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم " وقد أعلى الإسلام من مكانة العلم والعلماء في آيات وأحاديث كثيرة.

والباحث هنا سيتناول موضوع العلم عند البيحاني كأحد المنطلقات الفكرية له في الجوانب التالية :

أ - مكانة العلم وفضله .

ب - الحاجة الى العلم .

ج - تصنيف العلوم .

د - مصادر العلم والمعرفة .

أ - مكانة العلم وفضله :

لقد تحدّث البيحاني عن مكانة العلم وفضله ، وقد أورد على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة اضافة الى أن مكانة العلم عند البيحاني تأتي من اتصاف الله به حيث يقول : " لقد وصف الله نفسيه بالعلم فقال تعالى ‹واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم-البقرة:٢٨٢-› وقالت الملائكة ‹سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم-البقرة:٣٢-› وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ‹ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحْيُهُ وقل ربِّ زدني علما" وكذلك قيل لكل ملك كريم ورسول عظيم-طه:١١٤-› [١٩٠:٢٤].

كما يؤكد البيحاني أهمية العلم ومكانته في قوله : " الحمد لله الذي جعل العلم ضياءً، والقرآن نوراً ، ورفع الذين أوتوا العلم درجات عليَّة ، وكان ذلك الكتاب مسطورا، وجعل العلماء ورثة الأنبياء ، وكفى بربك هادياً ونصيراً " [٣٤٨:٢٤].

وبالعلم يعرف الإنسان ربه وكيف يعبده " ومن عرف الله تصوّر ابتعاده من الله وقرّبه ، فجعل الطاعة شغله ، وراقب في السر والجهر الٰهه وربَّه " [١٩:٢٤].

كما بيّن البيحاني مكانة حامل العلم ومكانة الجهل فيقول : " والله يرفع الذين أمنوا والذين أوتوا العلم درجات ، ويضع الجهل وأهله ولا يبالي بهم في أي واد هلكوا ، كما تدل على ذلك الأحاديث والآيات " [١٨٩:٢٤] ، " وما ظهر الجهل في أمة إلا وذهب مجدها ، وتفرق أمرها " [٢٥١:٢٠].

والعلم عند البيحاني لا تقتصر أهميته على علوم الدين فقط ولكن يؤكد أن العلم شامل لعلوم الدين والدنيـــا ، ويؤكـــّد أن المصانـــع وغزو الفضاء وغير ذلك لا يكون إلا بالعلم فيقول[١٥٤:١٧]:

وكـــل ســـؤال لا يفيـــد وإنما ... هو العلم في عزمه وصبر أهالي

وبالعلم قد تبنى المصانع عندنا ... وبالعلم قد نغزو مذنب هـــــال

وإذا كان العلم نعمة من الله حيث هيأ للإنسان الوسائل العقلية والحسية للقدرة على اكتسابه فإن البيحاني يؤكد على شكرها ولكن بماذا؟ يقول : " نعمة العلم يجب شكرها بالوعظ والإرشاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تعمل صالحاً بما علمك الله ، فعلاً وتركاً وقولاً وصمتاً " [٢٣٧:٢٠].

كما أكد البيحاني على أن القلوب لا تصلح إلا بالعلم ، ولا تفسد إلا بالجهل[١٩:٢٠]. كما أكد أيضاً على أهمية العلم في كسر قيود الجهل والتخلف فيقول [١٨٨:١٧]:

بالعلـم والتعليم كسر قيودنا ... وبـــه نصارع هذه الحدثانـــا

إن المعاهـد بالخلاص كفيلة   لتخـرج الفتيــات والفتيانا

وعلى المعاهد أن تقرر وحدها   متطلبات الشعـب والأثمانـا

والمعهد العلمي أصدق شاهـد   يروي الحديث ويخبر الأزمانا

ب - الحاجة الى العلم الديني والدنيوي :

يرى البيحاني أن المسلمين في حاجة ماسة إلى العلم بكل صنوفه وأشكاله ، سواء العلم الديني أو الدنيوي ، حيث يقول : " وحاجتنا إلى كل علم عظيمة " [٣٤٩:٢٤]، ثم يؤكد أن أكثر ما تكون الحاجة اليه هو علوم الأديان ، لما لها من أثر في تقويم السلوك وإشاعة الأمن والأمان فيقول : " وحاجتنا إلى العلم ماسة وأشد ما يكون إلى علوم الأديان ، التي بها يعرف الحق من الباطل ، والصحيح من الفاسد وبها تقوم الأخلاق ويعم الأمان " [١٩٣:٢٤].

كما يؤكد البيحاني دعوته الى تعلم كل العلوم ومنها العلوم العصرية وأن المسلمين في حاجة الى العلم الذي يؤدي بهم الى اللحاق بغيرهم من الأمم ليكونوا في مقدمة الحضارة والمدنية الصحيحة وأن الإسلام يدعو إلى ذلك فيقول : " والمسلمون في حاجة الى علم حتى يلحقوا بغيرهم من الأمم ، ويكونوا في مقدمة القافلة ، قافلة الحضارة ، والمدنية الصحيحة ، ومن زعم أن الإسلام لا يساير العلم فقد أعظم على الله فرية ، وكيف لا يكون كذلك والقرآن يقول : < هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون-الزمر:٩-> ويقول سبحانه وتعالى : < يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات-المجادلة:١١-> [٦٢].

والبيحاني لا يقصر الحاجة الى العلم على العلوم الدينية والإسلامية فقط ، ولكن الحاجة ماسة الى غيره من العلوم الحديثة فيقول : " ونحن لا نريد علماً مقصوراً على ناحية واحدة من العبادات أو من المعاملات ، ولكننا نريد علماً في الدين ، في الصناعة ، في التجارة ، في الزراعة، في الطب ، في الهندسة ، في العمارة ، في غير ذلك من شئون الدنيا " [٦٢-مخطوط]، ولهذا يدعو البيحاني المسلمين الى مزاحمة الدول الصناعية العربية والشرقية في تعلم ما تعلموه عن القضاء والمخترعات والصناعات الحديثة والمفيدة ، فيقول : " وإذا كانوا قد وصلوا القمر وقد اخترعوا من الأشياء المبدع العظيم ، فما الذي يمنع أهل الإسلام من هذه المزاحمة ومن هذه المسابقة ، ما الذي يمنعهم من قول شاعرهم :

زاحموا الإفرنج في عاداتهـم   بالترقي لا بأفعال الخنـــا

وحيّا الله اليوم الذي ترى في صنعاء مثلاً أو عدن أو غيرها من البلاد العربية الأخرى تزاحم موسكو ، بكين ، واشنطن ، وغيرها من البلدان الراقية ، ومتى سيكون العرب مثل غيرهم من الأمم التقدمية ؟ " [٦٢-خ].

إلاّ أن البيحاني وإن كان يدعو الى الإهتمام بالعلم الحديث إلاّ أنه يشترط أن لا يكون

هادماً للدين والعادات والتقاليد ، ولا يتناقض مع عقيدة الأمة وهويتها فيقول " لكن بشرط أن يكون هذا مع الإحتفاظ بالدين ، والتقاليد المحترمة ، والعادات القومية ، والطهر والعفاف والمروؤة، وحيا الله ذلك الزمان ، ولئن فاتنا أو متنا قبل إدراكه فالخير والبركة فيكم أيها الأشبال والبنات ، أنتم انشاء الله ستدركون ذلك وتبلغون منه الغاية ولا نريد لكم إلا الخير في كل حال " [٦٢-خ].

والعلم ضروري لكل الفئات صغاراً وكباراً ، رؤساء ومرؤوسين ، لهذا أكد البيحان أن العلم الصحيح وسلامة التفكير ضروري للخليفة والرئيس والوزير والقائد والآمر والمسؤول ، وإلاّ فكيف يدير الأمور إذا لم يكن مؤهلاً بالعلم [١٩١:٢٤].

كما أكّد البيحاني أنه لا خلاص للبشرية مما هي فيه من فوضى وانحراف إلا بالعلم ونشره، الذي يصلح الأفراد والجماعات والشعوب ، ويغير السلوك المعوج الى السلوك المستقيم ، ويهذب النفوس ويربطها بخالقها وتراثها . فيقول [١٥:١٧]:

يا بنـــي العرب إنما لي رأي	ولعلي فيمـــا أراه مصيـــب
علمتنـــي تجاربي وهي تترى	وأنا الناصح الفقيه الأديب
لا يكون الخلاص إلا بعلـــم	وعلى العلم وحده التهذيـــب
فانشروا العلم والمدارس تبنى	ولتعليمنا الصغار الرقيـــب

ج - تصنيف العلوم :

البيحانـــي يقســـم العلم من حيث هو الى قسمين : **علم مفيد** ، **وعلم ضار** . حيث يقول[١١١:١٩]:

وصـار واجبـاً وفرضاً لازماً	جعل بنيك الفرد منهم عالمـا
أوكلهم والعلم منه ما يفيد	ومنه ما يضر كالعلم الجديد

والعلم المفيد عند البيحاني هو كل علم فيه خير للبشرية في الدنيا والآخرة ، ويدخل في ذلك العلوم الإسلامية ، وكذلك العلوم العصرية الحديثة ، والتي فيها نفع وفائدة للإنسان في حياته وآخرته ، وخاصة العلم الذي يسوق صاحبه الى معرفة ربه وملكوته .

أما العلم المضر فهو كل علم فيه ضرر على الأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة ، وخاصة العلم الذي يسميه البيحاني الجديد .

وليس مراد البيحاني أي علم جديد مضر ، فهو يحث على تعلم العلوم الدنيوية والحديثة بما يفيد الإنسان في دينه ودنياه ، وما يرجع بالخير على الأفراد والجماعات والشعوب . ولعل البيحاني يقصد بالعلم الجديد المضر ذلك العلم الذي يعود على الأفراد والمجتمعات والشعوب بالشر والدمار . العلم الذي يؤدي الى الكفر بالله ، ويدعو الى التفسخ والإنحلال الخلقي ، أو أي علم

يؤدّي الى عقاب الله في الآخرة والحرمان من الجنان التي هي غاية ما يسعى إليها الإنسان .

ولعل من العلوم المضرة عند البيحاني ، ذلك العلم الذي يتلقاه أبناء المسلمين المبتعثين إلى الدول الشرقية أو العربية ، فبدلا من أن يتعلم ما يفيد مجتمعه ووطنه مع محافظته على سلوكه وأخلاقه وعقيدته ، فإنه قد يتعلم الكفر والإلحاد ، وخاصة عندما يذهب الطالب وهو غير محصن ومتشبع بالعقيدة الى تلك البلاد ، وهذا ما أكده البيحاني في قوله [١٩:]:

واحذر من التعليم إن أضرّا	فربما علم يكون شرّا
وبعثهم الى البلاد النائية	سيان في أوروبا أو في آسيا
يقتلع البناء من أساسه	ويقتل التلميذ في إحساسه
يعود ملحدا بغير دين	وربما يعود بين البين

ويمكن تقسيم العلم المفيد عند البيحاني الى قسمين أيضاً :

١ - العلوم الإسلامية : مثل القرآن والتفسير وعلومه ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، واللغة العربية وفروعها ، والاجتماعيات وغير ذلك ...

٢ - العلوم العصرية : ويقصد بها كل العلوم الحديثة كالكيمياء والفيزياء والصناعة ، والتجارة ، والزراعة ، والمهن الحديثة ، والتقنيات ، والرياضيات ، واللغة الأجنبية .

وكل هذه التقسيمات قد سبقت الإشارة الى بعضها ، وسيأتي مزيداً أيضاً في فصل مناهج التربية عند البيحاني وغيره من الفصول .

هـ - مصادر العلم والمعرفة :

من خلال الإطلاع على كتابات البيحاني وجد الباحث أنه قد ذكر أربعة مصادر للمعرفة وهي كما يلي :-

١ - الوحي : وذلك من خلال وحي الله سبحانه وتعالى الى رسله وأنبيائه ، سواء بواسطة أو بدون واسطة ، وقد فسّر البيحاني الوحي بأنه " ما يكون بواسطة الملك " [٦٣] ، والوحي هو الى رسل الله وأنبيائه " ولله صفوة من خلقه ، وخيرة من الناس ، اصطفاهم واجتباهم ليكونو هم الدعاة إليه والأدلاء عليه ، وأوحى اليهم بالشرائع المناسبة للأزمنة والأمكنة التي يعيشون فيها.." [١٥:٣٨]، والرسل "كلهم صادق أمين ، قوي الحجة، ومبلّغ للناس ما أمره الله بتبليغه "[١٠:٥٤]ويتمثل وحي الله لأنبيائه ورسله ، في انزال الكتب عليهم " وأشهر الكتب المنزلة من السماء: توراة موسى، وزبور داود، وانجيل عيسى، والقرآن الذي جاء به خاتم الرسل محمد بن عبد الله، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام. وجميع الشرائع السماوية مستمدة من هذه الكتب، ومن الوحي الذي يأتي به الملك إلى الأنبياء، والذي يكلم به الله من شاء من عباده من وراء حجاب"[١٤:٣٨].

٢ - الإلهـام : يعتبر البيحاني الإلهام مصدر من مصادر العلم والمعرفة وقد فسره بأنه " ما يشعر به الإنسان من تلقاء نفسه ، ويقولون إن العلم نور يقذفه الله في قلوب من يشاء من عباده ، وأنه يزيد ويقوى بالطاعة " [٦٣-خ]، ولعلّ الإلهام الذي أشار إليه البيحاني هو الوحي الذي " يقذفه نوراً في قلبه - أي في قلب من شاء الله من عباده - مباشرة وبغير واسطة " [١٤:٣٨].

٣ - العقـل : من مصادر العلم والمعرفة عند البيحاني العقل ، وقد جعله من الأدلة التي يعتمد عليها في اثبات وجود الله وعلى معرفة الخير والشر " والمعرفة العقلية هي المعرفة التي نحصل عليها من استخدام العقل وحده " [٦٤] لأن الله سبحانه وتعالى "خلق العقل وعرفه الحسن والقبيح ، وأرشده بالدين إلى معرفة الحلال والحرام ، وجعل له قوة محدودة لا يتجاوزها فيدّعي ما ليس بحق أو يعترض على الله في أفعاله وتصرفاته"[٩:٥٤].

٤ - الحـواس : من مصادر العلم والمعرفة عند البيحاني الحواس ، وقد ركز عليها البيحاني في كثير من كتاباته ، وأن لديها قدرة على الإدراك وعلى معرفة الله فيقول : " وفي الإنسان من حواس الطعم والشم والسمع والبصر واللمس ، ما يدرك به المحسوسات الكثيرة الدالة على حكمة صانعها ، وعظيم قدرته .. " [٩:٣٨].

والمعرفة الحسية هي " المعرفة التي تؤكدها شهادة الحواس - وهي - ذات أهمية خاصة في عصرنا الراهن فنحن عن طريق الرؤية والسمع والشم واللمس والذوق نكوّن مفهومنا عن العالم من حولنا ، فالمعرفة إذن مؤلفة من أفكار تكونت طبقاً لوقائع لوحظت أو أحست .... " [٢٧:٦٤].

كما أن البيحاني إضافة الى المصادر السابقة للعلم والمعرفة يعتبر العادة والعرف من مصادر العلم ومن الأدلة القوية لمعرفة الأشياء ، ولذلك قرنهما بالشرع والعقل في الإستدلال على معرفة الله ووجوده ، فقال : "فلن تأتي الصدف بهذه المخلوقات في الأرض والسموات ، ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً ولا عادة ولا عرفاً أن تكون نفسها هذه العوالم "[٢٥:٢٤].

ولعله يدخل في مصادر العلم عند البيحاني الإجتهاد ، " وما زال باب الإجتهاد مفتوحاً لمن تكاملت فيه الشروط "[٨:٣٩].

أخيـــراً :

اتضح من هذا الباب وفصوله أن البيحاني رحمه الله كانت حياته حافلة بالعطاء المستمر ، من تربية وتعليم وتدريس وخطابة ونصح وإرشاد ونشر للتعليم ، اضافة الى انتاجه الفكري ، وما لاقاه في سبيل ذلك من محن وأذى طوال حياته .

كما أنه عاش في عصر ظروفه سيئة الى حد ما ، فالإستعمار البريطاني كان جاثماً في

جنوب اليمن ومسيطراً على مقدرات وخيرات الشعب ، وسلبهم الكثير من حقوقهم السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية . وقد حرم الكثير من أبناء الجنوب من التعليم لأنه كان محدوداً في بعض المدن ومحصوراً لفئات معينة من أبناء الجنوب لغرض استفادة الإنجليز منهم في وظائف معينة . وكان أئمة بني حميد الدين في شمال اليمن منعزلين على أنفسهم ، وحرم الشعب في عهدهم الكثير مما كان يجب أن يوفر لهم في مجالات كثيرة وخاصة التعليم الذي كان قليلاً ومحدوداً في بعض المدن ويتعلم فئة محدودة من الناس ، وكان التعليم في اليمن بشكل عام متردّي وضعيف ومتباين في عصر البيحاني .

كل تلك الظروف والعوامل التي ذكرت وغيرها أثرت في فكر البيحاني ، مما جند نفسيه لإصلاح المجتمع نفسه ، وبتمسكهم بدينهم واخلاقهم وعاداتهم الوطنية والنبيلة ، ومن ثم الإهتمام بتوفير كل الوسائل اللازمة لهم من تعليم وصحة واقتصاد وثقافة وغير ذلك ، فكان كثير الأسفار لأهداف اصلاحية وتربوية واتصل ببعض الملوك والأمراء والمسؤولين فكان يوجههم وينصحهم بالاهتمام بشعبوهم في كل نواحي الحياة ، وخاصة نشر العلم والتعليم ، وقد طبق هذا بنفسه حين سعى لإنشاء المعهد العلمي الإسلامي بعدن . ليدخل فيه أبناء الجنوب وأبناء الشمال ومن كل الطبقات للتعليم والتعلم وخاصة أولئك الذين حرموا من دخول مدارس عدن الحكومية التابعة للإستعمار .

وفي نهاية هذا الباب تم الحديث عن منطلقات البيحاني الفكرية ، والتي على أساسها بنا أفكاره التربوية ، لأن أي مفكر أو عالم في أي مجال وخاصة مجال التربية لا بد من معرفة الفكر الذي تبناه ، والعقيدة التي يلتزم بها ويؤمن بها ، وقد وضح من خلال ذلك أن البيحاني ينطلق من تمسكه بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ، من خلال ذلك تم تحديد بعض المنطلقات أو المرتكزات الأساسية لفكره التربوي ، وقد تمثلت في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، والتاريخ والآثار ، وتصوره للكون والإنسان والحياة ، ثم العلم وأهميته والحاجة الى العلوم الإسلامية والحديثة اضافة الى تصنيفه للعلم ، وتحديده لمصادره .

من خلال تلك الظروف والعوامل والمؤثرات ، ومن خلال منطلقاته الفكرية يكون واضحاً معرفة آرائه وأفكاره التربوية وهي ما سيتم الحديث عنها في الباب الثاني .

الباب الثاني

عناصر الفكر التربوي عند البيحاني

تمهيـــد :

قبل أن يتناول الباحث الآراء والأفكار التربوية عند البيحاني ، المتصلة اتصالاً مباشراً بالعملية التربوية والتعليمية ، سيتطرق هنا لتوضيح معنى التربية عنده ، وتوضيح بعض المفاهيم المتصلة بها ، والتي تعتبر مدخلاً هاماً لمعرفة آرائه وأفكاره التربوية .

إن التربية عند البيحاني تعني : التنمية والتنشئة والتمرين. [١٤٩:٢٢و١٥٤و١٥٥] وبهذا المعنى للتربية ورد في المعجم الوسيط إذ يقول : إن التربية لغة : التنمية يقال رباه : نماه ، وربى فلاناً : غذاه ونشأه ، وربّى : نمّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية [٦٥].

والتنمية التي ذكرها البيحاني لمعنى التربية تشمل جوانب الشخصية المتكاملة للإنسان الروحية والعقلية والجسمية ، وما يتفرع عن ذلك ، كما سيأتي الحديث عن ذلك في أهداف مجالات التربية . والتنشئة للصغار يقصد بها عند البيحاني " تنشئتهم على خير ما يرام دينياً وخلقياً وصحة .. - حتى ينشأ الأبناء - صالحين أقوياء في أبدانهم وعقولهم " [١٥٤:٢٢]. أما التمرين فالمراد به تدريب الطفل وتعويده منذ الصغر على السلوك الحسن بشتى الوسائل . " وإذا كانت التربية تعني التنمية ، فإنها لايمكن أن تقف عند المدرسة ، وإنما تتعداها لتشمل كل ما "يؤثر" في حياة الفرد ، من خلال احتكاكه به ، وتفاعله معه ، احتكاكاً وتفاعلاً يؤديان الى "تعديل" في السلوك ، على نحو من الإنماء ، فبجانب دور المدرسة والأسرة بطبيعة الحال لا يمكن أن ننسى الأدوار الأخرى في تنمية الإنسان وتوجيه سلوكه على نحو معين " [٢٦:٦١]. وهذا ما أكده البيحاني نفسه ، لأن التربية لديه لا تقتصر على المدرسة ولكن يتم " في البيت والمدرسة والملعب وفي المجالس .. " [١٥٥:٢٢]. وسيأتي مزيد من التوضيح في تعدد وسائط التربية عند البيحاني . فبالإضافة الى ما سبق فإن التربية أيضاً تتم لديه في المجتمع ، في المسجد ، والنادي ، والمتجر وفي كل مؤسسات المجتمع ... .

وإذا كانت التربية تعني التنمية فإنها لا تقف عند سن معينة أو مرحلة معينة ، فطالما الإنسان موجود فإن نموه مستمر مدى الحياة ، ولكن هذا النمو يوجه الى الأصلح ، ولكل مرحلة ما يناسبها من التربية ، وهذا ما أكده البيحاني في قوله : " وتختلف التربية باختلاف أحول الصغير رضيعاً وفطيماً وقبل التمييز وبعده ، ومراهقاً وعند البلوغ " [١٥٥:٢٢]. بل إن التربية عند البيحاني تبدأ من قبل الولادة بل من قبل الزواج حيث بيّن أن الاختيار الحسن للزوج يؤدّي الى تربية حسنة للأولاد ، ومراعاة الحامل والعناية بها وبجنينها هو بداية التربية الصحيحة للطفل. وهذا ما سيأتي توضيحه فيما بعد .

والتربية عند البيحاني لا تهدف الى تربية الفرد فقط أو المجتمع فقط ولكن يهدف الى تربية الفرد والمجتمع معاً وبأساليب تربوية متعددة ومفيدة مع مراعاة الفروق الفردية والاجتماعية حيث يقول " التعليم يلقى على الأفراد والجماعة بأساليب الحكمة وعلى كل واحد بما يتناسب مع

عقله وعلمه واستعداده [١٢:٦٠]. وكان البيحاني يسعى من وراء ذلك إلى إيجاد الفرد المؤمن الصالح لدينه ووطنه ، ومن ثم إيجاد المجتمع الطاهر النقي المتمسك بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة . ليصل إلى الغاية المنشودة وهي رضاء الله والفوز بجناته .

أما الفكر التربوي عند البيحاني فيقصد به تلك الآراء والأفكار التربوية التي تحدث عنها في ثنايا مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والتي استخرجها الباحث ورتبها وصنّفها تصنيفاً مناسباً يجمع بين الأصالة والمعاصرة . وتلك الآراء والأفكار تتضمن المفاهيم الأساسية والتي لها صلة مباشرة بالتربية والتعليم مثل : المبادئ التربوية وأهدافها وأسسها ، ومناهج التربية وأساليبها ووسائطها ، وخصائص وآداب المعلم والطالب ، ومراحل النمو وأثرها التربوي ، بالاضافة إلى موقفه من المرأة وتربيتها وميدان عملها وما يجب لها وعليها .

والبيحاني في كل آرائه وأفكاره التربوية ، كان ينطلق من تمسكه القوي بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، باعتبارها المصدران الأساسيان للتربية ، فكان يتحرك داخل إطار مفاهيم التربية الإسلامية ، ولهذا كان فكره مستمداً من فهمه للإسلام كنظام شامل متكامل صالح لكل زمان ومكان .

الفصل السادس

مبـــادئ التربيـــــة

١ - مبدأ الزامية التعليم

٢ - مبدأ مجانية التعليم

٣ - مبدأ تكافؤ الفــــرص

٤ - مبدأ نشر العلـــــم

٥ - مبـــدأ الأخــــــلاص

٦ - مبدأ ربط العلم بالعمل

٧ - مبدأ ربط العلم بالدين

٨ - مبدأ الفصل بين الجنسين

٩ - مبدأ تقدير التخصص

١٠- مبدأ العناية بتعليم المعاقين

١١- مبدأ الفروق الفردية

١٢- مبدأ الوسطية

مبـــادئ التربيـــــة

يقصد بمبادئ التربية : القواعد أو القوانين أو الأسس التي من خلالها يتم التوصل الى نظام تربوي شامل . والبيحاني قد وضع مبادئ للتربية تصلح لأن تكون مناراً يقتدى بها في هذا المجال . وسيقتصر الباحث على استخراج بعض المبادئ التربوية عند البيحاني وإيرادها باختصار كما يلي :-

١ - مبدأ إلزامية التعليم :

إن مبدأ إلزامية التعليم هو من صميم الفكر الإسلامي منذ القدم ، وهناك نصوص في الكتاب والسنة تدل على وجوب التعليم ، ومن ثم أوجب على من يعلم أن يعلم من لا يعلم . والمفكرون التربويون المسلمون قديماً وحديثاً قد تحدّثوا كثيراً عن وجوب التعليم على كل إنسان ، والفقهاء والمحدّثون قد تكلموا في هذا الموضوع أيضاً .

والأستاذ البيحاني باعتباره أحد المفكرين التربويين فإنه قد قرر مبدأ الزامية التعليم منطلقاً في ذلك من مبدأ الإسلام ، ومستدلاً بأدلة من الكتاب والسنة فهو يقرر أن " طلب العلم فريضة كتبها الله على المسلمين والمسلمات وأمر بالعلم قبل العمل " [١٨٨:٢٤]. كما أوضح البيحاني بأن الزامية التعليم هو من موجبات الدين لأنه شرط للعبادة ونظام الحياة " فالدين الصحيح يأمر أهله بالعلم ويحثهم عليه ، ويجعله شرط العبادة وقوم الملك والعمران " [١٩٢:٢٤].

فالزامية التعليم ليس من خصوصيات التربية الحديثة بل قديم كما سبق ، ومن أجل الزامية التعليم الذي سبق اليه الإسلام ومفكريه ، فإن الدول العربية قد جنّدت الآلاف من الشرطة والمفتشين أول ما سنّت تشريع مبدأ الزامية التعليم ، ولاحقت أرباب المعامل الذين يستخدمون الأطفال في سن التعليم ، وكذلك أصحاب المزارع . لكن صدور هذا المبدأ التربوي الإسلامي في الكتاب والسنة جعله مصحوباً بوازع ديني في المجتمع الإسلامي فلا يحتاج إلى رقيب من البشر ولا إلى جنود أو موظفين يجبرون الناس على تطبيقه ، فصار جميع الآباء يذهبون بأولادهم إلى الكتاب لتعليم القرآن والصلاة والعقيدة وغيرها [٦٦].

ووجوب التعليم ليس خاصاً بالذكور دون الإناث بل يؤكد البيحاني أن الله " فرض على الآباء والأمهات حسن تربية البنين والبنات " [١٣٢:٢٤]، كما اعتبر البيحاني أن التعليم للأهل والأولاد هو حق من حقوقهم على الأب أو ولي الأمر [١٣٤:٢٤].

لهذا فإن البيحاني لا يقصر الزام التعليم على الذكور فقط ، بل إلزامية التعليم عنده أيضـاً على الإنـاث ، فالتعليم لديه ضرورة لكل من الرجال والنساء على السواء يقول رحمه

الله[١٧:٢٠٠] :

والعلم أصبح من ضرورياتنـــــا وعلى الرجال ثقافة النســـوان
لا خير في الدنيا إذا جهل النساء وهـنّ نصف العالم الإنســـان
والبيت لم تبني دعائم مجــــده إلا الفتــاة ونعم ذاك البانـــي
وبدون علم ليس في مقدورهـــا تدبيـر شــان البيت والصبيــان

٢ - مبدأ مجانية التعليم :

تنص أغلب الدساتير والقوانين في كثير من الدول على أن التعليم الإبتدائي أو الأساسي الزامي مجاني . والإسلام قد حثّ على التعليم مجاناً وحذّر من اتخاذ الأجر على تعليم الناس بل " أن الإسلام يحرم منع العلم عن الناس إذا لم يدفعوا له ثمناً ، فهو يحرم اتخاذ العلم سلعة تباع وتشترى بالمال ويعاقب الله من يتخذه كذلك " [٦٦:٥٠].

والاستاذ البيحاني يوجب على الحكومات تهيئة كل وسائل التعليم مجاناً " فالمساجد والمدارس والمعاهد العلمية يجب - أي على الحكومات - حسن بنانها ، وتنسيق أثاثها وتوسيعها بقدر حاجة الأهالي ، وجلب الأساتذة الأكفّا إليها ، والمعلمين الصالحين القادرين على القيام بواجبهم ، تربية ، وتعليماً ، ومساعدة التلاميذ ، والأخذ بأيديهم ، وتشجيعهم على التقيد والمضي في دروسهم ، وإحضار الكتب والدفاتر والأقلام والمحابر لهم ، وإرساله بعد إلى الخارج إن قضت الحاجة بذلك " [٢٧٥:٢٠]. كما يرى البيحاني أن " بناء المدارس من المصالح العامة " [٤٦:٣٩]، التي يجب على الحكومات الإهتمام بها وبنائها ونشرها . ولتحقيق هذا المبدأ فإن الإسلام " يرغب في العناية بالعلم والإنفاق عليه ومعاونة أهله في كل زمان . وقديماً كان المسلمون يبنون المعاهد والمدارس ويقفون عليها العقار والكتاب وما تحتاج إليه ، وذلك من أعظم الإحسان ، وأوقافهم في مصر والشام واليمن والهند على العلم والعلماء لا تعد ولا تحصى بحسبان . وهذه الأمم العظيمة تخصص من مالية الدولة الملايين لنشر العلوم وتعميم العرفان " [١٩٢:٢٤]. تلك هي الملامح والإستدلالات التي من خلالها وعلى ضونها قرر البيحاني مبدأ مجانية التعليم .

٣ - مبدأ تكافؤ الفرص :

إن مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم معناه إتاحة الفرصة لكل فرد من أفراد المجتمع ليتعلم بحسب قدراته واستعداداته ، وبدون تفريق بين الجنس واللون والطبقة . وهذا أمر نابع أصلاً من مبدأ المساواة في الإسلام ، قال تعالى : " يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله أتقاكم " ‹الحجرات ، آية ١٣› و " جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بدين العدل والمساواة بين الناس جماعات وأفراد ، لا فضل لأبيض على أسود

إن حكومة سويسرا في أورباتعلق المحاكم وتفتحها بعدستة أشهر ولا يجدون فيها خصومة.. [٦٢-خ]. ويقول أيضا[١٧:١٥]:

وانشروا العلم والمدارس تبنى   ولتعليمنا الصغار الرقيب

٥ - مبدأ الإخلاص :

مبدأ الإخلاص هام في الإسلام ، فأي عمل كان لا يقبل من صاحبه إلاّ إذا كان خالصاً لله سبحانه ، سواء كان عملاً دينياً أو دنيوياً . والتعليم عمل من الأعمال التي يجب أن يكون الإخلاص رائده ، سواء من المعلم أو المتعلم . و " إخلاص النية عمل قلبي فكري يقابله في التربية الحديثة تحديد الهدف والعزم على العمل من أجل تحقيقه دون أي قصد آخر ، فالنية هي المقصد الذي يقصده المربي وطالب العلم من وراء عمله هذا " [٦٦:٤١].

والبيحاني يؤكد على هذا المبدأ ويرى أن أي عمل لا يتم نجاحه إلا بالإخلاص . ولا يتم بلوغ الأهداف المرجوة على وجهها الصحيح إلاّ بالإخلاص لأنها سر النجاح . " وكل عمل لا يقبله الله ولا ينتفع به صاحبه ، ولا يؤدّي به المأمور به إلا مع الإخلاص ، وأن تريد به الله وحده . وسر النجاح وبلوغ الغاية التي يسعى إليها النبي والعالِم والملِك والزعيم وغيرهم : هو الإخلاص ، وما كان لله فيتم ، وما كان لغيره فعاقبته الخسران والفشل " [١٢:٢٠]. وعدم الإخلاص لله تعالى في العمل خسارة لا تقاس بغيرها فيتعب المرء بلا فائدة ، ويعمل بلا أجر ، ومن ثم يلقي بنفسه في نار جهنم [١٠:٢٠]. والإخلاص في التوحيد والعبادة يُدخل صاحبه الجنة ، ويباعدُه عن النار [٢٢:٢٤]. والإسلام يعتبر التعليم والتعلم نوع من العبادة لذا يجب إخلاص النية فيه .

ونرى البيحاني يحذّر من التهاون بمبدأ الإخلاص وأن عدم الإخلاص يؤدّي إلى النفاق والرياء في الأعمال ، ومن ثم يكون ضرره على الإنسان خطير ونهايته وخيمة ، والفرق شاسع بين المخلص وغير المخلص فيقول : " وأضر شيء على المرء أن يعمل عملاً أو يقول قولاً لا يريد به وجه الله ، جميل ظاهره ، قبيح باطنه ، يسرّ غير ما يعلن ، ويظهر خلاف ما يبطن ، يسبّح ويهلّل ، ويقرأ القرآن ، ويخطب ويعلم ، ويدعو الى الله بلسانه ، وقلبه غافل وذاهل ، وبغير الله مشغول ، وعلى سواره معول ومتّكل ، وحسبه من الخير ثناء الجاهلين عليه ، واستمالة قلوبهم، إذا قرأ جود ، وإذا وعظ بكى ، وإذا خطب أو درس لم يلحن ، وجاء بالعجب العجاب . ولو أخلص في قلبه لكان الزعيم المطاع ، والمصلح الحكيم ، والمرشد العظيم .. [١٣:٢٠].

٦ - مبدأ ربط العلم بالعمل :

ان العلم بدون تطبيق لا يجدي ولا ينتفع به صاحبه ، وكذلك العمل بدون علم لا خير فيه. والإسلام ربط بين العلم والعمل فبدأ بالعلم أولاً ثم العمل ثانيا قال تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك " [   ] والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة هي التي تدل على أهمية العمل بالعلم .

والبيحاني يربط بين العلم والعمل ربطاً لا ينفك أحدهما عن الآخر فـ " كل عمل ونية بغير علم فهو رد على صاحبه ولو كان من أفضل القربات " [١٨٩:٢٤]. والإنسان اذا أخلص في تعلمه وتعليمه وعمل بذلك فإنه يزداد بذلك معرفة وإخلاصاً ، وقرباً من الله والعكس صحيح "ومن عمل بما علم أو ورّثه الله علم ما لم يَعْلَمْ ، ومن ازداد علماً ولم يزدد هدىً لم يزدد من الله إلا بعداً ، ونعوذ بالله من ذي لسان عليم وقلب أثيم " [٧٢:٢٤].

وأي علم سواء كان علماً دينياً أو دنيوياً لا بد أن يصاحبه التطبيق العملي وإلا فلا فائدة منه " وليس العلم إلا ما صاحبه العمل ، وليس الفقه إلاّ ما عرف به الحلال والحرام وحمل صاحبه على التزام الأحكام " [٣٤٩:٢٤]. ثم شبّه البيحاني المعلم الذي يعلم الناس ولا يطبق ما يعلمه أو يقوله كمن يضيء لغيره ويحرق نفسه حيث يقول " ومثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه ، كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه " [٤١٨:٢٠]. والبيحاني نفسه مع ما عرف عنه من العلم والورع فإنه كان يخاف على نفسه من عدم العمل بما عِلِم وعلَّم ، حيث يقول[٤١:١٧]:

وأخشى أن يكون الفعل مني يخالف ما أقول من العضاة

٧ - مبدأ ربط العلم بالدين :

من أهم المبادئ التربوية عند البيحاني هو ربط العلم بالدين ، ولا ينفك أحدهما عن الآخر فلا بد أن يكون الدين والعمل به صادر عن عمل ومعرفة ، كما أن الدين نفسه يحث على العلم ويأمر به " ومن لا علم عنده فلا دين له ولا عقل له ، وإنما هو من جملة الحيوانات ، وهو غير معدودٍ من الناس إذا عاشر ، وغير مفقود فيهم إذا مات " [١٨٩:٢٤]. وفي تأكيد البيحاني على أن الدين الحق هو دين العلم والمدينة يقول في كتابه أطيب الكلام [٦٧] :

ديننا الحق دين العلم والمدينة واكتساب العلى في همة وروية

وإذا كان البيحاني يغرس في الناشئة حب العلم والدين معاً فإنه يلوم أولئك الذين يعلمون الأولاد أن الدين لا يتفق مع العلم والحياة الاجتماعية والدنيوية فيقول " ما بال أولادنا لا يعرفون من الدين إلا أنه حائل منيع بين أهله وبين العلم والمدنية ، ويظنون أنه لا يتفق والسياسة والأمور الإجتماعية والمصالح الدنيوية " [١٣٦:٢٤].

٨ - مبدأ الفصل بين الجنسين :

لقد دعا البيحاني إلى الفصل بين الطلاب والطالبات في مقاعد الدراسة ، من بعد سن العاشرة ، وخاصة في المراحل الإعدادية والثانوية ، وبالأخص عندما تبدأ مرحلة المراهقة لما في الإختلاف في هذه المرحلة من الأخطار الدينية والإجتماعية . يقول [١٩:٦٦و٨٩] :

وحينما يكون في المراهقة فلا اختلاط بل ولا ملاصقة

لا شيء في الشر كالإختـــلاط	في حالة الأنس والإنبســـاط
بين البنيـن والبنات اللاتـــي	أصبحن لا يعبـأن بالآبـــاء
سيـان في الطريق أو في المدرسـةْ	مُنَجَّـسٌ تتبعُـه مُنَجَّسَـــةْ
لا سيَّما المجتـار سن العاشــرةْ	فضيحة الدنيا وخزي الآخـــرةْ
فليبعد الأبنـاء عن البنـــات	أولا ففـي البيـوت جاهـــلات

والبيحاني وإن كان يحذر من الإختلاط في المدارس والجامعات فهو يحذر أيضاً من الاختلاط بشكل عام ويرشد طلابه وطالباته إلى بعض المحاذير الدينية والإجتماعية التي يجب الإبتعاد عنها فيقول [١٩:٨١]:

وكيف كنت خـارج المكـــان	فاحتفظـي بالشـرف المصـــان
لا تضعـي كفك في كف الرجـل	حتـى ولو كان شبيهاً بالرســل
وإن حضرت الحفل حفل المعـرس	فبين أترابك يا بنـت اجلســي

٩ - مبدأ تقدير التخصص :

بعد أن يأخذ الإنسان قسطه من العلوم الواجبة ، فإنه ينبغي على الأمة أن تهتم بمبدأ التخصص ، كل يتخصص في علم من العلوم أو في مجال من المجالات ، وكل حسب قدرته واستعداداته .

والأستاذ البيحاني قد دعى إلى تقدير مبدأ التخصص حيث يقول : " وليس غرضنا من التعليم أن يتخرج من مدارسنا ومساجدنا معلم الصبيان والمؤذن والإمام ، ولكنه ذلك وأن يكون في علمائنا الصانع والطبيب والتاجر والجندي ، والقاضي والخطيب ، والشاعر المجيد ، والناشر الأديب ، والصالح لدينه ودنياه ، والعضو العامل في جسم أمته التي تعتز بكتابها القرآن وتفخر بدينها الإسلام، وذلك لا يكون إلا بمعرفة ما جاء به الكتاب والسنة من القوانين والأحكام، ومختلف العلوم التي بها تستقيم المدنية، ويسود النظام"[٢٤:١٩٢]. ومجال التخصصات ليس خاص بالمدارس والجامعات ولكن أيضاً من المساجد حتى يتخرج منها "الفقيه والقارئ والحاكم والمفسر والمحدّث والمؤرخ والأديب واللغوي والفيلسوف والخبير بمختلف الفنون مع ما يحتاجه الإسلام من وعاظ ومرشدين ومبشرين، يقدرون على نشر دعوة الإسلام ورفع أعلامه في كل بلاد"[٦٠:٤] .

ومبدأ التخصص الذي دعا إليه البيحاني ليس خاصاً بالعلوم الدينية فقط ، ولكن في العلوم الدنيوية أيضاً . كما يرى البيحان أن القرآن الكريم وحده فيه العديد من العلوم والمجالات التي تستطيع الأمة التخصص فيها فيقول : " وفي كتاب الله ما يرجع اليه الفقيه والفلكي والمؤرخ واللغوي والفيلسوف والمنطقي ، والمهندس الجغرافي والبنائي والقانوني ، وعلماء النفس في الشرق والغرب من عرب وأعاجم " [٢٤:١٩٢].

١٠ - مبدأ العناية بتعليم المعاقين :

البيحاني لم ينس الدعوة إلى الإهتمام بتعليم المعاقين ومساعدتهم في أمور حياتهم ، وركّز رحمه الله على حقوقهم وخاصة حقهم في العلم والتعليم ، وعلى سبيل المثال يقول عن الأعمى :
" وعلى الناس مساعدة الأعمى ومعاونته والأخذ بيده ، وتعليمه ما ينفعه في دينه ودنياه ، ولا شيء يجبر كسره ، ويدرك به بعض حقّه مثل العلم ، الذي يصيّره في مصاف أبي العلاء ، وأبي العيناء ، وبشار بن برد ، والعكبري ، والحصري ، وأمثالهم " [٢٠:٢١٨].

ثم يبدي البيحاني اهتمامه ومباركته لما ظهر في العصر الحديث من الإهتمام بالمعاقين وتوفير وسائل التعلم المناسبة لهم كالعميان ، فيقول : وظهرت في الزمان الأخير مساعدات كثيرة للعميان من إيجاد صنائع يدوية ، ورسوم جغرافية ملموسة ، وطريقة للقراءة والكتابة في مختلف اللغات ، وهم اليوم يوحدونها بشكل متفق عليه في وضع الحروف الهجائية لسائر اللغات ، ولهم كتب ومجلات وجرائد تطبع وتنشر بطريقتهم الجديدة ، وقد بنيت لهم المدارس والملاجئ ، وعنيت بهم منظمة ‹ اليونسكو › وخصصت لهم المقررات المالية ، ولهم نظام يخصهم في تنقلاتهم ومراسلاتهم ، فحيّ الله العلم وما يأتي به من الخير ، وبورك في الإنسانية التي تحفظ لكل حقه، وتجعل فيما بقي من حياة المرضى والمشوّهين سلوة لأصحابها [٢٠:٢١٩].

١١- مبدأ الفروق الفردية :

الفروق الفردية : هي التمايز بين المكلفين والمتعلمين ، وتفاوتهم فيما بينهم بالتحصيل ، وبالقدرات والمهارات ، وبالإستعداد العقلي والذكاء ، وبصفاء الفطرة وسلامتها ، وغير ذلك مما يتفاوت فيه الناس في مجال التعليم والتكليف الشرعي[٦٨].

والفروق الفردية لا تقتصر على الفروق في القدرات العقلية والمعرفية ولكن قد تكون في النضج العضوي ، أو في الإستعدادات المزاجية ، أو في الظروف الإقتصادية والإجتماعية التي يتعرض لها الإنسان [٦٩].

ولقد اهتم علماؤنا التربويون بالفروق الفردية بين الطلاب المتفوقين والعاديين والمختلفين ، وذلك من قبل أن تكشف عنها الدراسات التربوية والنفسية الحديثة ، ومن قبل أن يضع المربون اختباراتهم وأقيستهم العقلية اللفظية وغير اللفظية ، ولم يقتصر الأمر على مجرد الكشف التربوي اليومي أو الموسمي وحسب ، وإنما أفادوا من الفروق الفردية وقدرات الطلاب الخاصة المشبعة بعامل الذكاء العام ليتابعوا مراحل الدراسة والتعليم الذي يمكن الطالب من تفوقه في اختصاصات علمية عامة أو محددة . وقد أولى مربونا مزيداً من رعاية النشاطات الذهنية للطلاب في ادراك دقائق المعاني والخوض في أعمق المشكلات الفعلية والعلمية ، ونهجوا بالطالب سلّماً من الإرتقاء العلمي ليصلوا به الى مستوى العالمية بل وإلى مستوى الإبداع [٧٠].

والأستاذ البيحاني أحد أولئك المربين الذين اهتموا بالفروق الفردية فقد قرر هذا المبدأ في قوله " والتعليم يلقى على الأفراد والجماعات بأساليب الحكمة وعلى كل واحد بما يتناسب مع عقله واستعداده " [١٢:٦٠]. " وعلى قدر منازل الناس وكفاآتهم تكون مهماتهم " [٢٧٣:٢٠].

١٢ - مبدأ الوسطية :

من المبادئ التربوية التي تفرّد بها البيحاني عن كثير من المربين هو مبدأ الوسطية ، فالإعتدال يعتبر من الأمور التي بنى عليه البيحاني فكره وحياته ، فلا غلو متطرف أو تساهل منحرف ، ولا تشدد في أمور الدين والعبادة والحياة ولا تساهل في ذلك ولكن خير الأمور عنده الوسط .

والبيحاني ينطلق في هذا المبدأ من دعوة الإسلام الى الوسطية وعدم التشدد أو التساهل في الأمور التي يجب أن يتعلمها الناشئة سواء كانت دينية أو دنيوية حيث يقول " والإسلام وسط بين ذلك .. لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا إهمال " [٧:٥٤]. " والشريعة الإسلامية لا تشد على أهلها ، ولا تريد بهم العسر في شيء أبداً " [١٢:٢٠].

ومن هذا المنطلق فإن الباحث سيذكر بعض الأمثلة التي تدل على تطبيق البيحاني لهذا المبدأ الوسطي الذي ينبغي أن يغرس في نفوس الناشئة وينبغي أن يتبعه المعلمون فمن ذلك :

١ - **الوسطية في النفقات** : يقول رحمه الله : فاعلم أن خير الأمور أوسطها ، وأن الله لا يحب المسرفين ، ولا من يحب المال حباً يمنعه من الخير واكتساب المعالي . إلى أن قال : وأكل وشرب ولبس وركب وأنفق وتصدق وبر وأحسن في غير سرف ولا مخيلة[٢٢٦:٢٠].

٢ - **الوسطية في الطرب والغناء** : بعد أن ذكر البيحاني خلاف العلماء في الحكم الشرعي لآلات السماع والغناء حيث أن بعضهم يحلل ذلك مطلقاً والبعض الآخر يحرّمه مطلقا ، وكل فريق له دليله ووجهة نظره . لكن الأستاذ البيحاني ومع ما عرف به من علم وأدب كان وسطاً بين ذلك فلم يحرّمه مطلقاً ولم يحلله مطلقاً ، ولكنه أجازه بضوابط معينة حيث قال : " والحق أن الغناء والآلات لا تحرم إلا إذا شغلت عن ذكر الله وعن الصلاة ، أو جرّت إلى شيء لا تحمد عقباه " [٢٢٤:٢٠].

٣- **الوسطية في العادات والتقاليد** : لقد انتقد البيحاني أولئك العلماء الذين لا هم لهم إلاّ التكفير والتحريم في أمور مباحة كالأكل بالشوكة والملعقة وبعض العادات الأخرى فيقول : وما أشد حاجتنا إلى العلماء بالدين الصحيح الذين لا يحرّمون إلاّ ما حرّم الله ، ولا يحلون إلا ما أحله الله ، يغشون بالخير الناس في مجالسهم ، ولا يشددون عليهم في مطاعمهم ومشاربهم وملابسهم وعاداتهم إلا بما ظهر فائدة فائدته، وتحمد عاقبته ، ولا يجعلون الكفر وترك الإسلام في الأكل بالشوكة والملعقة وعلى المنضدة ، ولبس السراويل

القصيرة ، والسترة والبنطلون والتالو وحلق اللحية ، وما إلى ذلك من أمور لا طاعة ولا معصية فيها ، وإنما هي من العادات والتقاليد القومية التي يحسن الإحتفاظ بها ، ويعتز بها ذووها ، ولا تحل رواية الأحاديث المكذوبة والأساطير المكتوبة ، في التخويف واليأس من رحمة الله ، وهي كثيرة عن الأدعياء وعليها اعتمادهم في خطبهم ودروسهم[٢٠:٢٤٧].

وأخيراً ينادي البيحاني بالرفق واللين والتيسير في الأمور كلها كل على من تحت يده ، ومن أولئك الأساتذة مع طلبتهم حتى ينشأ الطلاب على حب الإسلام ويسره الذي لا تشديد ولا تعسير فيه على أتباعه فيقول : وعلى الولاة والأمراء والآباء والأمهات والأزواج والملاك والأساتذة ورؤساء العمال أن يرفقوا بمن تحتهم وبما في أيديهم ، ولا يأخذون إلاّ بالحق ، ولا يدفعون إلاّ بالحسنى ؛ وإذا أردت أن تطاع فَأْمُرْ بما يستطاع ، ولا تشدّد ولا تُنفِّر ولا تُهدِّد ولا تتوعد[٢٠:٢٤٦].

ثم يهاجم البيحاني أولئك المتشددين والمنفِّرين من الأساتذة والعلماء والخطباء وغيرهم قائلاً: أما الذين يرتقون المنابر ويتبوَّؤن صدور المجالس ، ثم لا يقولون إلا بشدة ولا يعظون إلا بعنف ، ويقبحون ويلعنون فخير لهم أن يسكتوا ، وأن لا يكونوا لإبليس اعواناً على الفتنة وإساءة الظن بالله ، وتبرم ضعفاء الإيمان بالدين وتنفيرهم عن المساجد ومجالس العلم [٢٠:٢٤٧].

تمهيـــد :

إن أي مفكر تربوي ينطلق في آرائه وأهدافه التربوية من منطلقاته الفكرية ، ولهذا يوجد خلاف حول تحديد الأهداف النهائية للتربية ، كل ينطلق من خلال توجهاته وتصوراته وعقيدته .

فالبعض يرى أن هدف التربية " كسب الرزق " وهذا الهدف وإن كان من أهداف التربية إلا أن قصر العملية التربوية عليه غير صحيح .

وهناك من يرى أن هدف التربية " تحقيق الذات " ، وهذا الهدف يرى أصحابه أنه ينطوي على فكرة الحرية .. وإن كان للحرية مكانة سامية في التربية ، لكن من الخطأ اقتصار التربية على هذا الهدف إضافة الى ما يكتنف هذا من الغموض في كيفية تحقيق الناشئ لذاتيته .

وهناك من يرى أن " النمو هدف التربية " وليس للتربية هدف آخر غيره ، ولا أحد ينكر هذا الهدف المتمثل في أهمية الخبرة في التربية ، ومن ثم أهمية النمو هو كل شيء في العملية التربوية .

وهناك من يرى أن هدف التربية " إيجاد المواطن الصالح " وفي اقتصار التربية على هذا الهدف شيء من مجانبة الصواب ، لأنه يتضمن " الصلاح " من وجهة نظر المجتمع الذي يعيش فيه ذلك الفرد ، والمجتمع قد يحصل منه ظلم وعدوان على الآخرين . وإذا لم يلتزم ذلك المواطن بمبادئ مجتمعه المنحرفة فإنه يعد من وجهة نظر المجتمع غير صالح . لهذا فإيجاد المواطن الصالح المساير لمجتمعه في الحق والباطل ليس هو هدف التربية .

من هنا فإن هذه الأهداف لا يصلح واحد منها " أن يكون هدفاً نهائياً للتربية أو غاية لها ؛ وهي تصلح بعد الضبط والتهذيب أن تكون قواعد ذات قيمة في العملية التربوية ، أو أهدافاً فرعية أو أغراضاً قريبة يتولى المربي تحقيقها في جانب من جوانب التربية ... وهذه الأهداف قد أعرضت عن ذكر الله جل جلاله إعراضاً يثير التساؤل ، ولا يفسره إلا تاريخ التطور الفكري والديني لأوربا والحضارة النابعة منها .... إن قضية الإيمان كانت ولا تزال القضية الأولى للإنسان، وإن هدفاً لا يرتبط بها سيكون غريباً عن بنية الإنسان بصفاته التي تميزه عن غيره من المخلوقات. ولذا لا بد من أن تكون الغاية النهائية من التربية مرتبطة بهذا الإيمان مؤدية إلى سلوك ينسجم معه " [٧١].

والأستاذ البيحاني كأحد المفكرين التربويين الإسلاميين ينطلق في آرائه وأهدافه التربوية من فكره وعقيدته الإسلامية ، والمرتكزة على الكتاب والسنة على نظرته للكون والحياة والإنسان .

ويلاحظ أن البيحاني لم يحدد في كتاباته الأهداف التربوية بخطوطها العريضة ومصطلحاتها المتميزة ومستوياتها المتنوعة . لكن الباحث قام باستخلاص وتحليل ذلك من كتاباته وأفكاره كما قام الباحث بتصنيفها الى ثلاث مستويات :

١ - الهدف الغائي .

٢ - الأهداف العليا .

٣ - الأهداف العامة .

أولا : الهدف الغائـي

إن الهدف الغائي أو النهائي للتربية عند البيحاني هو بلوغ الإنسان مرضاة الله والفوز بجناته . وهذا ما كان يسعى لتحقيقه لنفسه ولغيره .

ورضوان الله لا يبلغه الإنسان إلاّ بالإيمان والعمل الصالح ، يقول البيحاني [١٧:٦٧]:

ونسأل رب العالمين سلامـــــة   وعافية تبقى وعيشاً مرغـــــدا

ونسأله حسن الختام بفضلـــــه   ومغفرة ثم الرضـا المؤبّـــــدا

والجنة التي يسعى الإنسان للفوز بها لا تكون إلاّ للمؤمنين المتقين المحبين لله ولرسوله ، المطبقين لشرع الله في السر والعلن ، والإنسان لا يبلغ الجنة بدون ثمن وبدون عمل صالح مهما كان مقامه، فلا بد من العمل لمن يريد الجنة . يقول البيحاني [١٧:٢١] :

تريد جنة عدن وهي ما خلقــت   إلاّ لمن يجعل الدنيا لهـا ثمنـــا

وكيف تطلب من نعمانها نـــزلا   وكيف تدرك في روضاتها السكنا

يا من تقصر في خير أمرت بـــه   والشر تفعل منه السر والعلنـــا

وليس للمرء إلا ما يجيء بـــه   من القبيح وإلاّ الصالح الحسنـا

والفوز بالجنة وبلوغ مرضاة الله لا تكون بالتبتل والإنقطاع عن الدنيا ، ولكن يتحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة . وهذه السعادة كان يسعى البيحاني لغرسها في الناشئة حتى يفوزوا بمرضاة الله وجنّاته . يقول رحمه الله [١٧:٢٠] :

ويا رب مالي غير بابك مقصـد   ومالي إلاّ فضل مولاي مطلـــب

ففي هذه الدنيا حيـاة سعيـــدة   وفي جنة الفردوس جاه ومنصـــب

والسعـــادة عنـــد البيحانـــي تكون في : النفس والأهل والمال . وتكون للشعوب والأقطار[٣٤:٣٧و٤٠].

ثانياً : الأهداف العليا

هناك مجموعة من الأهداف التربوية التي يمكن تصنيفها كأهداف عليا عند البيحاني حيث كان يدعو الى تحقيقها في الفرد والمجتمع وهي تتلخص في : إيجاد المؤمن العابد المحب لله ولرسوله ، الصالح المصلح ، السعيد في الدنيا والآخرة ، العالم بأمور دينه ودنياه ، المطبق لشرع الله في شئون الحياة .

١ - تحقيق العبودية لله وحده :

من الأهداف العليا عند المربين المسلمين ومنهم البيحاني تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له ، وهم ينطلقون في هذا من قوله تعالى " وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون -الذاريات:٥٦-" . فتربية النشء يهدف منها الوصول إلى الهدف من خلقهم وهو العبادة الخالصة لله سبحانه وتعالى . والعبادة هي الخضوع والتذلل لله وحده ، كما أنها إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال . وبتحقيق هذا الهدف ينشأ الإنسان مؤمن بربه وبرسوله ومطيع لهما ومحب لهما . وسعيد في الدنيا والآخرة .

وتحقيق العبودية لله تكون بواسطة القلب السليم وهو كما يقول البيحاني " الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبر ، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله ، فسلم في محبة الله مع تحكيمه لرسوله في خوفه ورجائه ، والتوكل عليه والإنابة إليه ، والذل له ، وإيثاء مرضاته في كل حال ، والتباعد من سخطه بكل طريق . وهذه حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده " [١٩:٢٠]. " والمسلم يعبد ربه بظاهره وباطنه، وقلبه وقالبه ، ونفسه ونفيسه " [٣٤:٢٤].

ومن مقتضيات العبادة الإيمان بالله وتوحيده والبيحاني يعلم الأم كيف تربي وتنشء طفلها قبل المدرسة قائلا لها "وعوّديهم الثقة بالله والإعتماد على النفس ، وأن كل شيء دون الله باطل ولا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع ولا يخلق ولا يرزق إلا الله وحده لا شريك له"[١٦٠:٢٢].

كما أن البيحاني لا يقتصر على التعليم النظري لتحقيق العبادة في الناشئة بل أكد على التطبيق العملي وتعويد الأطفال على العبادات بحسب سنهم وقدراتهم وفهمهم كتعويدهم على الطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك من العبادات حيث يقول : " وإذا بلغ الطفل السنة السابعة ، أو ميّز قبل ذلك وعرف شماله من يمينه ، واستقل بشئونه البسيطة أمر بالصلاة وبكل خير ، وصح منه الوضوء، وملامسة القرآن ، واستحب لأبيه وكبير اخوانه الذهاب به إلى المسجد ومحلات العبادة"[١٦٠:٢٢].

وفي المدارس يخاطب البيحاني المعلمة أن تهتم بالمتعلمات وتكون قدوة لهن في الأعمال العبادية فيقول : "وإن كان تعليمك في البيت وحيث يمكن الوضوء وإقامة الصلاة ، فالزميهن بذلك، واسمعي منهن القرآن وعلميهن العبادة ، وإن في المدرسة وتعذرت هناك الطهارة والصلاة فليكن التعليم من طلوع الشمس إلى ما بعد الزوال ، ومن بعد صلاة العصر الى قبيل الغروب"[٨١:٢٢].

" فالعبادة في مظهرها العام هي الترجمة العملية لمشاعر الفرد نحو خالقه وخضوعه واستسلامه له . فإذا كانت العقيدة تمثل الناحية النظرية أو القلبية فإن العبادة تمثل الناحية التطبيقية والعملية في الصلة بالله ، ففي قوة العقيدة وسلامتها قوة للعبادة لأنها صادرة عن

عقيدة ثابتة ، والعبادة الصحيحة تتناول التأثير مع العقيدة فتجعلها قوية راسخة موطدة الدعائم متينة الأسس " [٧٢].

كما يرى البيحاني أن عبادة الله وتقواه تتحقق بأمر جامع شامل هي : " محبة الله التي تدعو المتصف بها إلى طاعته ، بامتثال أمره واجتناب نهيه ، وأن تعبده تعالى وحده لا ترغب إلا فيما عنده ، ولا ترهب إلا مما لديه ، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، تصلح ما بينك وبينه وإن فسد ما بينك وبين غيرك .. " [٢٠:٢٦].

ويرتبط بمحبة الله محبة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو المرشد الأعظم ، والهادي من الضلالة ، والمخلص المنقذ من الكفر والغواية ، وقد أوجب الله حبه واحترامه وتعظيمه، وقرن ذلك بما يجب له تعالى فقال : ‹إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا - الفتح : ٨-٩-› .

كما يرى البيحاني أن دليل محبته صلى الله عليه وآله وسلم هو متابعة دينه وسلوك سبيله ، التي كان يدعو اليها على بصيرة " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم - آل عمران : ٣١- " .

أما اذا اقترن القول بالفعل تفانيا في حبه عليه الصلاة والسلام ، فذلك تمام الإيمان المأمور به في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " ثلاثٍ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب في الله ويبغض في الله ، وأن توقد نارٌ عظيمة فيقع فيها أحبّ اليه من أن يشرك بالله شيئاً " [٢٨ج٣:٦٦] .

والحـــب في اللـــه والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان ، وأقوى روابطه بين أهله وذويه[٢٠:٢٧].

٢ - الإصـــلاح :

من الأهداف الأساسية العليا للتربية التي تميز بها البيحاني عن كثير من المربين " الإصلاح " ويقصد به اصلاح الشعوب افراداً وجماعات ، وإصلاح الدول والحكومات . وكان رحمه الله كل همه وتفكيره هو الإصلاح لما كان يلحظه من الفساد المتفشي بكل اشكاله سواء الفساد الإجتماعي والسياسي والاقتصادي وغير ذلك . اضافة الى الظلم والبطش والقهر ، والإبتعاد عن منهج الإسلام وتعاليمه . كل تلك المظاهر وغيرها جعلت البيحاني يضع ضمن أهدافه التربوية الإصلاح ، لينشأ جيل تتحقق فيه السعادة والعدل والحرية والمساواة ، وتطبيق منهج الله وشرعه . وكان البيحاني يسعى إلى تحقيق الإصلاح، في كل مناسبة سواء في المدرسة أو خارجها ، في دروسه ومحاضراته ، في مجالسه ولقاءاته، وقد تحمل البيحاني في سبيل ذلك الكثير من العقبات والمشاكل وخاصة من أعداء الإصلاحات الذين يحبون الإستمرار في الفساد والظلم ، ولكنه رحمه

اللــه لم يأبه لذلك بل استمر في السعي الحثيث لتحقيق الإصلاح وتحمل كل المصاعب قال رحمه الله [١٦٤:١٧] :

ونحن رجال الدين والعلم دائمـا	نفكر مهتمين والحـر همـــام
نفكر في إصلاح شعب ودولـــة	ونبني ولكن المعـارض هــدام
وندعو إلى الإصلاح في كل فرصة	وللحق أعداء وفي الحق لـــوام
ومهما يكن من شتمهم وسبابهـم	فنحن لهم في الله جند وخـدام

وإذا كان البيحاني يرى أن من أهدافه التعليمية اصلاح الأفراد والمجتمعات فإنه يؤكد بأن ذلك لا يتحقق إلا بعد اصلاح المعلم والمربي والداعي لنفسه أولاً قبل أن يصلح غيره حيث يقول: "فما أشد إصلاح الخاصة منا ، ومن الفرد الصالح يتكون المجموع الصالح ، ومن عجز عن إصلاح نفسه فهو عن إصلاح غيره أعجز . ومن بدأ بها فنهاها عن غيها ، وهداها سبيل الرشاد، فهو الحكيم المفلح ، والصالح المصلح " [٤٢:٢٠].

وكان البيحاني يسعى لاصلاح كل الفئات والطبقات بدون تفريق حيث يقول [١٢:١٩] :

واسأل الله صلاح الكـــل	في موطن العز وبين الأهـــل

٣، ٤، ٥ اعداد الفرد علمياً ودينياً وخلقيا :

من الأهداف التربوية العليا عند البيحاني اعداد الفرد والمجتمع علمياً ودينياً وخلقيا. فقد سعى الى تحقيق هذه الأهداف في الناشئة وركز عليها في كثير من كتاباته ، كما أشار الى ذلك أيضاً في مقدمة كتابه تربية البنين [٧:٢٩] حيث قال :

....	فينشأ الأبناء في علم وديـــن
تنقش من مكارم الأخــــلاق	فيهم كمـا نكتـب في الأوراق
فهم صغار من ثمار الجنـــة	وهـم كبـار علمـاء السنـة

وإذا كان العلم نفسه هدف عند البيحاني فإنه لا يكون للدنيا فقط ولا للدين فقط ، بل العلم الحقيقي الذي يعرف به أمر دينه ودنياه ، عاجله وآجله [٣٤٩:٢٤]. كما أن البيحاني يريد من المتعلم أن يكون ذو ثقافة واسعة ، واطلاع واسع ، وعلم شامل متنوع ولم يقصره على نوع من العلم فيقول : " ليس العلم كله أن تعرف الطهارة والصلاة والحج والزكاة والصيام ، ولكنه ذلك ومعرفة الحق والباطل ، والحسن والقبيح ، والحلال والحرام .. " [١٩١:٢٤].

إن تنمية الروح العلمية لدى المتعلم " واشباع ما لديه من ميل فطري إلى حب الإطلاع والمعرفة ، وتمكينه من دراسة العلم لذات العلم . ففي الوقت الذي اهتم فيه المربون المسلمون بالتربية الدينية والخلقية بالإعداد للحياة الدنيا والحياة الآخرة وبالإعداد لكسب الرزق ، فإنهم

ففي الدنيا نريـد صلاح حـــال	وعند الموت يهنئونـا اللقــــاء
وفي يوم القيامة عنك ترضـــى	إذا ما جاءنا منـك الرضـــاء

ويقول أيضا: " والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، لا ينسى نصيبه من الدنيا ، ولا يقصر في عمل الآخرة ، يتحلى بكل فضيلة ، وينفر عن كل رذيله وبأباها " [٣٢:٢٤].

والبيحاني ينطلق في اهتمامه بالدنيا والآخرة وجعلهما من أهدافه التربوية في قوله تعالى "ولا تنس نصيبك من الدنيا - القصص:٧٧-" ومن الحديث الشريف " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً " [ ] وقد سبق أن ذكر الباحث أن البيحاني تحدث عن العلم وأنه هدف في ذاته إلا أنه لا يقصر العلم على الدنيا فقط ولا الدين فقط بل العالم الحقيقي الذي يعرف أمر عاجله وآجله ، دنياه وآخرته .

ثالثا : الأهداف العامـــة :

ان الأهداف العامة للتربية عند البيحاني هي المستوى الثالث حسب تصنيف الباحث للأهداف بشكل عام . وهذه الأهداف يسميها بعض المربين المعاصرين أهدافاً عامة ، وبعضهم يسميها أهدافاً فرعية ، وبعضهم يسميها أسساً للتربية ، والبعض الآخر يسميها مجالات التربية .

والباحث سيختار لهذا المستوى من الأهداف إسم " مجالات التربية " وسيفرد لها فصلاً مستقلاً لأهميتها وذلك كما يلي :

الفصل الثامن

مجـــالات التربيـــة

١ - التربية الروحيـــــة

٢ - التربية الأخلاقيـــــة

٣ - التربية العقليـــــة

٤ - التربية الجسمية والصحية

٥ - التربية الإجتماعيـــة

٦ - التربية السياسيـــة

٧ - التربية الإقتصاديـــة

٨ - التربية العسكريـــة

لقد سبق وأن أشار الباحث أن من معاني التربية عند البيحاني " التنمية " وهي تشمل تنمية الشخصية المتكاملة للإنسان في كل مجالاتها ، وفي هذا الفصل سيتم التطرق لأهم هذه المجالات التربوية ، التي دعى البيحاني الى غرسها في الناشئة وفي المجتمع ، في المدرسة وخارجها والتي لها دور هام في تكون الإنسان المتزن العابد لله ، القوي بجسمه وأخلاقه وروحه وعقله وهذه المجالات تربية الإنسان : روحياً، واخلاقياً، وجسمياً، واجتماعياً، واقتصادياً ، وسياسياً ، وعسكرياً.

١- التربيـــة الروحيـــة :

إن الإنسان مكون من جسم وروح وعقل ، ومن الخطأ الإهتمام بالجانب المادي فقط كما هو الحال في الفلسفة الواقعية ، كما أنه من الخطأ الإهتمام بالجانب الروحي فقط كما هو الحال في الفلسفة المثالية .

من هنا فإن التربية الصحيحة هي في الإهتمام بتربية الإنسان بكل جوانبه الجسمية والروحية والعقلية لتكون تربية متكاملة متوازنة وهذا ما سعى إليه البيحاني فكان كثيراً ما يجمع بين " العقل والروح والجسد " [١١٢:٢٤]. فلم يفرق بينهما ، ولم يهتم بجانب دون آخر.

إلا أن الجانب الروحي هو القاعدة الأساسية في صلة الإنسان بخالقه ، وفي الوصول به إلى درجات الكمال المنشود ، وفي تمييزه عن الحيوان .

والروح منحة من الله للإنسان أودعها فيه فهي من أمر الله ، ولا يعرف كنهها إلا الله، يقول البيحاني [١٠٩:١٧] :

فالروح ينفخها في الميت تبعثـــه   حياً وتخرجه من ظلمة الرمـــس
وفي تعاليمـــه روح مقدســـة   والروح من أمر رب العرش والكرسي

ولقد أدرك أهمية الجانب الروحي بعض المربين الغربيين أيضاً منهم مثلاً رونيه أوبير الذي يقول : "إن الروح هي المنبع الوحيد الذي تنبثق منه الطبيعة والمجتمع والكيان الفردي .. إن مصير الإنسان أن يكون روحاً ، ولا يعني هذا أنه يمتاز بذلك جذرياً عن سائر الكائنات الطبيعية، فهؤلاء جميعاً روح الى درجة ما ، غير أن الإنسان يفوقهم جميعاً بوعيه لمصيره الروحي ، ونكران هذا المصير معناه تهديم كـــل تدرج بين الكائنات وجعل التربية مجرد ترويض كترويض الحيوانات"[٧٤]. ومع أن الباحث يختلف مع رونيه أوبير في طبيعة الروح وأنها موجودة في كل كائنات الطبيعة إلا أن الاتفاق موجود في أهمية التربية الروحية .

"وتعني التربية الروحية أول ما تعنى حمايتها مما يشوه جوهرها وأسباب مرضها، وتعنى ثانية تنميتها بتغذيتها ورياضتها بالعبادات المختلفة بأساليب خاصة . وتعني كذلك تطهيرها وتخليتها من الرذائل ثم تحليتها بالفضائل المختلفة . وأخيراً ترقيتها لتستطيع الإتصال بخالقها، ولتكون على صلة مستمرة به في السر والعلن ، وليستمد منه العون والإشراق والطمأنينة"[٧٥].

والتربية الروحية عند البيحاني تعني تنشئة الصغار وتعويدهم على الإيمان الصادق والعبادة الخالصة والأخلاق الحسنة . وهذه الأمور الثلاثة هي التي تصقل روح الإنسان ليكون متصلاً بالله اتصالاً وثيقاً ، وبها يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيجتنبه حتى يصل الى الهدف النهائي وهو رضوان الله والجنة .

أ - الإيمـــان :

وهو الأساس في التربية الروحية للفرد والمجتمع ، وهو العقيدة الراسخة التي يجب أن يتربى عليها المسلم ، وليس الإيمان بالتمني والتحلي ، ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وللإيمان معاني عميقة وأركان سنه يجب العمل بها مجتمعه حتى يكون الشخص مؤمناً حقا. فما معنى الإيمان عند البيحاني ؟ وما هي أركانه ؟ .

" الإيمان هو التصديق القلبي مع الإذعان لما جاء به الكتاب والسنة من الأحكام الطاهرة والأخبار بالمغيبات وما وراء المادة ، وأركانه ستة : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، [٨:٥٤]. فالإيمان بشكل عام عند البيحاني يشمل اضافة الى التصديق بالقلب والعمل بالجوارح الانقياد للكتاب والسنة وتطبيقهما في الواقع المعاش وكذلك الإيمان بكل الغيبيات مثل وجود الله ، والجنة والنار ، والرسل ، ووجود الجن والملائكة ....

ثم يبين البيحاني معنى الإيمان بالله قائلاً : " والإيمان بالله معناه : أن تعتقد بقلبك وتصدق في دخيلة نفسك أن الله تبارك اسمه وجل ذكره هو ربك ورب كل شيء والهك وإله العالمين، متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقصان " [٣٨:٤و١٠و١٥]. من خلال تعريف البيحاني للإيمان بالله يلاحظ أنه يعني بذلك توحيد الله في : ربوبيته ، وألوهيته ، وأسمائه وصفاته. وعلى هذه المعاني للإيمان وانواع التوحيد الثلاثة ركز البيحاني على تربية الأطفال منذ الصغر وتعميقها في نفوسهم ، ولم يقصر هذا على المؤسسات التربوية بل دعا الأم الى تعميق هذه المعاني في طفلها منذ اللحظات الأولى لوجوده كما سبقت الإشارة الى ذلك في هدف تحقيق العبادة .

ومن تمام الإيمان بالله محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً حيث يقول البيحاني : " أما إذا اقترن القول بالفعل تفانيا في حبه عليه الصلاة والسلام فذلك تمام الإيمان المأمور به ... " [٢٧:٢٠].

والإيمان بالرسل معناه التصديق بأن الله أرسل الى الناس رسلاً منهم ، مبشرين بالجنة، ومنذرين من النار ، وأنزل معهم الكتب ، وكانت دعوتهم جميعاً الى توحيد الله وعبادته من أولهم إلى آخرهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد يبين البيحاني هذا الموضوع بياناً شافياً موضحاً معنى الإيمان بالرسل وطبيعة دعوتهم ، واتفاقهم على الأسس ، واختلافهم في الأساليب

والوسائل بحسب ما تقتضيه ظروف كل منهم الزمانية والمكانية .. [٦٩:مخطوط].

وفي الأخير فإن البيحاني يرى أن صلاح الروح يكون بالتربية التي تعرف الإنسان بالله، وفسادها يكون بالجهل الذي يؤدي الى فساد روحه وعقيدته فقال : " وأعظم ما يصلح به القلب ‹الروح› وتنشط به الأعضاء في طاعة الله : هو العلم الذي تقع به معرفة الله بصفاته ومراقبته في كل حال ، والخوف منه ورجاؤه ، والرغبة فيما عنده ، والرهبة مما لديه ، والإعتماد في المهمات كلها عليه ، ويترتب عليه الإعتقاد الصحيح ، والتصديق بجزاء الناس على أعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . وأعظم ما يفسد به القلب هو الجهل الذي يقع به الإعتقاد الفاسد، والجرأة على الله بانتهاك محارمه ، وفعل معاصيه ؛ كالعجب والكبر والحسد ، والرياء ، وسوء الظن بالله وبعباد الله ، واحتقار النعمة ، والإستخفاف بأوامر الله ، وهو محل الإيمان والكفر، والطاعة والمخالفة ، ومقر العقل الذي يعرف به الحسن والقبيح ، والضار والنافع "[١٩:٢٠].

ب - العبـــادة :

تعتبر العبادة من الجوانب الأساسية في التربية الروحية ، والعبادة في التذلل والخضوع والإنقياد والطاعة لله وحده لا شريك له . والعبادة لها دور كبير في حقل وتنمية الروح وربطها بخالقها وقد سبقت الإشارة إلى معاني العبادة وأهميتها في الأهداف العليا ولكن الباحث هنا سيتطرق إلى أهميتها في التربية الروحية بشكل مختصر .

وأنواع العبادات كثيرة سواء منها أركان الإسلام الخمسة أو الذكر والتلاوة وكل القربات والطاعات كل ذلك سعى البيحاني الى غرسها في نفوس الناشئة والعمل بها ، ويؤكد البيحاني أن للعبادات أثر تربوي كبير ، فهي تؤدي إلى صفاء الروح وتهذيب النفس وقوة الإيمان ولهذا اعتبرت جانب أساسي في التربية الروحيه لديه حيث يقول : " وبالصلاة والصوم والصدقة وطاعة الزوج وحسن التربية وذكر الله وتلاوة القرآن ، وغير ذلك من الطاعات والقربات ، تصفو الروح وتهذب النفس ويقوى الإيمان " [١٣٢:٢٢].

وأعظم تلك العبادات التي تصل الفرد بربه الصلاة وهي ركن من أركان الإسلام . يقول البيحاني " والعبادات كثيرة وأنواع القرب لا تحصى ، ولكن أعظمها أجراً وأرفعها قدراً : الصلاة التي يقف العبد فيها بين يدي ربه ، وقد انقطع عن الأغيار ، وطهر قلبه عن الأكدار ، وعظم الله بالتكبير وأثنى عليه ومجده ، وخاطبه بلا واسطة ، وطلب منه الهداية الى الحق ، وأن يجنبه الضلال ، وأعمال المغضوب عليه ، الذين جهلوا الحق والذين أنكروه بعد معرفته ، وفي الركوع والسجود يعظم الرب عبدُه وأمتُه ، ويسألون منه حاجاتهم الدينية والدنيوية.."[١٨٣:٢٢].

ومن العبادات الزكاة ، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام وهي عبادة مالية وقلما تذكر الصلاة في الكتاب والسنة إلاّ والزكاة معها ، وهي من الشرائع القديمة ، وقد تحدّث البيحاني عن

هذه العبادة في كتبه وعن أهميتها وتعويد الناشئة على البذل والعطاء[٢٢:٢٠١-٢٠٤].

ومن العبادات الصوم وهو الركن الرابع من أركان الإسلام ، وقد ذكر له البيحاني فوائد تربوية كثيرة روحية واجتماعية وصحية ثم قال : " وهذا هو الصوم الصحيح الذي تظهر فائدته ويرتفع به الصائم إلى مقام الروحانيين ، ويتقوى به على محاربة الشيطان ، ويتصبر به على المكاره، ويصون به قلبه وسائر أعضائه عن التفكير في المعصية والإسترسال فيها "[٢٢:١٨٦].

ومن العبادات الحج وهو الركن الخامس والأخير من أركان الإسلام ، وله أهمية كبيرة في تجريد الإنسان نفسه لله ، ووقوفه مع الآخرين ين يدي الله على هيئة واحدة متواضعين ذليلين ، كما أن لعبادة الحج خصائص كثيرة روحية واجتماعية وتربوية تحدث عنها البيحاني كثيرا في كتابه استاذ المرأة [٢٢:١٨٨-١٩٤].

وهناك أنواع كثيرة من العبادات والتي لها أثر كبير في تربية الروح والسمو بها إلى درجات الكمال المنشود كنوافل العبادات وذكر الله سبحانه وتعالى ودعائه في السر والعلن والتقرب لله بكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وكل هذا وغيره قد تحدث عنه البيحاني كثيراً في كتاباته ولكن الباحث اقتصر على ما سبق ذكره خوفاً من التطويل .

ج - الأخـــلاق :

من الجوانب الأساسية للتربية الروحية " الأخلاق " فالتخلق بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الأخلاق السيئة تعتبر من الأمور المهمة في تنمية الروح وصفائها وتوصيلها بخالقها والبيحاني قد ركّز كثير على تحقيق الخلق الكامل في الإنسان للوصول به إلى الكمال ومن ثم الوصول بالمجتمع الى الطهر والنقاء ، فقد شدد البيحاني على تنمية الأخلاق في الناشئة في البيت والمدرسة والمجتمع. وسيتطرق الباحث للحديث عن هذا الجانب عند الحديث عن التربية الأخلاقية فيما يلي :

٢- التربية الأخلاقيــة :

تعتمد التربية الأخلاقية عند البيحاني على الكتاب والسنة والعادات والتقاليد القومية التي لا تخالف الإسلام وتعتبر التربية الأخلاقية جانب أساسي من جوانب التربية والتعليم . و " لقد أجمع المسلمون على أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية ، وأن الوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية ، وليس الغرض من التربية والتعليم في ظل الفكر الإسلامي هو حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات الجافة وتعليمهم من المواد الدراسية ما لم يعلموا " [٧٣:٢٩٦].

والبيحاني يدعو الى الاهتمام بتطبيق الأخلاق الفاضلة واقعاً وسلوكاً ، وشدد على تربية الناشئة منذ الصغر على مكارم الأخلاق وتعويدهم عليها وتجيبهم لها ، وفي المقابل تحذيرهم من الأخلاق السيئة وتنفيرهم منها . بهذا كان من ضمن الأهداف التربوية التي يسعى لتحقيقها في

الفرد والمجتمع هو التحلي بمكارم الأخلاق ، والابتعاد عن رذائلها ، وقد تحدث عن هذا الجانب كثيراً في مؤلفاته نثراً وشعراً ، ومن ذلك أنه ألّف كتاباً بعنوان " اصلاح المجتمع " كان كله تركيز على التمسك بالأخلاق الفاضلة واقعاً وعملاً فكان هدفه من هذا الكتاب "الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والآداب السامية ، والعادات والتقاليد القومية الإسلامية ، ومحاربة الفساد والرذيلة"[٢٠:٧]. وكثيرا من كتبه كانت تدور حول الهدف نفسه .

والأخلاق الإسلامية " ثابتة لا تتغير مع الظروف لأن الله سبحانه وتعالى جعلها مناسبة لكل زمان ومكان ، وهي معتدلة وملائمة لطبيعة الإنسان كما خلقها الله وهي شاملة توجه حياة الإنسان كلها " [٧٦].

ان مصدر الأخلاق عند البيحاني الكتاب والسنة فالقرآن الكريم هو " كتاب الهدي ، وسفر السعادة ، وقانون الفضيلة ودستور العدالة في كل زمان ومكان " [٢٤:٣٧]. والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد حثّ على مكارم الأخلاق ، وجعلها من أهدافه التي بعث بها الى الناس فقال : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [٧٧] وقد طبق ذلك عملياً كما وصفه الله بقوله تعالى " وإنك لعلى خلق عظيم - القلم : ٤- " ولهذا كان صلى الله عليه وآله وسلم " خلقه القرآن " .

" هنا تتجلى مكارم الأخلاق في أجمل مظاهرها فتبرز مجسمة في ذلك العظيم الداعي الى كل خير المتخلق بكل فضيلة حينما رفع الله به الحق على الباطل .. " [٧٨].

والبيحاني يرى أن أساس معرفة الأخلاق وتقويمها هو العلم ، لهذا فإن " حاجتنا إلى العلم ماسة وأشد ما يكون الى علوم الأديان ، التي بها يعرف الحق من الباطل والصحيح من الفاسد، وبها تقوم الأخلاق ويعم الأمان .. " [٢٤:١٩٣]. والتربية الأخلاقية التي يجب أن يتربى عليها الفرد منذ الولادة هي تربية على العمل بمكارم الأخلاق والابتعاد عن رذائلها ، وهي من مسئوليات الأسرة والمجتمع والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ومنها المدارس والجامعات ، وليست مقتصرة على جانب دون آخر ، والبيحاني قد ركز على هذه الجوانب كلها في تنمية الأخلاق في الناشئة وخاصة المدرسة التي تأتي في المرحلة الثانية من احتضان الطفل بعد اسرته ولهذا قال : "وأهم كل شيء في المدارس : تقويم أخلاق الطلبة ، وحسن تربيتهم ، وتنشئتهم على الفضيلة ، وتمكين الدين من أنفسهم ، وتحبيب أوطانهم اليهم ، وليس هذا كله على الحكومات فقط ، ولكنه على الرعاة والرعية كل بما عليه ، ولا تكون للإنسان قيمة في الحياة إلا بقدر نفعه، عالماً أو متعلماً أو تاجراً أو صانعاً ، أو منفقاً في الخير ماله أو عاملاً فيه بيديه "[١٧:١٦].

ويؤكد البيحاني دعوته لهذا الهدف التربوي الهام عن طريق التدريس في المساجد والمدارس والخطب والمؤلفات فيقول [١٧:١٦]:

لقد دعوت بني قومي ولا عجب   أني دعوت بني قومي لما يجب
لقد دعوتهم فيما أفوه بـــه   وما تسجله الأقلام والكتـب

وما دعوتهم إلاّ لمكرمـــــة   والله يشهـد والتدريـس والخطـب

وقد تحدث البيحاني عن كثير من القيم الأخلاقية التي يجب أن ينشأ عليها الصغير ويتربى عليه الكبير ، الذكر والأنثى وتلك القيم الأخلاقية التي ذكرها هي مثل : الصدق ، الأمانة - الصبر والثبات - الحياء والعفة - الوفاء - الرحمة - العفو والحلم والصفح - الجرأة- الشجاعة والتضحية - القناعة - التواضع ... الخ .

والباحث سيتحدّث عن بعض تلك القيم الأخلاقية كما أوردها البيحاني ولكن باختصار كما يلي :-

ا - الصدق :

يجب أن تركز التربية على غرس فضيلة الصدق في نفس المتعلم ، لأن الصدق أساس كل الفضائل والكذب أساس كل الرذائل . ومتى نشأ الفرد منذ الصغر على الصدق وتمرن عليه صار فرداً صالحاً ومن ثم يوجد مجتمع صادق في كل معاملاته وشئون حياته .

والبيحاني يبرز أهمية قيمة الصدق في حياة الإنسان لأنه صفة لله سبحانه ، وصفة لكل نبي مرسل ، ومن ثم صفة للمؤمنين فيقول : " تخلّقوا بأخلاق الله عز وجل واتصفوا بصفاته ، واعلموا أن الصدق من صفاته العلية القائمة بذاته ، وأنه من صفات المرسلين ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وما بعث في أمة من نذير إلا كان أصدقهم في حديثه وسائر تصرفاته ، وكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قومه معروفاً بالصادق الأمين ، قبل أن يأتيهم بكتاب الله وآياته ، وعبره وعظاته " [١٧٦:٢٤].

ثم يتحدث البيحاني عن أهمية الصدق للمجتمع المسلم لأنه الحد الفاصل بين المؤمنين والمنافقين مع صفات اخلاقية أخرى فيقول : " صدق الحديث وحفظ الأمانة ، وعفة النفس ، والقناعة بالمقسوم من صفات المؤمنين ، والكذب والخيانة والحرص والطمع الخبيث من علامات المنافقين " [١٧٧:٢٤].

ثم يندد البيحاني بالمجتمع الاسلامي الذي يمارس الكذب ولا يمارس الصدق في حين أن المجتمعات الأخرى تحرص على الصدق في تنظيم حياتها وكان الأجدر أن تطبق المجتمعات الإسلامية هذا المبدأ قبل غيرها فيقول : " أليس من العار عليكم يا أهل القرآن أن يصدق غيركم وأنتم تكذبون ، أوليس من الفضيحة أن يتخلق غيركم بالفضائل وأنتم عنها معرضون"[١٧٨:٢٤].

ثم يتحدث البيحاني عن الآثار التربوية لقيمة الصدق على مستوى الأفراد والجماعات وفي كل المجالات التعليمية والسياسية ، والاقتصادية وفي كل شئون الحياة فيقول : " اذا صدق العالم في تعليمه وأخلص في وعظه وإرشاده وأراد بذلك وجه الله ، ظهر أثره وعم نفعه واستجيبت دعوتُه، ثم التوفيق والهداية بيد الله ، وإذا صدق الحاكم والمدعي والشاهد ، ساد الأمنُ ، وصلحت البلاد،

وقُطِعَ دابر الفساد ... وإذا صدق الصانع في صنعته ، والتاجر في معاملته كان تقياً ثقة شريفاً مأموناً عند الخلق وعند الله .. ولو كنت أيها المسلم صادق في عبادتك لظهر أثرها عليك في محاربة العصاة والفساق ، ولو كنت صادقاً في أمرك بالمعروف في معالي الأمور ومكارم الأخلاق ، ولو كنت صادقاً في معاملتك لكنت أميناً معتبراً ولكانت سمعتك حسنة وشهرتك طيبةً في البنوك والأسواق ، ولو كنت صادقاً في بيعك وشرائك وأخذك وعطائك وفي جميع معاملتك لكنت كريم الطلعة ميمون الصفقة مبارك الأرزاق ، فأين الصدق والصادقون ، وأين الأمانة والأمناء ، يا أهل الخيانة وافتراء الكذب والإختلاق " [٢٤:١٧٩-١٨٠].

ثم يبين البيحاني الآثار السيئة لعدم التحلي بالصدق قائلاً : " اذا ذهب الصدق من الناس اشتبه المسلم بالكافر والبر بالفاجر ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس من الموبقات والكبائر " [٢٤:١٨٠].

من هنا فإن التربية اذا نجحت في غرس فضيلة الصدق في المتعلم فكراً وسلوكاً صلحت علاقته بالله وصلحت معاملته مع الآخرين .

ب - الأمانـــة :

الأمانة من القيم الأخلاقية التربوية التي شدد البيحاني على غرسها في الناشئة وتربيتهم عليها ، ولا خير في مجتمع لا يسوده الأمانة يقول " والمسلم الصادق في اسلامه ليس بغشاش ولا خداع، ... أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ، واتق الله وأدّ الأمانة إلى أهلها، ولا تعامل بالخيانة أصحابك وأخوانك ، ولا يحملنك حبُّ دنياك على مخالفة القرآن وأن تغشّ مواطنيك وجيرانك ، وراقب الله في عدك وذرعك ، وتفقد مكيالك وميزانك ، وعامل الناس بمثل ما تحبُّ أن يعاملوك به .. " [٢٤:١٨٤].

وكل أفراد المجتمع يجب أن يتخلقوا بخلق الأمانة ليعيشوا حياة سعيدة ، فالمرأة والولد والأجير والحاكم والعالم والجندي والكاتب والحارس ، وكذلك التاجر والصانع والراعي والرعية كلهم أهل أمانات وكل ذي أمانة مسئول عن أمانته محاسب عليها يوم القيامة < يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون - الأنفال : ٢٧- > [٢٤:١٨٥].

ثم يؤكد البيحاني للعلماء والمعلمين أهمية امانتهم على التربية والتعليم فيقول " يا علماء الدين : أنتم أمناء الله في أرضه على شريعة سيد المرسلين ، ويا أيها المعلمون أنتم أمناء الله وأمتكم على البنات والبنين ... " [٢٤:١٨٦]. ومن أمانة المعلم تجاه تلاميذه الاخلاص في تربيتهم، وتنشئتهم تنشئة صالحة .

حـ - الصبر والشجاعة :

من القيم الخلقية التربوية الصبر ، والفرد المتحلي بالصبر دليل على ثباته وشجاعته ، و "فضيلة الصبر من أعظم الفضائل ، ومنزلة الصابرين عند الله من أشرف المنازل "[١٦٢:٢٤]، ومن آثار الصبر التربوية أن " من صبر ظَفِرَ ونال ما لم تنلهُ الأوائل ، وما يثبت في الحرب ويصبرُ في الخطوب ويقف لمصارعة الحوادث والكوارث إلا الشجعان البواسل ، وبالصبر والثبات تهون الشدائد ، ويسلِّم المعاند ، وتستقيم الأمور ، ويستخف بالشرور ، ويظهرُ الحق على الباطل.. وما وقع الظافر في مكروه إلا ويسر الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم مخرجا، وسيعجل الله بعد عسر يسرا، ومن ضاق بالقدر ذرعاً وسخط قضاء الله فاته الأجر وكان عاقبه أمر حسرا.." [١٦٢:٢٤-١٦٣].

ثم يتحدث البيحاني عن درجات الصابرين في التحمل فيقول " أثبت الناس في البلاء واحملهم صبرا، أفضلهم عند الله منزلة وأجلهم قدراً ، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " [١٦٣:٢٤].

د - القناعـــة :

من الصفات الخلقية الحميدة التي ركز عليها البيحاني القناعة ، والإنسان يرضي بما قسم الله له ، وقد ذكر البيحاني أن أساس البلايا هو حب الدنيا والتكالب عليها فيقول : " حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والتكالب عليها أساس كل بلية ، والإنهماك فيها أصل كل رزية ، - ثم يحذر من طغيان حب الدنيا وملذاتها قائلاً - تباً لهذه الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب . الإنسان فيها معرض للأمراض والأعراض .. وفي سبيلك يا دنيا قد أصبح العلماء زنادقة منافقين، وأصبح السادة والقادة هم الجهال فما أكثر الحرام اليوم وما أقل الحلال " [١٠٠:٢٤-١٠١].

ثم إن البيحاني لا يدعو الى ترك السعي في الدنيا والانقطاع عنها ولكن فقط يحذر من أن يطغى حب الدنيا والمال والملذات على حساب دينه وهو نفسه يؤكد هذا بقوله " أنا لا أذم المال إلا إذا طغى ، ولا أحذر من الدنيا إلا إذا شغلتْ بنيها عن الواجب ، ولا أريد من الناس أن ينقطعوا في المساجد للعبادات ، ويتركون أهلهم يتكففون الناس ما لا بد منه من الملابس والأقوات، ولا أريد منكم أيها الأحياء أن تكونوا كالأموات ، قد أعرضوا عن الدنيا وما فيها من الخيرات ، والمصائب والآفات ، ولكن أقول لكم تذكروا ما فات ، واستعدوا لما هو آت ، ولا تنسوا هادم اللذات ومفرق الجماعات ، ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تتبع الفساد في الأرض ، يا مؤمناً بالآيات ، ومصدقاً بتعاليم الديانات " [١٠٤:٢٤].

هـ - التواضـــع :

من الأخلاق الفاضلة التي تحدث عنها البيحاني صفة التواضع ، وهو من الصفات المهمة التي يجب غرسها في نفوس المتعلمين ومن الآثار التربوية لخلق التواضع الذي يجب أن يتحلى به الإنسان عندما يكون المرء " حليما متواضعا ، بشوشاً عفيفاً طاهراً ، جلّ قدره وعظم فضلُه ، وإن كان سفيها متكبراً قد اجتمع على الذنوب والعيوب شملُه ، كان ذلك دليلاً على أنه مختال فخور ، وجاهل مغرور ، ومن خفي عليك أصلُه، دلك عليه فعله " [١٥٩:٢٤].

ثم ذكر البيحاني بعض مظاهر الكبر وآثاره السيئة محذراً منها فقال " بعض الناس يمنعه الكبر عن الإعتراف بالجميل وحسن التصنيع ، وبعضهم يمنعُهُ الكبر عن دخول المساجد وحضور الجماعات مع الجمال والحمال والوضيع ، ويرى أنه أجل وأسمى من أن يقف إلى جانب هذا المسكين الذي هو عند الله بمقام رفيع ، ومنهم من يتكبر عن مجالسة العلماء ومصاحبة الفضلاء ومرافقة السعداء ، ويظن أنه غير محتاج إلى أدب ولا قانون ولا تشريع .. وقد يمنعه الكبر من طلب العلم والتماس الرزق لفساد دماغه وقلبه .. والعالم الفخور يحسب أنه داعية الرشاد، ومنقذ البلاد من هوة الفساد .

وجملة القول أن المتكبرين لا يصلحون لشيء من أمور المعاش ، والمعاد ، وأنهم لعاجزون عن كل اسعاد وإصلاح وارشاد " [١٥٩:٢٤-١٦٠].

و - الحلم والعفــو :

الحلم سيد الأخلاق وهو من القيم الخلقية الحميدة التي ركز عليها البيحاني ، والحلم والعفو والصفح يجب أن يربي عليه الناشئة ، حتى يبتعد عن الغضب ، " وفي الناس من إذا خاصم أو غضب فقد قوته ، وذهب عنه حلمه ، وهو أضعف الناس ، وأقلهم قدراً ، وأخفهم وزناً، وإنما يظهر الرجل بقوته على نفسه ، وسيطرته عليها إذا غضب. وأفضل الإيمان جهاد النفس، وأن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتبر من جفاك " [١٩٨:٢٠].

٣- التربية العقليــة :

لقد ميز الله الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل الذي يعتبر من أكبر الطاقات المدركة والمفكرة والمميزة للأشياء، والموجهة لمعرفة الحق من الباطل، والخير من الشر، والصحيح من القبيح.

و " التربية عملية قصدية تهدف الى تنشئة الإنسان المتكامل ، وحيث أن العقل أحد المكونات الأساسية للشخصية الإنسانية فإن التربية العقلية ميدان رئيسي من ميادين التربية . فالعقل هو الذي يمكن المرء من معرفة بناء العالم الذي يحيط به ، ذلك أن العقل ينظم الإستجابة

التي تنتقل إلى داخل الفرد مروراً بالحواس ، بل إنه يقوم بأكثر من ذلك ، فهو الذي يصحح الحواس عندما تقع في الخطأ " [٧٩].

والعقل لا يتناقض مع ما جاء به الإسلام من الأحكام والأوامر والنواهي ، وهذا ما قرره البيحاني بقوله : " فالدين الصحيح لا يختلف مع العقل الصحيح " [٧:٣٨]. والله سبحانه وتعالى هو الذي " خلق العقل وعرفه الحسن والقبيح ، وأرشده بالدين إلى معرفة الحلال والحرام ، وجعل له قوة محـــدودة لا يتجاوزهـــا فيدعي ما ليس له بحق أو يعترض على الله في أفعاله وتصرفاته" [٩:٥٤].كما يؤكد البيحاني أن هناك ترابطا وثيقا بين الدين والعلم والعقل، وليس كما يظن"شبابنـــا المتعلـــم أن الدين يحول بين العلم والعقل، ويمنع أهله من تحقيق ما جاء به النقل"[٢٨:٢٤].

وبسبب تحرير العقل من كل القيود والخرافات والشعوذة فقد استجاب الناس للإسلام وانتشر انتشاراً واسعاً ففي " مدة قصيرة انتشر الإسلام شرقاً وغرباً ودخل الناس في دين الله أفواجا لقلة تكاليفه واحتفاظه بحقوق الناس ولتحريره العقل وأمره باستعمال الفكر "[٧:٥٤].

ولقد اهتم القرآن الكريم بـ " العقل الذي أكرم الله به الإنسان وفضله على غيره وأعطاه من القوة ما يفهم به سر قوله تعالى < إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون - البقرة : ١٦٤-›[٥٧:مخطوط]. والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة التي تدعو إلى التفكر والتدبر في المخلوقات في الأرض والسماء وفي الإنسان نفسه مثل قوله تعالى ‹إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ، الذين يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض . ربنا ما خلقت هذا باطلاً . سبحانك . فقنا عذاب النار -آل عمران : ١٩٠- ١٩١-› .

ولا بد للإنسان من استعمال عقله في مرضاة الله وفي الأمور التي يكون فيها مصلحة لنفسه ومجتمعه ووطنه وإلا فلا فائدة من عقله إذا ساء استعماله يقول البيحاني[٦٣:١٧] :

وما للعقل من فضل إذا لـــم ... يحكمه الفتى حلاً وعقـــــدا
وما للعلم من فضل إذا لـــم ... يسخر عالـم الثقليـن عبـدا

٤- التربية الجسمية والصحية :

من المجالات الأساسية للتربية عند البيحاني التربية الجسمية والصحية ، التي لا تقل أهمية عن التربية الروحية والعقلية لأن الكائن الإنساني وحدة مترابطة الأجزاء الجسم والروح والعقل، لا ينفصل أحدها عن الآخر .

واهتمام البيحاني بالتربية الجسمية نابع من اهتمام الإسلام بذلك ، حيث عني بالجسم ودوافعه وحاجاته عنايته بالروح والعقل ، وهذه ميزة لهذا الدين الحق لم يشاركه فيها أي دين من الأديان الأخرى والتي عرف عنها هدر المقومات الجسمانية على حساب المقومات الروحية . والإسلام ينطلق في اهتمامه بالجسم وحاجاته من قاعدته التي وضعها وهي " المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف " ، وعلى هذا الأساس أيضاً انطلق المربون المسلمون في العناية بالتربية الجسمية .

و " يقصد بالجسم الوعاء الذي يحوي الذات الإنسانية " [٣٧٤:٦١]. وليس المقصود بالجسم " عضلاته وحواسه ووشانجه فحسب وإنما نقصد بذلك الطاقة الحيوية المنبثقة عن الجسم والمتمثلة في مشاعر النفس كطاقة الدوافع الفطرية ، والنزوعات والإنفعالات ، طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق " [٨٠].

والباحث سيتطرق لأهم الأمور الخاصة بالتربية الجسمية من خلال كتابات البيحاني ، ومن ثم تصنيفها باختصار كما يلي :

أ - الاهتمام بالنظافة :

من الأمور التربوية التي اهتم بها البيحاني النظافة ، والنظافة عنوان للصحة والتقدم والرقي . وقد تحدث البيحاني كثيراً عن أهمية نظافة الجسم والمظهر والعناية بالناشئة على اختلاف مراحل نموهم وذلك كما يلي :

- **نظافة الجسم** : من الزوائد المستقذرة فيه : أي ازالة الزوائد المستقذر بقاؤها في الجسم مثل: ازالة شعر العانة سواء بالحق أو بأي مزيل آخر ، ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظفار وتنظيف ما تحتها .
- **نظافة الفم** : وذلك باستعمال السواك والحرص عليه كثيراً عند الوضوء والصلاة وتلاوة القرآن . وعند تغير الفم. وعود الآراك خير من غيره . وإزالة القلح من الأسنان بما تيسر من أعضائه والفرشاة واستعمال الفحم والأدوية المحضرة لتنقية الفم وطيب النكهة. ومن نظافة الفم المضمضة والإستنشاق .
- **نظافة الشعر** : فإذا كانت للشخص وفرة من الشعر فعليه أن يعتني بدهنها ومشطها وغسلها ، ولا يحلق بعض الشعر ويدع بعضه .
- **الإكتحال** : ينبغي العناية بالعين والإكتحال بالأثمد ثلاثة أميال في كل عين ، ويفضل الإكتحال قبل النوم [٣٨:٥٣-٥٤].
- **نظافة الثياب** : ثم دعى البيحاني الى نظافة الثياب لأنها من مستلزمات نظافة الجسم والمحافظة على صحته فقال " أما الثياب فالمقصود إزالة الأوساخ عنها بأية وسيلة ولو

بالتراب والحطم ، والأحسن قبل الحسن ، وبعد أن تجف بالشمس وفي مهب الرياح لتقتل ما بقي من القمل والجراثيم تبخرينها بأفضل ما لديك من الأبخرة ، وترشينها بسوائل العطور الخفيفة التي لا تترك عليها أثر صفرة أو حمرة ثم تعطف متروكة في الصناديق والدواليب الى وقت الحاجة " [١١٤:٢٢]. ويقول في كتابه [٧٣:١٩و٧٦] :

ثيابهـم نظيفـة والكتـب   وكل شيء لهـم مرتـب
مغتسلاً لكل حفل تحضـره   والثـوب من أدناسه تطهـره

- **نظافة الآنية** : كما شدد البيحاني أيضاً على نظافة الأواني حفاظاً على صحة جسم الإنسان وسلامته فقال " والآنية تغسل بالرماد والصابون والتراب الطاهر الذي يزيد عنها عمر اللحم والدسومة وأثر الدخان ، ولا تجفى ويرص بعضها على بعض إلا بعد تنشيفها. وأولى ما يكون بالعناية منك سيدتي كئوس الشرب وفناجين القهوة التي تتناولها الأيدي وتتبادلها الأفواه بين الصحيح والسقيم ، تغسلينها دائماً .. " [١١٤:٢٢] .

ب - التربية الرياضية :

تعتبر التربية الرياضية / البدنية من المجالات التربوية المهمة لدى البيحاني حيث أولاها اهتماماً كبيراً لما للرياضة من فوائد هامة للجسم من ناحية ، ولتنمية روح الشجاعة والإقدام من ناحية أخرى .

وقد اعتبر البيحاني الرياضة بأنواعها مبدأ ن مبادئ الدين الإسلامي التي حث عليها أتباعه حيث قال : " ومن الشجاعة والدين تعلم السبق والرمي والسباحة ، وسائر أنواع الرياضة البدنية ، والمؤمن القوي الشجاع أحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف الجبان ... " [٣٨٦:٢٠].

والبيحاني يوجه الطلبة ومدرسيهم وعلماء الدين وغيرهم إلى الإهتمام بالرياضة البدنية بأنواعها في حياتهم حتى يكتسبوا صحة في أبدانهم وقوة في أجسادهم ، واستعداداً لأعدائهم فيقول رحمه الله : " ونصيحتي لطلبة العلم وفقهاء الدين أن يأخذوا بحظهم الوافر من الرياضة البدنية، وأن لا يكونوا كالكباش التي لا تأكل إلا لتسمن . ثم تذبح ، ولن يستطيع أحد أن يكف عن نفسه الأذى ، ويقف في وجوه الأعداء يناصر الحق ، ويحارب الباطل ، إلاّ إذا كان قوي الجسم والعزيمة ، وما كان الذين يقاتولن في سبيل الله إلا من العلماء الأجلاء ومن حملة الشريعة ، كعلي بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد ، وأبي عبيدة بن الجراح وأمثالهم ، فهم الشجعان والعلماء والعباد في آن واحد[٣٨٨:٢٠-٣٨٩]. ولأهمية الرياضة عند البيحاني يرى أن بعض الأمراض العصبية قد يكون سببها عدم الرياضة والإنحباس في الدار [٢٠٠:٢٤].

وللتربية الرياضية عدة أنواع من المهارات عند البيحاني سيوجز الباحث أهمها فيما يلي:

١ - **مهارة الرمي** : لقد أكـد البيحانـي أهمية تعلم الرماية للجهاد وردع المعتدين حيث

يقول[٣٨٦:٢٠] : إن من الشجاعة والدين تعلم الرمي ، ولمن يدفع الله غائلة الأعداء ، ويحفظ الدين والكرامة والحقوق إلا بالعزائم الماضية ، والنفوس الأبية ، والسواعد القوية ، ولذلك يأمر الإسلام بالمسابقة ويحث على الرمي .

٢ - **مهارة السباق** : يعتبر البيحاني تعلم السباق مما دعا إليه الإسلام : " من الشجاعة والدين تعلم السبق " [١٦٠:٢٠]. وهذا النوع من الرياضة طبقه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أزواجه وأصحابه ، لأنه كان حريصاً على تربية المسلمين تربية جسمية اضافة الى التربية الدينية . وكان الهدف من السباق أيضاً اكتساب القوة الجسمية واستخدامه في اعمال الخير والدفاع عن الإسلام والمسلمين . ويذكر البيحاني أن التدرب على مهارة السباق وتعلمه كما يتم بالخيل يتم أيضاً بالوسائل الحديثة كالطائرات والسيارات والدراجات وغير ذلك ، قال رحمه الله [٣٨٧:٢٠] : " وسابق - أي الرسول ص - بين الخيل المضمرة لمسافة خمسة أو ستة أميال ، والتي لم تضمر لمسافة ميل أو أكثر ، وكان يسابق على قدميه - ثم قال - وما دون ذلك من السباق والمراماة فغير ممنوع بالطيارات والسيارات والدراجات والسفن البحرية ، ثم حذر البيحاني من استخدام المحرمات في هذا النوع من الرياضة وغيره مثل القمار والمراهنة التي تقع بها العداوة والبغضاء ، وتذهب الأموال في غير مستحقيها هو المحرم المحظور .

٣ - **مهارة المصارعة** : هذا نوع آخر من أنواع الرياضة البدنية التي حث عليها الإسلام ، واهتم بها المربون المسلمون ومنهم البيحاني حيث حث على التدرب على المصارعة النزيهة والنظيفة والتي تعود على الشخص بالقوة والمتعة ، " ولذلك يأمر الإسلام بالمسابقة ويحث على الرمي، ويأذن في الرهان ، ومصارعة الأقران " [٣٨٦:٢٠].

٤ - **مهارة السباحة** : وهي من الأمور المحببة في الإسلام وأكد على تعلمها البيحاني لما فيها من ترويض للجسم واعداد للجهاد البحري " والسباحة مع أنها من طرق انقاذ الغرقى ، واصطياد ما في قاع البحر من معاون ، ومع أنها مران على الجهاد البحري ، هي في الوقت نفسه ترويض لأعضاء الجسم كله ، وهي بإطلاقها تشمل حركة الجسم في الماء ، والتجديف ، وسائر ما عرف من أنواعها في هذه الأيام " [٨١].

يقول البيحاني في كتابه [٣٤:١٩] عن أنواع المهارات الرياضية التي سبق ذكرها وغيرها وتأكيده على ممارستها وتعليمها للناشئة :

وحيث لا بد من الرياضـــــةْ	فما على طالبهـا غضاضـــةْ
إما بجري أو برفـس الكـــرةِ	أو لعبة أخرى ولو للشهـــرة
أو بالمسابقـات والسباحـــــةْ	والرمـي لكن في بعيـد الساحةْ

والبيحاني كما هي عادته إذا وجه لشيء فإنه يحذر من محاذيره ، فالرياضة لها أصولها

وآدابها " ولا يليق بكل أحد التريض بالرقص والدنس ، وما يخل بالمروءة ، أو يخالف الشريعة ، كسباحة العرايا ، واختلاط الرجال بالنساء في شواطئ البحر ، وحيضان السواحل [٣٨٩:٢٠].

ج - اللعب واللهـــو :

يعتبر اللعب من الجوانب الأساسية للتربية الجسمية ، وله أهمية كبيرة في حياة الأطفال وبناء شخصياتهم . ويعتبر اللعب من ضروريات الحياة ولدى كل كائن حي ميل فطري للعب والحركة والنشاط .

كما أن اللعب يعتبر وسيلة للتدريب على أداء الواجبات في المستقبل ، فلعب الطفلة بعروستها مثلاً ليس إلا استعدادا لحياة الأمومة مستقبلاً ، ولقد أقرت التربية الإسلامية هذه الحقيقة ، فاللعب في رأي المربين المسلمين نمو للطفل في كل نواحيه وهو اعداد لحياته القادمة . كما أدرك المربون المسلمون منذ صدر الإسلام ما أدركه المربون اليوم من أن كل من يعارض الأطفال في لعبهم إنما يعارض الحياة عندهم ، فليس لعب الطفل مجرد مضيعة للوقت ، وإنما هو تعبير عن أدائه ، وانجاب لعالمه ، وهو فطرته التي فطره الله عليها [٦١:٤٠٠].

والبيحاني أكد أهمية اللعب للصغار والكبار لما فيه من فوائد تربوية مهمة كإدخال السرور على النفس والثقة بها ، والترويح عليها ، واكساب الشخص القوة والنشاط والحركة وما يترتب على ذلك من أثر في المستقبل . إلا أن البيحاني كغيره من المربين يدعو الى اللهو واللعب بضوابط اخلاقية ، بحيث لا ينحرف الى ما يسيء الى نفسه ومجتمعه ودينه فيقول : "ولابأس بشيء من اللهو واللعب والمزاح الذي لا يخل بالآداب ولا يصرف عن الأمر الرشيد"[٢٨٩:٢٤]. وقال أيضاً : "فلا بأس بشيء من اللهو واللعب الذي لا يشغل عن ذكر الله وعن الصلاة ولا يخل بالآداب أو يخالف الشرع " [٣٠٩:٢٤].

كما أن البيحاني لا يمانع من استعمال اللهو والطرب وخاصة في المناسبات كالأعياد ، لأنه نوع من أنواع اللعب . ويسميه البعض باللعب الفني ولكن البيحاني لا يبيح ذلك على الاطلاق إنما بضوابط وآداب وهو أن لا يؤدي مثلاً الى الإعراض عن ذكر الله والصلاة حيث قال وفي العيد: " لابأس بشيء من اللهو والطرب الذي لا يشغل عن ذكر الله وعن الصلاة " [٨٢]. ثم يحذر البيحاني من تجاوز الحد في ذلك حيث يقول : " والإفراط في المزاح واللهو واللعب ، إخلال بالمروءة وغفلة عن ذكر الله " [٣٩:٢٠].

ثم يذكر البيحاني أن الإسلام قد رخص في لعب الحبشة بالحراب يوم دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، ويوم العيد في المسجد ، ومنع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الفاروق من الإنكار عليهم ، لأن صنيعهم من العبادة المأذون بها في المسجد ، وقد كانت السيدة عائشة تنظر اليهم ، ونبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يسترها ويطأطئ لها كتفه حتى شبعت

وانصرفت [٣٨٦:٢٠].

والبيحاني قد طبق هذا النوع من اللعب واللهو في بيته حيث قال في [٧٤:٣٨] : "واسمع في بيتي بشيء من اللهو واللعب مع مراعاة الأدب والحشمة " . ولأهمية اللعب للأطفال يطالب أولياء الأمور أن تكون بيوتهم ملاعب ليمارس الأطفال أنشطتهم وحركاتهم فيها فيقول في[٣٠:١٩]:

والبيت واسع وفي مكـــــان مرتفع مثبـــت الأركـــــان

وفيه ملعب وفيـــه الغـــرف يزينها تأثيثهـــا والتحـــف

د - إشباع حاجات الجســم :

للجسم حاجات متعددة وله دوافع يجب تلبيتها ومراعاتها حتى ينمو الجسم نموأ سليمأ وصحيحأ وحاجات الجسم التي يجب اشباعها وتلبيتها كثيرة مثل : إشباع دافعي الجوع والعطش، واشباع الحاجة الى الراحة والنوم ، واشباع الحاجة الى الإخراج ، واشباع الدافع الجنسي .. والباحث سيتكلم عن بعضها باختصار :

١ - **إشباع دافعي الجوع والعطش** : للغذاء دور هام في نمو الإنسان وسلامته ، وتزويد الجسم بالطاقة والحيوية التي يتطلبها للقيام بأنشطته المتنوعة ، كما أن التغذية لها أهمية كبرى أيضأ للوقياة من الأمراض التي قد تعترض الجسم وخاصة اذا لم ينل الغذاء الجيد والصحي .

والأستاذ البيحاني قد اهتم بهذا الجانب وأكد أهمية الغذاء للجسم وصحته وانه لا بد من توفره لكل حي حيث قال : " لا بد لكل حي من غذاء يحفظ صحته ويقوم بأدواره، ويختلف الغذاء باختلاف متعاطيه ، فقد يصلح لهذا ما يضر بذاك وبالعكس"[١٤٧:٢٢].

ثم بدأ يتحدث البيحاني عن أهمية الغذاء للإنسان منذ اللحظات الأولى لوجوده ، والاهتمام بتغذية الأطفال وخاصة من لبن امهاتهم لما له من فوائد صحية للجسم ونموه "واللبن للأطفال هو الغذاء كله أوجله .. وأفضله وأطيبه الممتص من ثدي الأم الصحيحة بعد الولادة ، ولا بد من شرب اللبن زمنأ لا يقل عن أربع وعشرين ساعة ، لما فيه من فوائد طبية لسلامة الطفل وتقدم صحته " [١٤٧:٢٢].

وبعد مرحلة الرضاعة تأتي مراحل أخرى يأكل الطفل أو الشاب بنفسه ، وعليه أن يحافظ على الأكل والشرب الصحي والنظيف ، ويبتعد عن أي شيء يؤذي جسمه وصحته من خلال الاكل والشرب ، ومثال على ذلك حذر البيحاني " من الإفراط في الأكل ، وإدخال الطعام على الطعام ، فإنه يفسد المعدة ، ويسبب التخمة ، وسوء الهضم ، وينشأ معه السمن والتضخم المانع من القيام والقعود ، وخفة الحركة " [٩٩:٢٢].

وهنا بعض الآداب والعادات الصحيحة التي تتعلق بالأكل والشرب والتي تحافظ على

سلامة الجسم وصحته أوجزها البيحاني فيما يلي : " إذا شربت فسم الله ، ولا تشرب من ثلمة الإناء ، ولا تتنفس فيه ، وإذا أكلت فاغسل يديك قبل الطعام وبعده ، وكل مما يليك ولا تنظر إلى اكيلك أو تأخذ منه شيئاً مما يليه ، ومن نام وعلى يديه غَمَرٌ فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه ، والمؤمن النظيف إذا أكل لا يُدخل أصابعه في فيه..."[٢٤:٥٨].

وقد ذكر البيحاني الكثير عن آداب الأكل والشراب والعادات الصحية في كتابه تربية البنين فيمكن الرجوع اليه [١٩:٦٩-٧٠]

٢ - **إشباع الحاجة الى الراحة والنوم** : إن الراحة والنوم امران ضروريان للإنسان ، لأنهما يحافظان على صحة الجسم وسلامته ونموه ، والعلماء قديماً وحديثاً اهتموا بهذا الجانب وحددوا ساعات وقسطا كافيا للنوم والراحة حتى يستطيع الإنسان أن يقوم بواجباته وأدواره بطاقة ونشاط ممتاز .

والأستاذ البيحاني قد أدرك هذه الحقيقة وأكد أهمية النوم والراحة للأطفال في الليل والنهار ، وقد حث الأم على مراعاة ذلك لأولادها حتى انه حدد الوقت اللازم للنوم من ٦-٨ ساعات يومياً كحد أدنى وحذّر من أن قلة النوم قد يضر بالجسم واعضائه . ولكن البيحاني أيضاً نبه إلى أمور ينبغي مراعاتها لتساعد في تهيئة الطفل أو الشخص للنوم ومن ذلك إعداد مكان هادئ ومناسب للنوم مجهز بالفراش مع ملاحظة تنظيفه عند النوم حتى لا تكون هناك حشرات مختبئة بداخله قد تزعج النائم .

٥- التربية الإجتماعية :

تعتبر التربية الاجتماعية عند الأستاذ البيحاني من المجالات الأساسية التي ركز عليها واهتم بها في كتاباته ، وقد ألّف كتاباً في مجلد بعنوان " اصلاح المجتمع " ضمنه الكثير من القيم الإجتماعية النابعة من تعاليم الإسلام ، ودعا البيحاني الى تجسيد تلك القيم والعادات الى سلوك عملي ، يتربى عليها أفراد المجتمع صغاراً وكباراً.

من هنا فإن الباحث لا يقصد بالتربية الإجتماعية ، التنشئة الاجتماعية للطفل فهذا سيأتي في مكانه ، ولكن القصد بالتربية الإجتماعية هنا تنمية بعض القيم الاجتماعية ، والتي هي أصلاً نابعة من مفاهيم التربية الإسلامية ، والتي جسدها البيحاني في تربيته لأفراد المجتمع كبارا وصغارا كممارسات سلوكية يطبقها الفرد في مجتمعه منذ نشأته .

ان الأستاذ البيحاني من خلال التربية الإجتماعية يسعى الى ايجاد مجتمع اخلاقي خال من كل الشوائب والشعوذة والعادات السيئة ، مجتمع يسوده الإسلام والسلام ، والأمن والاستقرار ، والمحبة والوئام ، والوحدة والإتحاد ، والسعادة لكل الأفراد ، مجتمع يرتكز على العدل والحرية

والشورى والتسامح .

والباحث سيذكر أمثلة فقط لبعض تلك القيم الاجتماعية التي يجب تنميتها في المجتمع ، كما يجب أن تسود في أي مجتمع متحضر ، والتي أشار اليها البيحاني في كثير من كتاباته .

١- الألفة والاتحاد والوحدة :

لقد دعى البيحاني الى تماسك المجتمع من خلال الألفة والإتحاد والتعاون ويؤكد أن "أهم ما جاءت به الرسل بعد التوحيد جمعُ الكلمة ولم الشعث وتسوية الصفوف ، ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، والمؤمن رحيم رءوف ، وما شرع الله في دينه المساواة بين القوى والضعيف ، والشريف والمشروف ، إلا ليتم بين عبادة التآلف ، والمسلم أليف مألوف " .

ثم يبين مظاهر اتحاد الأمة وخطره على أعدائها وخاصة اليهود ، فيقول : " وفضل الإتحاد معروف ، وما استاءت اليهود من شيء استياؤهم من اجتماع المسلمين وتآلفهم بعد ما كان بينهم من الفرقة والقتل والخوف ، حتى اضمروا الشر ودبروا الأمر ، وخَوَّفَ اللهُ من كيدهم وحذَّر " .

ثم بين آثار الإتحاد في قوة المسلمين وظهورهم على اعدائهم فيقول : " وبفضل الإتحاد ظهر المسلمون مع قلتهم على اعدائهم من كفار أهل الكتاب والمشركين ، وهل فتحوا البلاد واظهروا الاسلام وقهروا الملوك والسلاطين ، وصاروا أقوياء وعلماء واغنياء وسادة الدنيا والدين إلا باتخاذهم ، وما كان ذلك ليكون من الضعفاء أو تتألم المساكين ، ولكنهم جمعوا أمرهم وتعاونوا على البر والتقوى فأيدهم الله بالنصر والتمكين " .

ثم يضرب الأمثلة الحسية على أهمية الاتحاد والتماسك قائلاً : " ولا شك أن اليد الواحدة لا تصفق ولو كانت اليمين ، والعود ينكسر وحده ، وهو في الرزمة مع غيره لا ينكسر . ولا يلين، وكذلك الناس اذا اتحدوا مسالمين ومحاربين ، كانت لهم العاقبة والله مع الصابرين " .

وبين البيحاني الآثار السلبية التي نتج عن الإختلاف والتفرق وتتلخص فيما يلي :

- انتشار الفوضى واختلاف النظام ، وتعطل مصالح البلاد والعباد .
- تمكن الكفار والإستعمار من المسلمين .
- يدخل الشيطان بين الآباء والأولاد ، ويبعد ما بين الجماعات والأفراد .

ثم بين البيحاني موقفه من الأحزاب في اليمن وأنها تؤدي الى التفرق والاختلاف . كما ذكر البيحاني أن هناك عناصر جديرة بأن تؤدي الى الألفة والإتحاد وهي : الإسلام ، المبادئ المتقاربة ، بلاد واحدة ، وجنسية واحدة ، واللغة واحدة [٢٤:٦١-٦٤]. كما أضاف البيحاني عناصر أخرى تجعل من المجتمع وحدة واحدة وهي متوفرة في المجتمع الإسلامي واهم تلك العناصر، الدين

واللغة والتراحم والإيثار والتضحية والتعاون ..

وبين الآثار الايجابية المترتبة على تطبيق مبدأ الألفة والاتحاد والتي تتلخص في أمور منها: عزة الدين ، وحفظ الأوطان ، وصيانة الأعراض والأموال ، ومهابة الأعداء ، وقوة السلطان، ونشر العلم ، وتعميم الثقافة [٢٠:٩٦-٩٨].

٢- الأخوة والمحبة والمودة :

من الأمور الهامة في التربية الإجتماعية الأخوة والمحبة والمودة بين أفراد المجتمع ، والبيحاني اهتم كثيراً بهذا بالجانب ، ودعا الى تطبيقه وممارسته لأنه عنوان قوة المجتمع وعزته وايمانه .

والأخوة عند البيحاني ليست مقتصرة على أخوة النسب ولكن " تكون الأخوة في النسب والدين والوطن ، والصفات والمبادئ والمعاملات ، وأوثقها رابطة ، وأحكمها عقداً ، وأثبتها مودة الأخوة في الدين التي لا تنفصم عراها ، ولا تغيرها الأحداث والطوارئ ، ولا تختص بقوم دون آخرين ، ولا بزمان دون زمان .. " [٢٠:٨٣].

ثم يبين البيحاني من هو الصادق في اخوته ، والمخلص في مودته إنه " المسلم المعدود عضواً صحيحاً في جسم أمته ، ولو صحت الأعضاء كلها لبلغنا الغاية ، وأدركنا النهاية ، ولو تساند الإخوان في المبادئ ، لهان كل عسير ، وتم كل مراد .. " [٢٠:٨٤].

ثم تحدث البيحاني عن حال المسلمين اليوم وأن انعدام الأخوة والمحبة فيما بينهم جعل أحدهم إذا كبا أو عثر لا تقوم له قائمة ، ولا يجد من يأخذ بيده ، ويجبره اذا انكسر ، بل ربما تركوه عمداً ، وقصروا في الواجب نحوه قصداً " [٢٠:٨٤].

ثم يربط البيحاني بين الأخوة الإسلامية والأخوة القومية فيقول : " ووحدتنا الإسلامية وجامعتنا العربية لا تتحقق إلا إذا صدقت أخوتنا الدينية والنسبية ، ولا يعترف لنا بوجود إلا إذا اتحدت كلمتنا ، وزال الظلم عنا ، وتعاونت على الخير ملوكنا وزعماؤنا ، فلا يسلم أحد منهم أخاه لعدو ولا حادثة ، ولا يتغافل عنه إذا حلت به الكارثة .. " [٢٠:٨٥].

ومن صفات المجتمع الصالح المؤمن حبهم لبعضهم البعض وحب الخير فيما بينهم كما يحبه كل منهم لفنسه وكذلك كره الشر ، وقد سعى البيحاني إلى تعميق هذا السلوك في علاقات المجتمع فيما بينهم حيث قال : و " أن تحب لأخيك المسلم من الخير ما تحب لنفسك ، ومثله أن تكره له الشر كما تكرهه لنفسك ، فإذا كنت ذا مال وبنين.، أو صحة في جسمك ، وسلامة في عقلك ، وعلوا في منزلتك ، أحببت لأخوانك المؤمنين أن ينالوا من الخير مثل الذي نلته ، وأن يكونو على حالة من السعادة العاجلة أو الآجلة ، مثل الذي أنت عليها وزيادة ، .. والذي لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، يصاب بداء الحسد ، ويكبر عليه أن يتمتع الناس بفضل الله

عليهم ؛ وإذا عجز عن العمل الصالح كره أن يسبقه إليه غيره ، ويقف حجر عثرة في طريق العاملين ، يعرقل سيرهم ، ويسبب لهم المشاكل التي تحول بينهم وبين تحقيق آمالهم الطيبة ، ونواياهم الحسنة وربما أنه لا يفعل الشر ، ولا يكره النافع والحسن ولكنه لا يحب ذلك إلاّ على يديه [٢٠:٢٥] .

ثم يجمل البيحاني كلامه عن أهمية المودة والمحبة والرحمة في كلمات حيث يقول "ولن يبلغ أحد قصده وينال أكثر ما يريد من شئونه إلا إذا تحبب إلى الناس ووادهم ، وألفهم وألفوه ، وبذل من نفسه لهم مثل ما يريد منهم .. [٢٠:٩٨].

ثم تحدّث البيحاني بشكل موسع عن الرحمة والمودة بين فئات الناس وكيفية تطبيق ذلك وآثاره الإيجابية . فتحدث عن الملك المحبوب في شعبه والمعلم المحبوب لدى طلابه ، والغني المحبوب لدى الفقراء والمحتاجين ، وغير ذلك .. [٢٠:٩٩-١٠١].

٣- المسئولية الاجتماعية :

من القيم الإجتماعية التربوية التي نادى بها البيحاني تحمل المسؤولية القائمة على الإيمان والعدل والمساواة إن " أجل ما يقوم به الإنسان في هذه الحياة ، وتظهر به ديانته وعبقريته المسؤولية التي تخصه ، ولا يشاركه فيها أحد إلا من يماثله فيها ، وعلى قدر منازل الناس وكفاآتهم تكون مهماتهم ، ويؤدونها غير منقوصة ، ولا يتوانون في القيام بها " [٢٠:٢٧٣].

والمسئولية الإجتماعية التي ذكرها البيحاني بالتفصيل تتلخص فيما يلي :

١ - **المسئولية العامة** : وتشمل مسؤولية الملك أو الرئيس في شعبه ، والأمير في ولايته ، والوزير في وزارته ، والكاتب في ديوانه ، والأستاذ في مدرسته ، والصحفي في مجلته ، وكلهم مسؤولون لأمتهم . فعليهم العدل لأمتهم ومجتمعهم كل في مجال اختصاصه .

٢ - **مسؤولية الرجل** : في أهله ، وعن رعيته ، يبر والديه ، ويحسن اليهما ويكفل أولاده ويربيهم ، ينفق عليهم جميعاً عندما يجب عليه ذلك .

٣ - **مسؤولية المرأة** : لزوجها وعن بيته وشئونه ، وأولاده وتربيتهم وكما تريد أن تنشئ أطفالها ينشأون .

٤ - **مسؤولية الخادم** : عن سيده ومال سيده وكيف يتصرف فيه ، ومسؤوليته بحفظه لصاحبه وتنميته له ، وكذلك العمال مسؤولون عما في أيديهم لسيدهم ورئيسهم وعليهم مراعاة حقه ومصالحه ، كما عليهم ادارة اعمالهم بإخلاص واتقان .

٥ - **مسؤولية الولد** : تجاه والده وماله والبر به والاحسان اليه سواء كان الوالد حياً أو ميتاً، وعن اخوانه وحفظ حقوقهم [٢٠:٢٧٣-٢٨٢].

٤- صلة الأرحام :

يدعو البيحاني في تربيته الاجتماعية الى صلة الأرحام وهي " حق واجب لكل من يمت إليك بصلة نسب أو قرابة ، ومن لم يصل رحمه ، ويتعهد بالخير لأقاربه فلا خير فيه ، ولا يستطيع أن يقدم المعروف الى إنسان آخر ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض " [١٥٩:٢٠].

" وبصلة الأرحام تقوى المودة ، وتزيد المحبة ، وتشد عرى القرابة ، وتزول العداوة والبغضاء، ويحن ذو الرحم إلى أهله ، ويجد منهم الأنصار والأعوان على كل ما يريد ، ولا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلة لمن لا يصل أرحامه ، ولو لم يكن في الدين أمر بهذا لكان في الطباع السليمة ما يدل عليه ، ويميل بالإنسان اليه ، ومن ذا الذي يأكل ويشرب ، ويلبس في ترف ورفاهية وأهله عرايا وجائعون ، إلا الذي لا شعور له ، ولا ضمير حي " [١٦٠:٢٠].

ثم يتحدث البيحاني عن الأسباب التافهة التي قد تؤدي الى القطيعة بين الأقارب والتي يجب على الإنسان أن يترفع عنها فيقول : " ولأتفه الأسباب تقع القطيعة بين الناس في كثير من البلدان ، وينفر الأقارب بعضهم من بعض لكلمة لا تسره سمعها ، أو شيء لا يعجبه رآه من قريبه وحبيبه ، وربما كان بين الأخوة والأخوات من العداوة والجفاء ما يستحقون عليه اللعنة وزوال النعمة ، ونصيحتنا الى الآباء والأمهات أن يتقوا الله في أولادهم ، ويعدلوا في الحكم بين أفراد الأسرة، ولا يسكتو على ما يقع بين البنات وزوجات الأبناء ، والأخوات وبنات الأعمام مما يثير الأحقاد ويوغر الصدور، فيفرق بعد الألفة، وينادي بالخراب على البيوت العامرة[١٦١:٢٠].

وفي كتابه تربية البنين اكد على موضوع صلة الأرحام وآدابـــه وآثاره [١١٢:١٩] .

٥- الإستئـــــذان :

من القيم الاجتماعية التي دعى اليها البيحاني الاستئذان عند ارادة دخول البيوت و "الاستئذان طلب الإذن ، وهو مشروع لدخول البيوتِ والمنازل والأماكن الخاصة ، وقد أمر الله به في كتابه العزيز ، وحثت عليه الأحاديث النبوية ثم يرد على الذين يزعمون أن هذا السلوك أتى من الغرب ويفند قولهم ، بأنه سلوك وجد في العرب قبل الإسلام وبعده والى الآن فيقول : " وزعم الذين لايعرفون الآداب الإسلامية ، ولا علم لهم بما زين الله به المسلمين من الصفات الشريفة، وحلاهم به من المكارم والآداب ، أنه من اخلاق الغربيين ومدنيتهم الحاضرة ، وهو والله معروف عند العرب قبل الإسلام ، وكان أحدهم لا يدخل ببيت غيره إلا باذنه ، ولا يغشى مكانه إلا بعد أن يستأنس ويسلم على أهله ، بيد أنهم كانو يتساهلون في الاستئذان على أقاربهم ، ويدخلون بيوت آبائهم وأبنائهم وأصدقائهم فجأة وقبل أن يؤذن لهم ، فنهاهم الله عن ذلك ، وأخبرهم بوجوبه على كل حال ، وبين لهم ما فيه من الفوائد والأسرار ، إلا أنه قد وقع تقصير من الذين لا علم لهم بالقرآن ، ولا معرفة لهم بأحكام الشريعة ، وما وضعته من القوانين لاحترام المنازل

والبيوت في أدب الاستئذان ، فأهملوا وتساهلوا ، وأخذ الأجانب عنا هذه المكرمة ، ومنا تعلموها، فحافظوا عليها ، وعملوا بها في كل مكان ، ونسبوها الى أنفسهم ، وصدّقهم الجهال والذين يبخسون الناس اشياءهم " [٢٠:١٦٨].

ثم يبين البيحاني الحكمة والغرض من وجوب تطبيق هذا السلوك الاجتماعي وهي " أن المرء قد يكون على حالة لا يحب أن يراه أحد عليها من عمل خاص أو محادثة سرية ، أو معاشرة زوجية ، أو معالجة طبية . فيدخل عليه ولد أو والد أو صديق وهو عارٍ أو مستغرق في حديثه ، أو مستمر في تفكيره فيخجله ويزعجه ، ويصرف عنه وجهه ساخطاً أو مستجيباً ويتمنى له ذهاب سمعه وبصره الذي كشف به عورته ، واطلع بها على سوآته "[٢٠:١٦٨].

ثم يبين البيحاني بعض الطرق التي يتم بها الاستئذان فيقول : " والإستئذان يكون بالسلام والنداء وقرع الباب ونحو ذلك " [٢٠:١٦٩].

والبيحاني لا يقصر الاسئذان على البيوت فقط بل " يلحق بالإستئذان في البيوت ، الإستئذان في كل شيء لغيرك لا يحب أن تراه أو تطّلع عليه ، كمستودعات الذخائر والأموال وعروض التجارة والكتب المؤلفة ، والتي تراه يكتبها أو يطالع فيها من رسالة يبعث بها أو ثانية تسلمها فهو يقرأها . وقد يقف الجاهل أو المتجاهل وراء من يكتب شيئاً أو يقرؤه ليطلع عليه وحق هذا أن تفقأ عينه ، أو يلطم على وجهه لطمة يدور بها بصره ، وتكف أمثاله عن التجسس والفضول ، ولمثل هذا اتخذت مقاعد الكتبة قريباً من الجدران ، حتى لا يتمكن أحد من الوقوف خلفهم " [٢٠:١٧٠].

ثم نرى البيحاني ينتقد اولئك الذين افتقدوا الأدب التربوي في هذا الجانب كالذين "يلجون البيوت والمكاتب ودواوين الأعمال فجأة ، ويدخلونها بدون سابق اخبار ، ويعرضون أنفسهم لمخالفة الآداب ولشديد العقاب من الذين لا يلقون للداخل عليهم أي حساب "[٢٠:١٧٠].

لكن البيحاني ينبه أن هناك حالات قد تستدعي عدم الإستئذان فيها فمثلاً " إذا كان في بيت مأهول بشيء من الخطر أو المنكر بادر الناس إليه لإزالته وكف العاكفين عليه ؛ فلو رأيت نارا في منزل أو دكان ، وعلم أنها غير عادية عجل بإطفائها واقتحم المكان عليها بدون استئذان، وكذا لو اجتمع قوم على باطل ، وعلمنا بهم وبشأنهم ، فعلينا إزالة منكرهم ، وإخراجهم من عملهم الذين يعصون الله فيه ، ولا يسلم عليه ، ولا يستأذن فيهم ، في الدخول عليهم"[٢٠:١٧٠].

٦- كرم الضيافة :

الكرم صفة عربية عرفت منذ القدم ، وهي صفة محببة لدى كل المجتمعات الإنسانية ، والبيحاني دعا الى التحلي بهذه الصفة النبيلة في المجتمع المنشود حتى يتطبع عليها الصغار والكبار. ويتحدّث البيحاني عن الآداب الذي ينبغي على المضيف تجاه ضيفه " وليس بكافٍ أن

توسع لضيفك في المنزل ، تطعمه وتسقيه ما لذّ وطاب من الطعام والشراب حتى تهش له وتبش ، وترحب به وتزهل ، وتظهر له من سرورك به ما تطيب به نفسه ، ويطمئن به قلبه ، من طلاقة وجه ، وحسن حديث ، وابتسام ومداعبة في حشمة واحترام ، ولا تريه ما يكره من فقرك وسوء حالك ، وقلة ذات يدك ، فإنه يضيق بذلك ذرعاً ، ولا يطيب له المقام عندك ، .. ولا يحتقر ما عندك ، ولا تبخل بما تيسر ظاناً أنه لا يليق بضيفك الكريم وأنها لا تتم به الضيافة ، وانك لا تذكر معه بالجود ؛ فخير لك أن يقال فيك جاد بما لديه ، من أن يقال فيك : أغلق بابه، وغيب وجهه من ضيف نزل به " [١٥٦:٢٠].

كما يحث البيحاني على اكرام الضيف من أعز ما لديه ، وليس من أردأه " ولا ينبغي أن تستأثر بخير ما عندك من البر واللحم والسمن والعسل ، وتقدم لضيفك الجاف والناشف والخبر بغير إدام ، أو ما تعافه أنت وأهلك من رديء الطعام " [١٥٦:٢٠].

ثم يحث على عدم احراج الضيف ، ولكن يشعره بالراحة والحرية " ولا تجعل الضيف في حرج من أمره ، فيسكت إذا تكلمت ، ولا يأكل إلا معك ، ولا يتحرك إلاّ بإذنك ، فإن هذه المراعاة تشق عليه ، ولا تحصل له الراحة إلاّ إذا تركت له حريته ، وصورت له أنه في منزله وبين أهله " [١٥٧:٢٠].

ومن الآداب التي نبه إليها البيحاني تجاه الضيف قوله : " واخرج مع الضيف إذا خرج، وادخل معه إذا دخل ، واحفظ له دابته ، واقضي له حاجته ، واحمل معه ما يشتريه ، وسر معه حيث أراد ، وودعه إذا سافر ، وسهل له الطريق ما أمكن التسهيل ، سيما إذا كان نازلاً من البحر أو طالعاً إليه " [١٥٧:٢٠].

ثم يتحدث البيحاني عن كرم الضيافة في هذا العصر الذي تغيرت فيه الأمور وتغير فيه نظام الحياة بوجود المواصلات والمدن والفنادق والمقاهي والمطاعم ، وغير ذلك وما ينبغي أن يتحلى به الضيف من آداب وأخلاق سامية ، فيقول : " وفي هذه الأيام التي يحتاج معها المسافر الى تصحيح الحكومات المحلية على جواز سفره ورخصة أمتعته ، وعلى الضيف أن يكون خفيفاً لطيفاً، يباشر أعماله بنفسه ، ولا يشغل مضيفه عن أعماله ؛ ولا يكلف فوق طاقته ، ولا يتأفف من طعام قدم له ، ولا يترفع عن مكان أعد له ونزل فيه ، ولا يصيب شيئاً مما يراه أو يسمعه ، ولا يتجسس أخبار الدار ، ولا يتحكم بالحاشية والأطفال والخدم ، ولا يطيل الإقامة حتى يُمل أو يحرج صاحب المنزل ، ولا يقول إلا خيراً ، ولا يفعل إلا فعل الكرام . الذين يشكرون الصنيع ، ويكافئون على المعروف بخير منه أو مثله ، وما جعل الناس يكرهون الضيافة من الغريب ، ويختفون من الطارق إلا ضيق منازلهم ، ولكثرة النازلين بهم من المسافرين وأهل البادية ، والأسرة كبيرة والدار صغيرة ، والتهم الباطلة ، والظنون الآثمة كثيرة ؛ وقد اتخذت الفنادق ، واللوكندات والمسافر خانة لإيواء الغريب ، ونزول الضيف ، وابن السبيل ، فليذهب اليها الذين كانوا لا يجدون

إلا بيوت إخوانهم واصدقائهم ، فيريحو ويستريحون . وبعض الذين يغشون المدن فقراء لا يجدون شيئاً ، ولا يستطيعون المبيت في الفنادق والمقاهي ، فهم على كل حال هم ضيوف لهم الكرامة ، أو أبناء سبيل لهم حق معلوم في الصدقات ، والزكاة " [٢٠:١٥٨]. " وجدير بأهل الجود والكرم مباشرة الأضياف بالتقديم والإحترام ، وأن يقدموا اليهم أطيب ما لديهم من الطعام ، ويجلسوهم في أوسع مكان من المنزل ، مسارعين بما تيسر معتذرين عما تعسر " [٢٠:١٦٦]. ويقول البيحاني أيضاً في كتابة تربية البنين [١٩:١١٤] :

والضيف إن جاءك لا تقصـــرْ   في حقـــه وربـــك الميسّـــرْ
وحقه الواجـبُ يـوم واحـــدُ   أمــا الثـلاث فهي شيء زايــدُ

٧- عيادة المريض واتباع الجنازة :

من السلوكيات الاجتماعية التي دعا اليها البيحاني زيارة المريض من المسلمين وغيرهم "لمــا في ذلـــك من إينـــاس المريض ، وازالة الوحشة عنه ، وتخفيف آلامه بتسلية أهله وأقاربه" [٢٠:٨٨]. ومن الآداب التي ذكرها البيحاني في الزائر للمريض " ألا يطيل عنده الجلوس فيؤذيه، ولا يذكر عنده صديقاً بما يكره له ، ولا عدواً بما يحب له ، ولا يغتاب أحداً بين يديه ، ولا يذكر أهله وأولاده إلا بكل خير ، رفقاً به ، وخشية عليه ، وإذا كان فقيراً قدمت له الصدقة أو الهدية ، يستعين بها على حاله ، وينفق منها على زوجه وعياله ، وإن رآه خائفاً على كبار أولاده من التفريط وإضاعة المال ، وعلى الصغار من اليتم وعدم العناية بهم ، والتقصير في تربيتهم ، طمأنه وأمنه ، ووعده بما يرضيه في ماله وبنيه . وقال له : كل الأمر إلى الله ، فإنه ارحم بعباده من أنفسهم ، وعليه رزقهم ، وتدبير شئونهم " [٢٠:٨٩].

وقال البيحاني أيضاً في كتابه تربية البنين [١٩:١١٨] :

وزر مريضَ البيت والمستشفـــى   وساعِدِ المريـضَ حتى يُشفـــى

ومن السلوكيات الاجتماعية التي حث على القيام بها " اتباع الجنائز وتشييعها ، وفي ذلك كثرة المستغفرين لها ، والمصلين عليها ، وهو من حق المسلم على المسلم ، وكلما تعدد الشفعاء كان قبول الشفاعة أرجى " .

ومن الآثار التربوية والاجتماعية في اتباع الجنائز التي ذكرها البيحاني : " جبر خواطر أهل الميت ، وتعزيتهم في ميتهم ، وتصبيرهم على ما نزل بهم " [٢٠:٨٩]. أما فوائد اتباع الجنائز للمتبع نفسه "فإن به تقع الرغبة فيما عند الله ، والرهبة مما لديه ، وإنه ليزهد في الدنيا، ويخفف من الحرص عليها ، والتفاني في جمعها وتحصيلها ، ويستحب التخشع والبكاء ، والندم على ما فات ، والإستعداد للآخرة وما هو آت ، في ذلة واستكانة ، لا ضجيج ولا صخب، ولا أصوات مزعجة " [٢٠:٨٩]. ويقول في كتابه تربية البنين [١٩:١١٨]:

وإن حضرت ميتاً مكفناً   فشيع الميت حتى يدفنا
واخلفه بالخير على أولاده   وعزٍّ أهله على افتقاده

٨- تشميت العاطس وردّ السلام :

ومن السلوكيات الاجتماعية التي جعلها البيحاني من عناصر التماسك الاجتماعي والشعور بالاحترام والتآلف بين أفراد المجتمع تشميت العاطس إذا حمد الله ورد السلام على من بدأ به وفي ذلك كما يقول البيحاني " السبب الأعظم في التآلف والتآخي ، وحسن التفاهم ، ودعاؤك لأخيك بالرحمة ينبهه الى طلبها والتعرض لها ، وفي رد السلام تأمين وحشة المسلم ، واطمئنان قلبه اليك، ورغبته في منادمتك ، وإفضائه اليك بما عنده من علم ينتفع به ، أو نصيحة يقدمها اليك ، أو أي شيء يعرضه عليه ، أو أمر يشاورك فيه ، وأنت أخوه الذي لا تألو جهداً في مساعدته ومعاونته، وقبول نصيحتهِ ، والإخلاص له فيما تشير عليه به ، فإن أحسن شكرته ، وإن أساء عذرته ، وإن ابتلى صبرته ، وإن احتاج الى مناصرتك ناصرته ، فتواسيه إذا افتقر ، وتسليه إذا ضجر " [٢٠:٩٠]. ويقول أيضاً في تربية البنين [١٩:١١٦] :

ومن لقيته فسلِّمَنْ عليه   ومن أسرَّ القولَ لا تصغي إليه

ثم يذكر البيحاني بعض الآداب التي ينبغي على العاطس اتباعها وهي " أن يخفض صوته بعطاسه ، ويصرف وجهه عن جليسه ، ويضع على فمه وأنفه منديلاً أو نحوه لئلاّ يزعج الحاضرين بصوته ، أو يصيب أبدانهم وثيابهم بشيء من ريقه ومخاطه ، وفي ذلك من الإساءة منتهاها"[٢٠:٩١] . ثم ذكر آدابا للمتثائب وهو غير العاطس ، ومن آداب المتثائب أن " يخفض صوته ، ويكظم ما استطاع ، ولا يفغر فاه بدون وضع شيء عليه ، أو يطيل القعود مع الناس، متى شعر من نفسه بملل أو كسل أو نوم أو ثقل ، فإنهم يكرهون ذلك ، ويضيقون بصاحبه ذرعاً" [٢٠:٩١] وفي هذا اضافة الى الآداب التربوية آداب صحية واضحة .

ومن آداب السلام التي ذكرها أنه " من دخل على أحد سلم عليه في أدب واحترام ، ولا يصافح أهل المجلس إذا كثروا وازدحم بهم المكان ، فقد يتأذون به لما فيه من تخطيهم ، والمرور بين أيديهم " [٢٠:٩١].

ثم يدعو البيحاني الى الابتعاد عن بعض السلوكيات السلبية التي تحدث من بعض الناس بهذا الخصوص قائلاً : " ولا ينبغي لأهل الإيمان سوء العشرة واستخفاف بعضهم بشأن بعض ، كما يقع من تعبيس الذين لا خلاق لهم في وجه من دخل عليهم ، وإعراضهم عنه ، والتمتمة برد السلام عليه " [٢٠:٩١].

٩- حسن الجـوار :

من القيم التربوية الاجتماعية التي دعا اليها البيحاني حسن الجوار حيث يؤكد أن " حق الجار على الجار عظيم في الأديان كلها ، والشرائع اجمعها ، والأوضاع كافة ، والعرب كانوا يعظمون حق الجار ، ويحترمون الجوار في الجاهلية قبل الإسلام ، ويعتزون بثناء الجار عليهم ويفخرون بذلك، والضعيف اذا جاور الأقوياء صار قوياً بهم ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، فيعز بعد الذلة، ويكرم بعد الهون . وحين جاء الإسلام أكد حق الجوار وحث عليه وجعله كالقرابة، وكاد يورثه كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ‹ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ›[١٧:.....] واشترط لتمام الإيمان بالله واليوم الآخر حسن الجوار " [١٧٣:٢٠].

وهناك خصال كثيرة تعتبر من حق الجار أوردها البيحاني استنباطاً من الأحاديث النبوية يمكن أن يرجع اليها في كتابه الإصلاح [١٧٤:٣٠] ثم قال بعد ذلك : " لا فرق بين أن يكون الجار مسلماً أو غير مسلم ، من أقاربك أو الأجانب ، ومن يقوم بها كلها إلا من رحمه الله ، وزينه بمكارم الأخلاق .. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود جيرانه من اليهود والمشركين ، ويجيب دعوتهم ، ويحسن عشرتهم ، ويتصدق عليهم ، ويهدي لهم ، ويهش لهم اذا لاقاهم، ويخصهم بالخير قبل كل أحد من الغير .

وهذه الأشياء التي أوجبها للجار بها تقع الألفة ، ومعها تحصل المودة ، ويصبح المرء بين جيرانه محبوباً موقراً يتفقدونه إذا غاب مسئولاً عنه ، ويعدونه إذا حضر مرغوباً فيه ، وادعاً معهم ، آمناً منهم ، مطمئناً إليهم ، يتبادلون المنافع ، ويتعاونون على البر والتقوى ، ويتكاتفون على إزالة الشر من بينهم ، ودفع السوء عن أهلهم وبيوتهم ، وإذا انزلت بأحدهم حاجة ساعدوه على قضائها .

وإن مرض عاده الجيران ، وان مات شيعوه الى قبره ، وإذا نزلت به المصيبة دفعوها أو صبروه عليها ، يعزونه حياً ، ويترحمون عليه ميتاً ، ويقضون دينه ، ويعطونه الغرض غير مانين عليه ، ولا مضيقين عليه في رده ، إلا أن يكون ظالماً محتالاً ، أو مراوغاً مطالاً ، فيعتذر إليه، ويدفع بالتي هي أحسن .

وإن كان غنياً فعليه أن يتفقد جيرانه الفقراء ، ويحسن اليهم ، وينظر معسرهم ، ويكفن ميتهم ، ويحضر الطبيب وما يحتاج اليه من العلاج لمريضهم ، ويرق لأطفالهم ، ولا سيما الأيتام منهم ، فيلبسهم من ثياب أطفاله ، ويطعمهم من فضلات طعامه ، ويشتري لهم الدفاتر والأقلام وما لابد منه للمدرسة إن كانوا تلاميذ ، أو يشغلهم إن كانوا عاطلين ، وأخذ اللحم أو الفاكهة أخفاه عنهم ، أو قسم لهم منه ما تيسر " [١٧٤:٢٠].

ثم تحدث البيحاني عن الآثار السلبية المترتبة على الإسائة في حق الجار ، من إيجاد التنافر والتباغض بين أفراد المجتمع وخاصة الجيران ، ويرى البيحاني أن للنساء دورا كبيرا أيضاً

١١- تطهير المجتمع من الخرافات والعادات السيئة :

كان البيحاني يسعى دائماً الى إيجاد مجتمع خالٍ من الخرافات والشعوذة والتقاليد السيئة، التي جعلت الإنسان أسيرا لتلك الخرافات خائفاً من الأشباح والأوهام الزائفة ، فالبيحاني يريد مجتمعاً متحرراً من تلك الخرافات والشعوذة ، متحرراً من تلك العادات والتقاليد المخالفة لتعاليم الإسلام ، متحرراً من التعصب والتقليد الأعمى . يريد مجتمعاً بهذه الصورة ، وحتى ينشأ الأطفال في مجتمع نقي نظيف ، ويتطبعون بأخلاقيات مجتمعهم المسلم النظيف . يريد أن يربي النشء على الطهارة والنقاء من تلك الخرافات والشعوذة التي سادت وتغلغلت في كثير من المجتمعات .

ومن الخرافات التي تحدث عنها البيحاني وطالب بتطهيرها المجتمع منها ، ادعاء علم الغيب ، والتشاؤم ببعض الطيور والحيوانات . والأعور من الناس، وبعض الشهور والأيام ،وكذلك حكايات عن الجن لا أساس لها من الصحة ، وكل هذه الأمور فصلها وبين كل واحدة منها. بما لا مجال لذكره هنا ، ولكن سيقتطف الباحث بعضاً من كلامه حول هذا الموضوع لمعرفة موقفه منها، وتحذيره من اعتقادها ، وتشديده على ابعاد الأطفال الناشئة عن اعتقادها أو الحديث عنها معهم ، وخاصة أنه حذّر الأم من تخويف الطفل بالجن حتى لا يتطبع على ذلك. يقول: " وجميع ذلك لايزال اعتقاده باقياً في الناس إلى اليوم ، نتيجة الجهل والتقليد والأوهام الباطلة ، ومنكره عند اولئك يعد ملحداً زنديقاً ، أو مبتدعاً وهابياً ، يشك في الحقيقة ، وينكر المشاهدة "[٢٠:٢٦٥].

كما يعتبر البيحاني أن تلك الخرافات والشعوذة من " الأوهام والظنون والخيالات التي تعبث بعقولهم ، وتفسد أدمغتهم وتجعلهم يتصورون الشيء على خلاف ما هو به ، ويعتقدون تصرف الأرواح والجن والنجوم والأيام في الخليقة وأنها تستطيع شيئاً من السعد والنحس ، والضر والنفع بدون أمر من اله وبغير اذنه " [٢٠:١٦٥].

ومن الخرافات والشعوذة التي انكرها البيحاني ادعاء علم الغيب بعدة وسائل فيقول : "ومن الناس من يدعي علم الغيب ، ويزعم أنه يعرف شيئاً عن المستقبل بالكهانة والتنجيم والرمل ، وطرق الحصى ، وهو كذاب مفترٍ ومدَّعٍ ما ليس بحقه " [٢٠:٢٦٨].

٦- التربية السياسية :

للتربية السياسية دور هام عند البيحاني ، وقد سبقت الإشارة عن العامل السياسي وتأثيره على فكر البيحاني العام والتربوي من خلال اتصالاته ببعض الملوك والرؤساء والأمراء . ومشاركته في بعض الأعمال السياسية كالمؤتمرات والندوات السياسية ، ثم اهتماماته بمعاناة شعبه وكيف كان يحث الأئمة والملوك وغيرهم على الإهتمام بالتربية.والتعليم ونشر العلم في ربوع شعوبهم. كما سبقت

الإشارة الى موقفه من الدول الغربية والشرقية المعادية للعرب والمسلمين ، والإستعمار الذي تعرضت له بعض الدول العربية والإسلامية ومنها بلاده وكيف كافح المستعمرين بقلمه ولسانه، ثم موقفه من القضية الفلسطينية وحث القادة العرب على تخليصها من اليهود . كل هذا وغيره كان له أثر كبير في فكره التربوي وتجسيده على أرض الواقع.

فكان من أهدافه أن يغرس في الناشئة عدالة الحكم الإسلامي ، والكره لليهود واعداء الإسلام مثلما هم معادون للإسلام ومتآمرون عليه . كما كان يغرس فيهم حب فلسطين وضرورة تخليصها من اليهود المحتلين . كان يهدف البيحاني إلى ذلك وغيره عن طريق المدارس والمعاهد والمساجد والمؤسسات الإجتماعية الأخرى .

والبيحاني يهتم بالتربية السياسية لدى الناشئة منذ الصغر ، لأن أطفال اليوم هم شباب الغد ، ومن ثم فهم قادة المستقبل ومسئوليها . فمنهم السياسيون والعسكريون والمهنيون وغيرهم. ولذا فهو ينمي فيهم روح المسئولية ، ويربيهم على ذلك سواء في البيت أو المدرسة أو المسجد أو غيرها . لأن الطالــــب بعــــد اكمال دراسته قد يكون مسئولاً وسياسياً يقول في كتابه تربية البنين[٩٧:١٩] :

وإن تكن أنهيت للدراســـــــةْ　　　فاستقبـل العلـوَّ والرئاســـــــةْ

ولقد أوضح البيحاني كثيراً من السلوكيات السياسية التي ضمنها في مؤلفاته لطلاب المدارس وغيرهم ، وفي خطبه وتعليمه ومن ذلك : الحكم بما أنزل الله ، والعدل ، والشورى ، والحرية المنظمة ، والطاعة ، والمسؤولية ، والنصيحة ، والمساواة ، والولاء ، الى غير ذلك . وسيذكر الباحث أمثلة لذلك باختصار :

يخاطب البيحاني التلميذ ببعض الآداب التي يجب أن يلتزم بها بعد إتمام دراسته إذا صار مسئولاً أو سياسياً أو غير ذلك . فيقول في كتابه تربية البنين [٩٨:١٩] :

فإن توظَّفــت فأنت القائــــــمُ　　　بالعمل المطلـوب والمــــــلازِمُ

ممثِّلاً أوامــــر الرئيــــــــس　　　في مصنــع أو مهنـة التدريـــس

كأنــك الوحيــد في أعمالـــــك　　　وأيـن أيـن الناس من أمثالـــك

تقضي لمن يأتـي إليك أمــــره　　　وهـو يرى في وجهـك المســـره

لا متغطرســاً ولا مماطـــــلاً　　　تمنع حقاً وتـذم باطـــــــلا

وإن تــكن في دولـة أميـــــراً　　　فلتعرف الصغيـر والكبيــــــرا

فإن للشعـب على الحكومـــــه　　　حقوقه المعروفـة المعلومـــــه

والأجنبي ليس له كالوطنــــي　　　لقُرَوِيِّ الشعـب أو للمدنـــــي

وهل يحـب الناس الإستقلال في　　　أوطانهم إلاّ لهذا الشـــــــرف

فلا يُذِلُّ الحاكـمُ المحكومـــا　　　إن طلـب الدمغـة والرسومـــا

ثم يتحدث البيحاني عن مواصفات الإمام العادل التي ينبغي أن تغرس في الناشئة وكيف يعامِل أبناء شعبه من عطف ومحبة وتربية وتعليم و يتفقد شئونهم ويُوفّر لهم كل الخدمات الإجتماعية والصحيحة وغير ذلك فيقول : " الإمام العادل هو الذي لا يحكم إلا بالحق ، ولا يظلم أحدا لأحد ولو كان من أعز الخلق عليه ، وأحبهم إليه ، يرى القوي ضعيفاً حتى يأخذ منه الحق لغيره ، والضعيف قوياً حتى يأخذ حقه من ظالمه كائناً من كان ، لا يفرق بين قريب وبعيد، وسيد ومسود ، في معاملتهم بالحسنى ، والرفق بهم والإحسان إليهم . والإمام العادل يعتبر رعيته كأبنائه فيما لهم من العطف والحنان ، والتربية الصالحة ، فيعلم جاهلهم ويواسي فقيرهم ، ويربي صغيرهم ، ويعالج مريضهم ، ويكرم حاضرهم ، ويحفظ غائبهم في أهله وماله " [٢٠:٤٨].

وفي مقابل ذلك فإن البيحاني يحذر الحكام والمسئولين من الظلم ، ويذكر أمثلة من الظلم الذي يقع على الشعوب ، وفي النهاية يبين نهاية الظالمين ونهاية العادلين فيقول : " وترك الظلم مع القدرة عليه من الإمام وعماله وولاة الأمر من أصعب شيء على النفوس ، النزاعة إلى الأذى وحب الظلم والإيذاء ، إلا من عصمه الله بالعقل والدين ، فإنه يكون على النقيض من ذلك ، ولا يريد بالناس إلا الخير في كل حال . ومن الظلم اتخاذ الأئمة والولاة حجاباً أشراراً ، لا يمكنون الناس من الدخول على ولاتهم ، ولا يرفعون حاجتهم اليهم . وأشد ما لا يطاق اليوم من ظلم الملوك والسلاطين ، استئثارهم بالخير ، وجمع المال من الرعية الأغنياء والفقراء لإنفاقه على شهواتهم وملذاتهم ، ومصالحهم الشخصية ، مع إهمال أمر البلاد وترك اصلاحها بنشر العلم وتقديم الصناعة ، وتوسيع التجارة ، والعناية بالصحة والمعارف والزراعة ، وتوفير أسباب الراحة ، واقتصاديات المملكة التي يقضى بها الزمان ، وتحكم بها الظروف الحاضرة والعادات المتبعة. ولن يظل الله يوم القيامة بظل عرشه إماماً مستبداً ، أو ملكاً جباراً ، أو أميراً جائراً ، يتسلط بجبروته على المسلمين ، فيذل من أعزه الله ، ويعز من أذله الله ، ولو أنصف الناس من أنفسهم فعدل الحاكم ، واحتملت الرعية بعض الأذى ، وصبروا على البلاء ، لاستراحوا جميعاً ، وصلحت لهم الدنيا والآخرة " [٢١:٤٩-٥٠].

كما يبين البيحاني المنهاج الذي يجب أن يسيرعليه الحكام والمسئولين من الشورى والعدل والحرية والمساواة والحكم بما أنزل الله وتقبل النصحية ، وكف الظلم عن شعوبهم وتفقد أحوالهم وتوفير كل ما فيه الخير لشعوبهم وأوطانهم ، من تعليم ومدارس وصحة وتقدم ورقي وتحمل المسؤولية بكل جد واخلاص . وفي مقابل ذلك أيضاً بين ما يجب للحكام على أبناء شعوبهم . من سمع وطاعة وانقياد اذا كانوا مطبقين لشرع الله [٢٠:٢٧٥،٢٤:١٣٠،٣٩:٣٢،٣٨:٣٧-٤٠].

٧- التربية الإقتصادية :

تعتبر التربية الإقتصادية من الأهداف الأساسية عند البيحاني وجانب مهم من جوانب

التربية ، وهي تعني لديه السلوكيات الاقتصادية التي يجب أن يتمسك بها الإنسان ، ويتطبع عليها الناشئ ، في ضوء الإسلام ومصلحة المجتمع ، والبيحاني له مواقف كثيرة في التربية الاقتصادية سواء منها المال والعمل والكسب والبيع والشراء ومعظم المعاملات الإقتصادية ، وقد تحدث عن أساليبها وآدابها ، وما ينبغي أن يربي عليها الفرد . وإذا كان البيحاني قد تحدث كثيراً عن الأمور الإقتصادية فإن الباحث سيقتطف من ذلك اجزاء مختصرة كأمثلة فقط لهذا الجانب .

ففي مجال العمل والاكتساب نرى البيحاني يحث على ذلك ويعتبره فريضة على كل انسان أن يسعى الى رزقه وأن يعمل وأن العمل وطلب الرزق مما أمر به الشرع والعقل حيث قال : إن " طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة ، والسعي في الرزق مما أمر به القرآن وعلمه ، وأوجبه الرسول صلى الله عليه وسلم والزمه ، وطلب الرزق شيء قضت به الشريعة وحكم به العقل وحتمه"[٢٤:١٠٦].

ثم يرى البيحاني أن جمع المال من حله عبادة مرضية عند الله ، إذا كان القصد منه إعفاف النفس عن الحاجة الى الناس وسؤالهم [٢٤:١٠٧]. كما يرى البيحاني أن أبغض الناس من ترك العمل وغلب عليه الكسل حتى صار ثقيلاً على غيره [٢٤:١٠٧]. و " جاء الإسلام يأمر بالسعي والعمل ويحث على الإكتساب ، ووضع لبنيه قوانين المعاملات التي يعيشون آمنين بها على الدماء والأموال والأعراض والأحساب والأنساب ، وأخبرنا أن هذا المال للوصول الى الجنة ومرضاة الله من أعظم الأسباب " [٢٤:١٠٧].

ثم بين البيحاني أهمية الاحتراف والاكتساب وعمل الانسان بيده حيث يقول " المؤمن المحترف الكسوب الذي يأكل من عمل يده ، مكرم محبوب محترم بين زوجته وأبنائه وإخوته ووالديه ، إذا خرج من بيته فكلهم يدعون له ، وإذا رجع اليهم فأبصارهم شاخصة إليه ، يطيعون أمره ، ويقضون عند إرادته ولا يخرج منهم أحد عليه . وصاحب المال والصانع المتقن مخطوب وده مرغوب فيما لديه " [٢٤:١٠٨].

ثم يتحدث البيحاني عن أخطار ترك العمل على الشخص وكيف يكون مصيره وقدره في مجتمعه فيقول : " ترك العمل يدعو إلى الفقر والمسكنة والذل والمهانة ، ولا ترى الرجل السبهلل إلا في غاية الضعف والبؤس والإستكانة ، مهموماً مغموماً ، وليس له في الناس حيثية ، ولا مكانة ، قد أتعبه سؤال الناس وأذلته الإستدانة . والبطالة لا تنتج إلا بغض صاحبها واستثقال ظلّه ، فهو لا يستحق المساعدة ، ولا ينبغي له الإعانة وحالته تدعو الى الزور والكذب والسرقة والخيانة ، وليس له عهد ولا ذمة ولا عزيمة ولا همة ولا أمانة ، وظيفته التسكع في الشوارع وأذيته أخوانه ، ومدح الملوك ومن لا خير فيه " [٢٤:١١٠].

ثم يتحدث عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها العامل في عمله ويحذره من بعض

السلوكيات المشينة في حرفته ومهنته مخاطباً العامل : " فلا تعمل إلا في حلال ، وإيّاك وظلم الميزان والمكيال ، وآكل الرشا والتعامل بالربا وجمع المال بشهادة الزور ، وأيمان الفجور، وطرق الحيلة والإحتيال ، ولا تكنز الذهب والفضة للورثة الأنذال ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، وقابل أوامر الله بالإمتثال " [١١١:٢٤].

ذلك هو ما يريد البيحاني غرسه في الأفراد والجماعات وذلك هو ما يريد أن تتبناه التربية والتعليم وتضمنه مناهجها . والمال عند البيحاني عماد الحياة ، والإنسان يستعين به على دينه ودنياه ، كما حث على عدم التبذير والتقصير وصرف المال في غير ما يحبه الله ويرضاه ، والمال من نعم الله الكثيرة على الناس ومن رزق المال وعرف حق الله فيه وفق للخير وسعادة الأبد، فهو لا يحتاج الا الى الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، ويساهم في كل خير ، ولا يمنعه من الشر خوف إنسان ولا قلة ذات اليد، فطوبى لعبد صالح يتمتع بالمال الحلال [١١٢:٢٤].

ثم يتحدث البيحاني كثيراً عن صفتين ذميمتين لصاحب المال في كل إنسان هما الاسراف والبخل وأن خير الأمور أوسطها ، وتحدث كثيراً عن مظاهر الإسراف والبذخ ، وضرب الأمثلة الكثيرة على ذلك [١١٣:٢٤،٣٢٨:٢٠]. والبيحاني يشدد على المحافظة على المال العام فلا يصرف إلا في الطرق الصحيحة والخيرة، ويعطي منه للمستحقين له وأصحاب الحقوق الذين لهم حق فيه ، وفي المقابل ترى البيحاني يشن حملته على أولئك الذين يتصرفون في المال العام شرقاً وغرباً في حين شعوبهم تتلوى جوعاً والبلاد تسير الى الدمار[١١٤:٣٠] .

وتحدث البيحاني كثيراً في كتاباته عن التكافل الإجتماعي والإقتصادي وضرورته وأهميته، والعطف من الموسرين والمسؤولين على الآخرين الفقراء والمساكين والمحتاجين من أفراد المجتمع ، وعلى الأقارب والأرامل والأرحام ، ومساعدة الطلاب والمعلمين ، وبناء المدارس ونشر التعليم والمشاريع الخيرية . كما حث البيحاني على مساعدة من يحتاج الى تعليم أو صنعة أو حرفة أو زراعة أو نجارة ، بأن يؤمن له ذلك حتى يستطيع مواصلة العيش في هذه الدنيا . ويستطيع أن يعمل ويأكل من كد يديه ، كذلك القى البيحاني اللوم أيضاً على المسؤولين في المجتمع من الملوك والأمراء وغيرهم ، الذين قصروا في مساعدة أبناء شعوبهم ، المحتاجين ، ولم يوفروا لهم سبل العمل والعيش ، فصاروا يتسوّلون ويتكففون الناس ، بل هرب كثير من أبناء شعوبهم وهاجروا طلباً للرزق وبحثاً عن عمل في أماكن أخرى [٢٠:٢٣١-٢٣٥].

ثم بين البيحاني نعمة المال وأهميته وماذا يجب له وعليه فقال : " ومن أعظم النعم وأجلها نعمة المال والصحة والعلم .. وبالمال تقع المساعدة ، وفيه لله حق معلوم للسائل والمحروم ، تجب فيه الزكاة والكفاءة ، ومنه يقع الحج ، ويستعان به على الجهاد ، وتبنى به المساجد والمدارس والإربطة والمستشفيات والملاجئ ؛ ويواسى به الفقراء والضعفاء ، ويكفل اليتيم والأرملة والضرير والقعيد والشيخ الكبير ، وتطبع الكتب ، وتصلح الطرق ، وتعمر المدن ، ويتخذ السلاح

لحماية الدين والوطن ، وتبنى السفن ، ومالك الموروث أو المكتسب إما أن تنفقه كله في سبيل الله، وتدخر لنفسك وأهلك حب الله ورسوله ، وإما أن تساهم منه في الأعمال الجليلة ، والمشاريع الخيرية ، وأجرك في ذلك بقدر عملك ، وكل درهم تنفقه ، أو لقمة أو خرقة تدفعها الى مستحق يكتب به عند الله صدقة " [٢٠:٢٣٦].

كذلك تحدث البيحاني عن كثير من قاضيا الإقتصاد كالبيع والشراء ، والزراعة وغير ذلك ما لا يستطيع الباحث التفصيل فيه هنا ، واعتبر البيحاني البيع والشراء من الأمور الهامة أنها أفضل شيء في الكسب الحلال وابركه ، حيث قال : " طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وخير ما يحصل به الرزق عمل الإنسان بيديه ، ثم البيع المبرور ، وقد أذن الله لعباده في البيع والشراء، واباح لهم التعامل به " [٢٠:٣٩٤]. كما حذر البيحاني من التعامل في البيع والشراء بالمحرمات، وبالربا والغش والإحتكار والإحتيال .." [٢٠:٣٩٨].

أخيراً فإن البيحاني يحث على الزراعة ، والعناية بها من قبل الأفراد والجماعات والحكومات ، وتوفير كل الوسائل المعينة عليها . كما أوضح البيحاني ما يجب أن يزرع من مزروعات مفيدة للإنسان والحيوان والطير ، والبيحاني اعتبر الزراعة "قوام الحياة وعماد المعيشة"، وطالب بتحسين الزراعة وتشجيع المزارعين بما لا بد منه من القرض والإيجار ، وآلات زراعية ، ثم يؤكد البيحاني أنه لقلة الخبراء الزراعيين ، وتقصير الحكومات في مساعدة المزارعين ، أصبح أكثر الأرض مغموراً وبورا، وقلت الحاصلات والمنتوجات وخاصة في اليمن السعيد[٢٠:١٨٨-١٩٠] .

٨- التربيـــة العسكريـــة :

التربية العسكرية عند البيحاني جزء أساسي من التربية بشكل عام والتربية الإسلامية بشكل خاص ، واهتمام البيحاني بالتربية العسكرية ، نابع من اهتمام الإسلام به وأنه يجب اعداد الأمة للجهاد حتى تستطيع أن تحمي بلادها وكرامتها ودينها ، من هذا المنطلق فإن البيحاني جعل التربية العسكرية شيئاً أساسياً تقوم به المؤسسات الاجتماعية المتمثلة في البيت والمدرسة والمجتمع وغير ذلك كما سيأتي توضيحه . وكأن البيحاني من خلال تركيزه على التربية العسكرية يريد أن أن يلفت انظار المسلمين الى اعداد انفسهم وابنائهم للجهاد . ثم لفت انظار القائمين على المؤسسات التربوية في العالم العربي والإسلامي الى ضرورة ادخال التربية العسكرية في مناهجها كمادة اساسية .

واهتمام البيحاني بهذا النوع من التربية نابع من شعوره بأن الدول العربية والإسلامية غير مهتمة بهذا الجانب في مدارسها في حين أن الحاجة ماسة اليها وتنشئة الأطفال على حب الجهاد والاستشهاد ومعرفة بعض الأساسيات عن العلوم العسكرية وخاصة أن وضع الدول الإسلامية في حالة ضعف ووهن وتحتاج الى اعداد الأجيال للدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن أوطانها وكرامتها.

وأي أمة تصاب بالنكبات والهزائم إنما ترجع الى نظامها التربوي ومناهجها التعليمية لسد الثغرات فيه وتصحيحه وهذا ما قرره مؤتمر وزراء التربية العرب المنعقد في الكويت عام ١٩٦٨م بعد نكسة الخامس من حزيران/يونيو عام ١٩٦٧م حيث جاء في توصيات هذا المؤتمر : "إن المؤتمر وهو يعيد النظر في تربية الفرد العربي بعد كارثة الخامس من حزيران "يونيو" ليؤمن أننا بحاجة إلى التأكيد على تعميق التربية الروحية والخلقية والتربية العسكرية العملية لترسيخ الإيمان وروح الجهاد والتضحية والبذل والفداء ، وجعل الإستشهاد في سبيل الله دفاعاً عن الوطن والأمة. أغلى وأعز الغايات ، وإزاء هذا فإن المؤتمر يوصي عدة توصيات منها :- العناية الفائقة بالتربية العسكرية للطلاب في المرحلة الثانوية والمعاهد المهنية والفنية بصورة ملزمة " [١٢:٨-١٣].

" وحتى اليوم ندرس التربية العسكرية في قطرين عربيين فقط ، ولا يهتم بها بالقدر الكافي، وفي قطر ثالث كانت تدرس فيه ثم عمل على تقليص وجودها وحصرها في بعض المدارس التي تعد طلابها للكليات العسكرية ، في حين المطلوب تعميم التربية العسكرية لكافة أبناء الأمة المسلمة " [٨٣].

ومن المؤسف له حقاً أنه في هذه الأيام تتجه بعض الدول العربية والإسلامية الى تقليص الاهتمام بالنواحي العسكرية وبإعداد الأمة للجهاد ، وقد بدأ هذا التوجه حينما الغى المؤتمر الإسلامي في دكار الجهاد بحجة أن الأمة الآن تتجه الى السلام وبعده عملت بعض الدول العربية إمّا إلى الغاء أو تجميد الخدمة الاجبارية ، أو الى تقليص الجيش وتسريح الكثير منهم ، وهذه بادرة خطيرة يتجه لها هؤلاء وهو مخالف لما جاء به الإسلام ، ومخالف لما كان يدعو إليه البيحاني وغيره من علماء ومربي المسلمين لأن المسلمين يجب أن يعدوا أنفسهم للجهاد دائماً ، وخاصة أن اعداءهم يتربصون بهم ليلاً ونهاراً ، وان اظهروا لهم عكس ذلك فإنما يخدعونهم ، وخاصة اليهود التي لها أطماع في كل الوطن العربي ومن ورائها الصليبية الحاقدة على الإسلام والمسلمين .

ويؤكد البيحاني أهمية التربية العسكرية وضرورة اعداد الأمة للجهاد لتنال كرامتها وعزتها، وبالجهاد والسلاح يُدحر الظلمة والمعتدين ، وتُنال الجنة ، كما يؤكد أن لكل جيل ما يناسبه من الإعداد والسلاح فيقول :

وحيث كانت الجنة تحت ظلال السيوف فيما مضى ، فهي اليوم تحت شظايا القنابل وعجلات الدبابات ، وأفواه المدافع ، وأنقاض البيوت والعمران المهدم بأيدي العتاة الظالمين ، واعداء الفضيلة والإنسانية والأديان والقوانين .

وما آباؤنا الذين ثُلَّت بهم العروش ، وحلت بهم التيجان إلاّ رجالا استعذبوا الموت في سبيل الشرف ، واستحلوا مرارة القتل في نصرة الدين الذي يجعل الناس كلهم عبيداً لخالقهم جميعا من التراب، ورازقهم من طيبات ما تخرج الأرض ، وخلق لهم ما فيها جميعا ، ولا حول ولا قوة

للناس يرهبها الأعداء ، ويخافها البغاة والظلمة إلا بالسلاح الذي يتناسب مع كل جيل ، وما يستعد به من مدفع وبندقية وآله نسف وتدمير ، ونقل في البر والبحر والجو من سيارة وطيارة وباخرة وقاطرة وغواصة ، وقوة بأمر القرآن باتخاذ وارصادها لمن حارب الله ورسوله < واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوّكم -الأنفال: ٦٠-›. وتلك المعدات وإن عظمت وكبر شأنها ، فلا بد لها من سواعد تحملها تارة، وتدفعها أخرى ، وأدمغة تخترعها ، وقلوب لا ترهبها ، ونفوس ترى الموت وشرف الحرية ، خيراً من الحياة في ذل العبودية [٢٠:٢٤٨]. وعـــن ضـــرورة التسلح بشتى أنواع الأسلحة لاسترجاع الحقوق والدفاع عنها يقول في [١٧:١٦٣] :

ولا حق في الدنيا لغير مسلـــح	يحيط به رمح طويل وصمصـــام
وفي عصرنا لا مجد إلا بمدفـــع	وطيارة أوحين تنبت الألغـــام
كلام القوي المدّعـي مصـــــدق	وشاهده الدولار والنـاس حكـــام
وأي ضعيـف جاء يطلب حقـــه	ففي ظهره سوط وفي الوجه ملطام

كما يؤكد البيحاني ضرورة أن ينمى في نفوس الناشئة حب الشهادة والإستشهاد في سبيل الله ، حفاظاً على شرف الأمة وكرامتها ودينها ، وأنها أفضل من حياة الذل والهوان فيقول : "ومن كرمت عليه نفسه ، وعزت عليه حياته ، صانها عن التلف ، وابتعد بها عن الموت إلا في سبيل الله ، حيث الأجر والشهادة ، أو يعيش معززاً مكرماً ، فإنه يجود بها ويدفعها إلى الآخرة، ويخرجها من الدنيا راضية مرضية . ولا خير في حياة الذل والمهانة ، ولا حبّذا العيش مع الضيم والاحتقار . إن الموت في سبيل الشرف ، خير من الحياة مع الهوان ، وإن توهم الجبناء خلاف ذلك . وما يكون الشهيد عند الله إلا الذي قتل بحق ، ومات محتفظاً بدينه وماله وكرامته، ولا يعد منتحراً من اقتحم المهالك ، وخاض غمار الحرب شجاعة وإيماناً بقدر الله "[٢٠:٢٠٨].

ثم يتحدث البيحاني عن وضع المسلمين الجهادي اليوم مبيناً ندرة التضحية والفدائية عندهم ، كما أوضح خطورة التساهل فيه في حين أنه موجود لدى غيرهم فقال : " وثمة شيء يقال له التضحية ونفس يقال لها الفدائية ، ولا يكاد يوجد اليوم في شيوخ المسلمين وفي شبانهم ، وصار أحدهم لا يهمه ذهاب الدين وفناء المسلمين ، صيانة لدمه النجس ، وماله الخبيث ، والدرهم أعظم في يده ، وأكبر في عينه من الإحتفاظ بإيمانه ، وشرف أمته ، وتحرير بلاده ، بينما كان آباؤنا يموتون دون كلمة سوء يسمعونها ، ولا يعطون الدنية من أنفسهم ولو كان في الأمر ما كان .

وفي المشركين ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر من يفدي غيره بنفسه ، ويضحي بكل غال ورخيص في يديه عن شرف أهله وقومه وخدمة لبلاده ومليكه ، وإن مصيره إلى النار . وصنع لأحدى الدول المعاصرة شيء من المعدات الحربية ، وكان لا بد من تجربته ، فطلبوا رجلاً يضحي

بحياته لتجربة الإختراع الجديد ، فأجابهم أربعمائة شاب قبل نهاية الوقت المحدد ، ونحن نعلم أن الموت حـــق ، وأن الجنة معدة للمؤمنين فنحرص على الحياة ، ونخاف الموت ، والموت لا بد منه"[٢٠٩:٢٠].

كما يؤكد البيحاني أن الحياة السعيدة لا تكون إلاّ بتربية الأمة صغاراً وكباراً تربية عسكرية جهادية بشتى الوسائل والطرق وأن يكون ذلك مرتكزاً على عقيدة الأمة ودينها فيقول :

" فعلى المسلمين إذا أرادوا حياة سعيدة ، وديناً صادقاً صحيحاً ، تربية الجنود والأطفال ، وتكوين فرق الشجعان البواسل بتغذية الروح العسكرية ، وتحبيب دين الجيوش وأوطانهم إليهم بمختلف وسائل العلم والمال ، فتبنى المدارس ويؤتى لها بالأساتذة الخبراء ، ويساق اليها التلاميذ من طبقات الأمة "[٢٤٩:٢٠].

وذكر البيحاني في كتابه تربية البنين [١٠٠:١٩] بعض الآداب العسكرية التي ينبغي للناشئ أن يتحلى بها إذا ما تعلم ذلك فقال :

لكن إذا ما كنت عسكريـــــا	فكن رعاك الله عبقريـــــا
فالتــــزم الطاعـــة للقـــواد	والـذل من نتيجـــة العنـــــاد
إذا تقدمــت فكــن شجاعــــا	وإن تأخـرت فكــن قعقاعــــا
ولا تكن في الحرب كالنعامـــة	وأسـدٍ في حالـــة السلامـــة

ولم يقصر البيحاني الجهاد على النفس فقط ، ولكنه أنواع ومنه الجهاد بالمال ، فمن لم يستطع الجهاد بنفسه فعليه أن يجاهد بماله وإلا فيعرضون أنفسهم الى الهلاك فيقول : " وعلى ذوي الأموال أن ينفقوا في سبيل الله ، ولا يلقوا بأيديهم الى التهلكة التي سببها الجبن والبخل ، وتحكم الأعداء فيما لديهم إذا تركوا الجهاد وأخلدوا الى الراحة . وكيف يسعد الشعب ويحيا ، ويقوى الملك ، وينتشر العلم ، وتحفظ الصحة ويعم العمران إذا بخل الأغنياء بأموالهم ، وتركوا واجبات الدين والوطن . ومن عجز عن الجهاد بنفسه قدر عليه بما تيسر من مال . فجاهدوا يا ذوي الأموال في سبيل الله ببناء المساجد والمدارس والمستشفيات ، وكفالة الأيتام ، وتشغيل العاطلين، وإرسال أولادكم الى معاهد العلم ومراكز الثقافة ، وزينوهم بالأخلاق الفاضلة ، وشبعوهم بروح العروبة والإسلام لتسعد بلادكم ، وليكون لكم من من أولادكم خلف صالح من بعدكم يسد فراغكم ، ويحفظ لكم الذكر الجميل ، وبهم تتركون لكم لسان صدق في الآخرين " [٢٥٠:٢٠].

وكانت أمنية البيحاني وجود جيش عربي كبير ، تشارك فيه كل الدول العربية ، ومعداً اعداداً عصريا ، ومتدرباً على كل الأسلحة المتطورة والحديثة ومسلحاً بها ، ليستطيع الدفاع عن الإسلام والأوطان في كل مكان ، ولكن أكد أن ذلك لا يكون إلا بالعلم والتعليم وارادة الأمة القوية المتماسكة فيقول : " وأملنا في الله عظيم أن يكون للعرب جيش عرمرم تحت إشراف جامعتهم الدولية ، يذودون به عن الإسلام ويحمون به حقوقهم ، وترهبه الأعداء إذا كان جيشاً

أولاً : مناهج التربيـــة :

من العناصر المهمة في الفكر التربوي لدى البيحاني الأهتمام بمناهج التعليم ومواده، للمدرسة والمسجد والمجتمع ، حتى ينشأ جيل متمسك بدينه وعقيدته ، بعروبته واسلامه . ولا بد أن يكون محتوى المناهج التعليمية التي ينشدها البيحاني شاملاً لمبادئ التربية وأهدافها ومجالاتها.

من هنا فإن المقصود بالمناهج الدراسية عند البيحاني المواد التي كان يدرسها ويعلمها، أو كان يحث على تدريسها في المدارس والمعاهد والمساجد والمجتمع ، وما صاحب ذلك من خبرات وأنشطة .

ومن خلال اطلاع الباحث على كتابات البيحاني ، وإجابة تلاميذه عن المواد التي كانت تدرس في المعهد العلمي الإسلامي الذي أنشأه بعدن وكان مشرفاً عليه وعلى مناهجه ، وجدالباحث أن البيحاني يقسم المواد التعليمية الى قسمين ، قسم يسميها " العلوم الإسلامية " وقسم يسميه "العلوم العصرية - أو الدنيوية " [٢٤:٣٥٠، ٦٠:١٧] . والبيحاني قد أشار الى بعض المواد والكتب المؤلفة ، ليلفت نظر الأمة ومسؤوليها للإستفادة منها في مناهجهم وتعليمهم ، وخاصة تلك الكتب التي تعتبر مراجع ومنابع أصيلة ينبغي التمسك بها والعمل بأحسن ما فيها ، والإعتناء بها ، وتسهيل وتبسيط ما يؤخذ منها ، وإعادة صياغته ليتوافق وسن المتعلمين ومستوياتهم ومراحلهم ، وليس القصد أن تؤخذ تلك العلوم من المراجع القديمة كما هي ، ولكن يجب اعادة الصياغة بما يتناسب ومتطلبات العصر .

كما يحرص البيحاني على أن يكتب مناهج التعليم أناس مخلصون لدينهم ووطنهم وأبنائهم ، حتى تؤثر تلك المناهج على تنشئة التلاميذ تنشئة قائمة على العبادة لله ، والصلاح والإصلاح ، وحب الخير ، والسعادة الدينية والدنيوية . ولذلك نجد البيحاني يحذر من كتابة المناهج من غير العرب المسلمين ، وكأنه أيضاً يحذر من نقل مناهج التعليم من الغرب والشرق فيقول [١٧:١٦٦] :

وبرنامج التعليم يكتبــه الـذي ... يكفـر فيمـا يصنـع المتعلـــم
مدارس تبشيـر يضلل أهلهـــا ... التلاميذ حتى يعجزوا فيسلمـــوا
تنشئ أجيالاً على غير ملـــة ... فهذا إباحي وذلـك مجـــــرم

ولا يفهم من هذا أن البيحاني يمنع الاستفادة من مناهج الغرب أو الشرق فهو لا يمانع في الإقتباس من لدى الغرب أو الشرق والإقتداء بهم فيما ينفع الأمة وألا يتنافى مع دينها وعزتها، حيث يقول : " نحن والله معجبون بما وصل إليه غيرُنا من المدنية والحضارة ، معترفون

بما للشعوب والأمم المتحضرة من سيادة في الأرض وإمارة ، فلو اقتدينا بهم في مكارم الأخلاق ومعالي الأمور ، لتقدمنا في الزراعة والصناعة والتجارة والطب والهندسة والعمارة . ولكننا أخذنا عنهم الخلاعة والدعارة واقتدينا بهم في الإلحاد والفحارة ، وسمعنا ذكر الحرية فتوهمنا أنها الجرأةُ على الله والجسارة ، وقلة الحياء والخروج عن الأديان والآداب الفاضلة ، فيا لها من ارادات ضعيفة وأخلاق حميدة ، فما خضنا من المدنية إلا السترةُ والبنطلون والسينما والدنس ومختلف أنواع المجون وذلك منتهى الخسارة " [٧٤:٢٤].

وقد حاول الباحث أن يجمع تلك المواد والمؤلفات التي ذكرها البيحاني في عدد من مؤلفاته أو ذكرها تلامذته في أسئلة الباحث حول مقررات المعهد العلمي ، ويجمع كل قسم على حده كما يلي :

القسم الأول : مواد العلوم الإسلامية :

١ - القرآن الكريم وتجويده .	٢ - التفسير وأصوله .
٣ - الحديث والشريف وأصوله .	٤ - العقيدة .
٥ - الفقه وأصوله .	٦ - السيرة .
٧ - اللغة العربية وفروعها .	٨ - التاريخ .
٩ - الجغرافيا .	١٠- الفلك .
١١- التربية الوطنية .	١٢- التربية الرياضية .

القسم الثاني : مواد العلوم العصرية :

١ - اللغة الأجنبية	٢ - الرياضيات
٣ - الهندسة	٤ - الجبر
٥ - العلوم العامة	٦ - الكيمياء
٧ - الفيزياء	٨ - الأحياء
٩ - الزراعة	١٠- الصناعة
١١- التجارة	١٢- الطب
١٣- القانون	١٤- علم النفس

[٧٤:٢٤و١٩٢،٣٦،٣٧].

وسيتم الحديث باختصار عن بعض تلك المواد المهمة كما يلي :

١ - القرآن الكريم :

هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو القرآن الذي أعجز

الناس بلفظه ، وتعبدهم الله بتلاوته والعمل بما فيه ، نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة على سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم ، من يوم بعثه الله إلى حين توفاه ، واجزاؤه ثلاثون، وسورة مئة وأربعة عشر ، وآياته ستة آلاف ومئتان وعشرون آية ، وما نزل منه قبل الهجرة فهو المكي ، وما نزل بعدها فهو المدني ، وفي أمور كثيرة من الحلال والحرام والمواعظ والقصص والأمثال والأخبار بالمغيبات ، والترهيب والترغيب بذكر الثواب والعقاب .. [١٦:٣٩].

ثم يقول البيحاني أيضاً في وصف القرآن وأنه الأصل الأصيل في كل شئون الحياة للناس : ان أهل الأرض كلهم لو أخذوا بالقرآن لوسعهم ، ولو جعلوه أصلاً يرجعون اليه في شئون دنياهم وآخرتهم لوجدوا فيه ما يكفيهم ويغنيهم عن الأوضاع البشرية من الأحكام والأخلاق والحدود والعقوبات التي يحفظ بها الحق ويسلم الوطن وتهذب النفس ويستقيم الدين .. [١٥:٣٨].

كما يؤكد البيحاني أن القرآن مرجع شامل لكل العلوم والتخصصات وفي كل الميادين فيقول: " وفي كتاب الله ما يرجع إليه الفقيه والفلكي ، والمؤرخ واللغويُّ والفيلسوف والمنطقي ، والمهندس والجغرافي ، والنباتي والقانوني ، وعلماء النفس في الشرق والغرب من عرب وأعاجم ‹وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون -الأنعام:٣٨-› [١٩٢:٢٤].

٢ - التفسيـــــر :

وذكر البيحاني بعضاً من كتب التفسير التي يمكن أن يستفاد منها في شرح معاني القرآن وأسباب النزول والاستفادة منها في مناهج التعليم بعد التبسيط ومن المفسرين الذين فسّروا القرآن في مجلدات " ابن جرير ، وابن كثير ، والشوكاني ، والفخر الرازي ، والجصاص الرازي ، والبيضاوي ، والسيوطي في أسباب النزول والدر المنثور ، والبغوي ، والخازن ، وتفسير المنار للسيد رشيد رضا ، واستاذه الشيخ محمد عبده ، وأبي السعود وغيرها .. " [٨٤].

٣ - الحديث الشـــريف :

يصف البيحاني الحديث الشريف المتمثل في السنة المطهرة بأنه : كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وسكوته على ما يعلم يقال له السنة ، والتشريع الإسلامي يستمد أحكامه من الكتاب والسنة ، وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحفظون من كلام الرسول الشيء الكثير ، ولا يفوتهم من عمله شيء في البيت والمسجد ولا حيث كان ، محارباً ومسالماً ومشرعاً، في العبادة والأخلاق والآداب والأعمال الدينية والدنيوية ، ويشترك في ذلك الرجال والنساء ، وبعضهم يحفظ الألوف من الأحاديث النبوية .

ثم يتطرق البيحاني للحديث النبوي الشريف أصوله وعلومه وفيه الصحيح والضعيف ، وله

عدة كتب مؤلفة ومختصة في جمع الحديث بالرواية وأن هناك متوناً صغيرة سهلة الحفظ وخاصة للأطفال فيقول : ولعلم الحديث مصطلحات وقوانين معروفة ومن أقسامه الصحيح والحسن والضعيف ، ومن أشهر الكتب الموجودة في علم الحديث ، صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وهي الأمهات الست ، ومثلها مسند الإمام أحمد بن حنبل والموطأ للإمام مالك ، وكثير من علماء المسلمين يحفظون آلاف الأحاديث بمتونها وأسانيدها ، والأطفال يحفظون كثيرا من أحاديث الأحكام والأخلاق والآداب والاجتماعيات ‹وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب -الحشر:٧-›[٣٩:٢١].

ويذكر البيحاني في مكان آخر من مؤلفاته بعض كتب السنة وشروحها مثل " الصحيحين وشروحهما للنووي والكرماني والقسطلاني والعسقلاني ، ومنتقي الأخبار وشرحه نيل الأوطار ، وبلوغ المرام وشرحه سبل السلام ، والجامع الصغير ، والترغيب والترهيب للمنذري ، والبيان والتعريف لابن حمزه ، ومسند الإمام الشافعي ، وموطأ الإمام مالك ، ومسندالإمام الشافعي ، وصحيح بن حبان وابن خزيمة ، ومصنف ابن أبي شيبة ، وغير ذلك كثير..[٨٤:مخطوط،٥٤:١٨].

وعندما اختتم البيحاني تدريس صحيح البخاري في مسجد العسقلاني بعدن قال قصيدة بهذه المناسبة ، تحدث فيها عن رواة الحديث والبخاري وصحيحه واهمية هذا العلم [٢٦:٦٦-٦٧].

٤ - الفقه الإسلامـــي :

ومن المواد التعليمية عند البيحاني الفقه الإسلامي وما يشتمل عليه من أحكام وتنظيم لكل شئون الحياة الدينية والدنيوية فيقول معرفاً وواصفاً له :

" معرفة الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح والصحيح والباطل يقال لها الفقه ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ويلهمه رشده ، وبالفقه يعرف المسلم كيف يعبد الله وكيف يعامل الناس وكيف يتصرف في أمواله ، ولمن تكون تركته إذا مات ، وماذا يجب عليه لربه ولنفسه ولأهله ولأمته ولبلاده ، والفقه أيضاً يجعلك عارفاً بنظام الدولة وقانون الحياة وما يستحقه العامل من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ، وبه تعرف كيف تعيش فرداً قائماً بالمسؤولية ، وكيف تكون عضواً عاملاً في الدولة والمجموعة التي تنسب اليها ..." [٣٩:٤٣].

ومن كتب الفقه التي أشار اليها البيحاني والتي يمكن أن يستفاد منها في هذا المجال : "المهذب للشيرازي ، وبعض شروح المنهاج وغاية التقريب ، والحواشي عليها ، والتحرير ، وحاشية الشرقاوي عليه " [٨٤:مخطوط].

ثم يذكر البيحاني أدلة الفقه وقواعده فيقول : " وأدلته الإجمالية الكتاب والسنة والإجماع والقياس واستصحاب الأصل والمصالح المرسلة والإستحسان ، وأهم قواعده درأ المفاسد وجلب المصالح، وأن درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح " [٥٤:٢٠].

ثم يذكر البيحاني أهمية الفقه الإسلامي وقوته بالنسبة لغيره فيقول : "وللإسلام فقه لا يدانيه فقه الرومان واليونان والفرس والمصريين والهنود والصينيين ، ولا يضارعه فقه اليهود والمسيحيين لقوة أصوله وكثرة فروعه وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة مما كان أو سيكون من أحكام الدنيا والآخرة " [٥٤:٢٠].

وقد كتب البيحاني نفسه كتابين في الفقه للطلاب والمعلمين بأسلوب متميز وسهل وبأسلوب حديث يتخللهما حوار ونقاش وليس القاء وحشو فقط والكتابان هما " عبادة ودين " و " معاملة ودين " ، كما أن له كتابين آخرين في الفقه والعقائد والعبادات هما : الفقه البسيط وكيف تعبد الله . وقال في وصف الأول :

"وبعد فهذا كتاب سهل العبارة ، قريب المتناول ، أضعه بين يديك أيها الأستاذ العظيم ، والتلميذ الكريم لتعرف منه أحكام العبادات ، وتعاليم الدين بطريقة عصرية ، وأسلوب مدرسي .. جعلته في أكثر من خمسين درساً لطلاب الكليات المتوسطة. وفيه يكتب الدرس أولا ، ثم تعطى عليه تمرينات يتمكن بها الطالب من الفهم ، وترسخ في ذهنه المعاني مأخوذة من أدلة الكتاب والسنة، وبعض الأسئلة التي قد تبعد الاجابة عليها ، نجد عليها تعليقات توضح المراد ويظهر منها المقصود، وعلى الله قصد السبيل " [٣٩:٤].

٥ - كتب الردود :

وقد ذكر البيحاني من تلك الكتب : " الصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمي ، والبروق النجدية له ، وصيانة الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان للسهواني ، وغاية الأماني في الرد على النبهاني للألوسي ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد " [٨٤:مخطوط]. وللبيحاني نفسه كتاب ضمنه الرد على بعض العلماء والصحف وهو كتاب ‹ زوبعة في فنجان › .

٦ - تعلم الكتابة :

كانت الكتابة غير معروفة في الحجاز إلى ما قبل الإسلام بنحو مائة سنة ، وجاء الإسلام وليس بمكة من يعرف الكتابة إلا نحو بضعة عشر رجلاً ، أما العرب المجاورون للفرس والرومان والحميريين في اليمن والأنباط في شمال الجزيرة ، فالكتابة عندهم معروفة منذ القدم[٢٣جـ١:٢٧].

٧ - كتب الأدب :

كدواوين الشعراء ، والمعلقات السبع [٢٣:١١].

٨ - **التاريـــخ :**

والبيحاني يعتبر التاريخ علم مكتسب كغيره من العلوم الغير الهية ، كما أنه يحدد ثلاثة مصادر للتاريخ تتلخص فيما يلي :

١ - الكتب الدينية القرآن والتوراة وغيرهما ، وكتب الأدب التي ننقل عنها سابقاً ولاحقاً .. وما سجل المؤرخون من أخبار الجاهلية وأيام العرب وغارات بعضهم على بعض ، ثم الفتوحات الإسلامية ، وما كان معها وبعدها من الحضارة والمدنية في صعود وهبوط تحكم بهما أو تفرق الكلمة .

٢ - رواية الآباء للبنين والأساتذة للطلاب ، نقلاً عن الأجداد والمشايخ السابقين .

٣ - الآثار المترجمة عن أحوال الماضي وما كان لأهله من العادات والتقاليد ..[١١:٢٣].

ويحث البيحاني على الإهتمام بالتاريخ والأدب في مناهج التعليم لأن " الجمع بين الأدب والتاريخ يعد كالجمع بين عناقيد العنب وشماريخ الرطب " [٢٣ج٢:١٧٨].

٩ - **الجغرافيـــــا :**

ان دراسة الجغرافيا من العلوم المهمة لدى البيحاني ومنها معرفة دراسة عواصم البلدان ومدنها وسهولها وجبالها ، وموانيها ، وجمع الخرائط كوسيلة لمعرفة ذلك [٤١:٣٨].

١٠ - **اللغة العربيــة :**

من المواد التي ركز البيحاني على تعلمها والمحافظة عليها اللغة العربية بفروعها من نحو وصرف وبلاغة و ... ، وقد قال أبياتاً شعرية على لسان العربية يدافع عنها فقال [١٦٣:٢١] :

يحاربني قومي بكـل وسيلــة ... ويشتمنـي قومـي بكل لســـان

وقد علموا أن اللغات بأسرهــا ... تخرُّ إلى الأذقان عند بيانـــي

أنا اللغةُ الفصحى بغير منــازع ... تقدستُ ألفاظاً وحسنَ معانـــي

سيحفظني القرآن من كل جانــب ... من الأرض حتى يسكت الثقلاني

ثانيا : أساليـــب التربيـــــة :

تعددت الأساليب التربوية التي كان يستخدمها أو يدعو اليها البيحاني ، والأسلوب التربوي ضروري ومهم في مساعدة الفرد على اكتساب المعارف والخبرات والقيم ، والأسلوب الصحيح والناجح له دور كبير في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة . وليس هناك أساليب ثابتة

ولكن الأساليب تتغير وتتبدل بحسب تغير الزمان والمكان . كما أنه ليس هناك أسلوب واحد يحقق كل الأهداف التربوية ومراحلها ، ولكن الأساليب التربوية عند البيحاني كما عند غيره من المربين متعددة " من خطابة ، وكتابة ، وتدريس ، وترغيب وترهيب "[البيحاني : رد على مقال : صدقت يا علي [٣٢: مخطوط]. وغير ذلك من الأساليب التي أشار اليها في كتاباته وأهمها :

١ - المحاضرة / الإلقــاء
٢ - الحفظ والفهـــم
٣ - المذاكرة
٤ - الحـــوار
٥ - ضرب الأمثال
٦ - النكـــت
٧ - الخطـــب
٨ - النصح والوعظ والإرشاد
٩ - الممارسة العملية
١٠- الرحلـــة
١١- المجالســة
١٢- القراءة والسمــاع
١٣- الدرس
١٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٥- الثواب والعقاب

١- المحاضرة / الإلقـــاء :

المحاضرة لها دور هام في تثقيف الناس وتعليمهم ، وأهميتها تبرز من حاجة المجتمع للمحاضرات ، وهذه الوسيلة قديمة قدم التاريخ ولكنها اليوم أكثر أهمية من أي وقت مضى ، بسبب التجمعات الكبيرة التي قد لا تنفع فيهم إلا المحاضرة التي تلقى على المئات بل الآلاف بل عشرات الآلاف من الناس في اجتماع واحد ، لكن المحاضرة ترجع أهميتها أيضاً الى أهمية ملقيها واخلاصه ، فإما أن يوجه الناس من خلالها الى الخير ، وإما أن يوجههم الى الشر ، والمحاضرة كما تستعمل في المجامع العامة فهي أيضاً تستخدم في المدارس والجامعات كطريقة تربوية لا تزال متبعة الى اليوم .

وبما أن البيحاني كان نفسه يستخدم هذه الوسيلة كان أيضاً يدعو غيره لاجادتها ، واستخدامها حيث يقول " وكم أتمنى لو يقوم هؤلاء الموهوبون والقادرون على الكلام بواجب الخطابة والقاء المحاضرة في أماكن توجه الدعوة منها الى الجميع " [٦٠:٦٢].

٢- الحفظ والفهـــم :

من الأمور المسلم بها وخاصة في التربية الإسلامية هي الحفظ والفهم ، وهما أمران مهمان في أية تربية ، صحيح أنه لا يكفي الحفظ بدون فهم وممارسة ، لكن ليس معنى ذلك أن نلغي الحفظ نهائياً كما في دعوات بعض المربين المعاصرين فالاثنان متلازمان .

وفي البداية يعرف البيحاني الحفظ بأنه " حفظ الشيء ومنعه وصيانته عن التلف ، وحفظ

الكتاب جمعه في الذهن واستظهارا على القلب " [٢٣جـ١:١٢]. ثم يعرف الفهم بقوله : " والفهم ادراك الشيء على حقيقته وأخذ المعاني الصحيحة من الألفاظ الدالة عليها "[٢٣جـ١:١٢].

وأيهما يأتي أولاً الحفظ أم الفهم ؟ يحدد البيحاني ذلك بقوله [١١:١٩] :

حفظها يكون حفظاً متقنـــــا والفهم بعد الحفـظ يأتي حسنـــا

من هنا فإن البيحاني يرى أن الحفظ يجب أن يكون متقناً ، ثم ان الحفظ يأتي تابعاً للفهم ، فالفهم يجب أن يكون أولاً ، لأن التلميذ اذا فهم الأمر أو الموضوع سهل بعد ذلك حفظه.

٣- المذاكـــرة :

يجب على طالب العلم أن يذاكر درسة ، وأن يرتب أوقاته ويستغلها لعبادته ، ودراسته ، ثم لمذاكرة ما تعلمه حتى يكون أكثر رسوخاً في ذهنه ، وممارسته، لأن العلم لا يأتي بالكسل والاهمال ولكن بالجد والاهتمام [١١:١٩].

٤- الحـــوار :

لقد استخدم البيحاني الحوار في كثير من مؤلفاته ، وكان يعتمد في ذلك على الأسئلة أحياناً بهدف الإقناع واظهار الحق والحقيقة ، فكان يستخدم الحوار أحياناً لإثبات وجود الله وقدرته وخلقه ‹ من خلق السماء وجعل فيها بروجا ، وزينها للناظرين ، وأرسل الرياح لوافح فأنشأ منها السحب وأنزل منها الماء وما أنتم له بعاجزين ، ومن الذي جعل لكم الأرض قراراً وفجرها عيوناً وأنهارا ، وجعل لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ، اليس خالق هذا هو الله رب العالمين .. فسبحانه من إله يخلق فيعبد غيره ، ويرزقُ خلقَهُ فيشكرون غيره ، وما يتذكره إلا أولو الألباب " [٢٤:٢٤]. كما يحاور الطبيعيين المنكرين لوجود الله بقوله : " فلن تأتي الصدفة بهذه المخلوقات في الأرض والسموات ، ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً ولا عادة ولا عرفاً أن تكوّن نفسها هذه العوالم ، ولكن الأثر يدل على المثير ، والبعرة تدل على البعير ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، تدل على وجود الصانع الحكيم الحاكم › [٢٥:٢٤].

وهنا قضايا حوارية كثيراً ما استخدمها البيحاني في كتاباته لا يستطيع الباحث التوسع فيها حوفاً من التطويل .

٥- الأمثـــال :

الأمثال من الأساليب التربوية القوية لأن بها تتجسد الأمور أمام الناس ، وتمثل وقائع صحيحة .

كان البيحاني نفسه يستخدم أحياناً ضرب الأمثال في تعليمه ودعوته فهو يمثل الشعراء

الذين يفترون الكذب لغرض الاكتساب أو لتلبية مصالح أخرى دون مراعاة لضمير أو أخلاق أو صدق يقول [٦٠:٢١] :

اذا نهق الحمار وقال شعــــرا		فسم الشعر حينئذ شعيــــرا
وعند ملوكنا علف وتبـــــن		وقد صار الرجال لهـم حميــرا
وكم في الناس من رجـل اذامــا		رأي نفعـا يبيـع له الضميــرا
وإن من الرجال لَمَنْ تــــراه		عظيماً وهو لا يسْوَى ظفيــرا

كما يمثل أحياناً من يشتم العلماء والمصلحين بخوار العجل قائلاً [٧٢:٢١] :

كل يوم ونحن نسمع عجـــلا		يشتُم الأبرياء حيـن يخــــورُ
وإذا قيـل أيها العجـل صمتــاً		قال إني بشتـم قومي فخـــور
الهتني بعض الطوائف حتــى		قُدِّمـتْ لي هباتهم والنُّـــذورُ
عظموني فصرت شيئاً عظيمــاً		تتهاوَى من تحت قرني الصخـورُ

كما يمثل أحياناً من لا يستمع النصح ولا يستشعره أو يستفيد منه بجلد الكلب الذي وان دبغ لا يطهر فقال [١٠٢:٢١] :

لكن بعض النـاس كلب وهـــل		يطهر جلـد الكلـب بعد الدبـــاغ

كما يمثل أحياناً من لا يستأذن عند الدخول على البيوت بالحمار في قوله [١٣٤:٢١]:

أكبر ظني في امرئٍ داخـــــل		عليك لم تأذن لـه بالدخـــــول
أنْ ليس مــن حـــواء ولا آدمٍ		كلا ولا من حاملين العقـــــول
وإنمـا الأبعـدُ في طبعـــــهِ		من الحميـر الحافضـات الذيــول
فإن تصدقنـي بمــا قلتُــــه		فإنني أعلـم ماذا أقـــــول

٦- النكـــــت :

النكت لها أهمية كبيرة في ازالة الملل وشد انتباه السامع ، فعندما يستخدمها المعلم أثناء درسه ، أو الشيخ في المسجد أثناء حلقة درسه ، أو في أي مجال فإنها مفيدة . وقد تكون لها وقع لدى السامع بحيث تظل تلك النكتة في ذاكرته ، هذه من ناحيه ، أو أنها تزيل ما كان اصابه من ملل وسأم فيهتم بالموضوع الذي يلقيه عليه استاذه .

والبيحاني كان يستخدم النكتة في دروسه ومجالسه وفي مؤلفاته وكتاباته وقد أشار الى ذلك بعض تلامذته [٥٣:٣٦]، ومن تلك النكت التي كان يستعملها ويذكرها في مجالسة وكتاباته مثلاً قوله : "ومن مُلح التنكيت : أن طالباً قال لملاح السفينة وهما في البحر : أتعرف النحو ؟ فقال: لا ، قال : فقد ضاع نصف عمرك ؟ وبعد قليل هبت الزوبعة ، وثار البحر ، وأوشكت السفينة أن تتحطم ، فقال الملاح للطالب : وهل تعرف السباحة ؟ قال : لا ، قال : فقد ضاع عمرك كله .

ومن سقط في البحر، أو جرفه السيل ، وأشرف على الموت لم ينقذه إلا السباح الرياضي"[٣٨٨:٢٠].

٧- الخطـــــب :

تعتبر الخطب بأنواعها من أهم الوسائل التربوية التي تحث على مكارم الأخلاق وتنهي عن رذائلها ، كما أنها تفيد من العلم والمعرفة عن أمور كثيرة ، والخطب تكون شاملة لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم ، وقد كانت من أهم الوسائل التربوية والتعليمية على مر التاريخ الإسلامي وإلى اليوم ، والخطب كما قال البيحاني ينبغي أن " تناسب الحال والزمان " [٧٣:٣٨]. والبيحاني نفسه كان خطيباً مفوها، ويدعو الى الخير ويحذر من الشر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، فكان شجاعاً في قول الحق ، وفي تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم ، كما دعا البيحاني من يستطيع الكلام ولديه القدرة على ذلك الى إلقاء الخطب لما لها من أهمية لنفع الناس وتعليمهم فيقول: " وكم أتمنى لو يقوم هؤلاء الموهوبون والقادرون على الكلام بواجب الخطابة والقاء المحاضرة في أماكن توجه الدعوة منها الى الجميع " ثم يذكر أن الخطب ليس فيها تكاليف مالية أو مشقة ما عدا حسن الالقاء " ولا مساهمة مالية ولا اشتراك فيها ولا تذكرة حضور الا نداء المؤذن وجودة الالقاء وحسن الاستماع " لكنه ينبه الى ضرورة التطبيق من الخطيب لما يقول "وليعلموا أننا لا نشترط عليهم شلناً إلا موافقة القول للعمل" . ثم أن البيحاني لا يحدد لباساً معيناً للخطيـــب بل لباسه عادي مثل أي شخص "وليست للخطيب ثياب مخصوصة ولا زي معين"[٦٢:٦٠].

كما يؤكد البيحاني أنه نفسه كان يستخدم الخطب والتدريس وأن الهدف منها تعليم الناس مكارم الأخلاق ويشهد الله والخطب نفسها على ذلك فيقول [١٦:١٧] :

وما دعوتهم إلاّ لمكرمـــــــــة والله يشهد والتدريس والخطب

٨- النصح والوعظ والإرشاد :

من الوسائل المهمة في تعليم الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم النصح والوعظ والارشاد ، وهذه الوسائل الثلاث كانت الدعامة الكبرى في العصور الإسلامية السابقة ، ولا زالت الآن تؤدي دورها إذا ما أحسن استخدامها ، ووجدت المحافظة عليها وتنميتها سواء من الحكام أو المجتمع ، فإذا وجدت هذه الوسائل الرعاية التامة ، والاخلاص فيمن يستخدمها ، يكون لها وقع في سامعها ويكون لها تأثير في تغيير سلوكه الى السلوك المرغوب فيه ، ولهذه الوسائل دوراً كبيراً أيضاً في غرس القيم الروحية والأخلاقية ، واصلاح المجتمع وتربيته تربية متكاملة ، كما يعتبر البيحاني تلك الوسائل من نعم العلم التي يتوجب على الإنسان شكرها " ونعمة العلم يجب شكرها بالوعظ والإرشاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تعمل صالحاً بما علمك

الله، فعلاً وتركاً وقولاً وصمتاً " [٢٣٧:٢٠] . وليس كل انسان يسمع الموعظة ينتفع بها ويتأثر بها وإنما " المؤمن ينتفع بسماع الموعظة ، ويزداد بها نشاطاً في عبادة الله ، وإن كان اعلم من الواعظ ، وأقدر منه على ما يقول ، وتأثره بما يسمع من غيره أكثر من تأثره بما يعلم أو يتكلم به " [٢٣٧:٢٠].

والنصح كان من شأن البيحاني فقد كان ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولأمة المسلمين وعامتهم ، كان دائماً ينصح ويعظ ويرشد ويعتبرها هي أهم الوسائل لتعليم الناس وكانت نصائحه يقصد بها وجه الله لا يريد من ورائها مالاً ولا مغنماً ولا مصلحة شخصية ، وإنما كان نصحه لابتغاء مرضاة الله ، وتحذير الناس من الشرور، وتحبيب الخير اليهم ، ويقول في ذلك[١٠٢:٢١] :

نصحتكم لله لا أبتغـــــــــي	بالنصح شيئاً يقبل الأمتضـــاغ
لكنـــــه للـــــه سبحانـــــه	وما على الناصح إلا البـــــلاغ
والنصح من شأني ومن ديدنـــي	في وقت شغلي مثل وقت الفراغ
لكن بعض الناس كلـب وهــــل	يطهر جلد الكلـب بعد الدبـــاغ

ولكن للنصيحة آداب عند البيحاني منها ، أن يكون المنصوح له منفرداً ، وأن لا يقصد بالنصيحة التشهير به أو فضحه بين الناس ، فيقول [١٢٠:١٩] :

وانصح إذا احتيج الى النصيحـــة	وجانـب التشهيـــر والفضيحـــة

ثم يدعو البيحاني إلى تعلم الوعظ والارشاد والتمرن عليه بإعطاء الدروس النافعة المفيدة في المساجد والأندية على السواء قبل الصلاة أو بعدها [٦٢:٦٠] .

٩- الممارسة العمليـــة :

تعتبر الممارسة العملية من العناصر الأساسية في التربية ، وهي وسيلة فعالة في تثبيت ما يتعلمه الفرد ، والممارسة العملية لما يتعلم أخذت أهمية كبيرة في التربية الإسلامية وعند المفكرين المسلمين وغيرهم من المفكرين ، وخاصة أن في الإسلام عبادات ومعاملات واخلاق يجب ممارستها عملياً على بساط الواقع ، ولا يكفي أن يتعلمها فقط .

وهنا البيحاني يشدد على هذه الناحية فيحث على الممارسة العملية من الطالب ومن الأستاذ نفسه في المدارس والجامعات أو غيرها فيقول : " ولا بد من إقامة المساجد في المدارس والربط والمعاهد والجامعات العلمية ليصلي فيها التلاميذ والأساتذة وليأخذوا منها التعاليم الدينية والتربية الإسلامية الصحيحة ؛ وثمة تقوى نفوسهم وتعلوا هممهم وتطهر أرواحهم ويتيسر لهم الجمع بين الدنيا والآخرة ، والربط بين عاجل الحياة وآجل ما بعد الموت ، وعلى المعلمين أن يغتنمو فرصة الصلاة وجود التلاميذ في المسجد فينفخوا فيهم الروح الدينية والرحمة الانسانية والقوة

العسكرية والتضحية الفدائية والوطنية الصادقة كما يجب أن يكون ذلك في سائر المساجد وبواسطة العلماء العاملين في كل مكان وفي بيوت الله قبل كل مكان " [١٠:٦٠].

كما ينادي البيحاني المربين الى حث الطلاب وغيرهم على الممارسة العملية بالتمرن على طرق التربية وفي كل مكان فيقول : " وحبذا لو يتمرن كثير من الأخوان والأمناء الصالحين على الوعظ والإرشاد وإعطاء الدروس النافعة المفيدة في المسجد والأندية على السواء قبل الصلاة أو بعدها ، وإنما الناس بقادتهم والعلم شرط أساس لصحة القيادة " [٦٢:٦٠].

١٠- الرحلـــة :

الرحلة في طلب العلم تعتبر من الأساليب الجيدة في اكتساب العلم والخبرات ، حتى أن الرحلة الى بلد آخر سيكتسب خبرات وسلوكيات ذلك البلد بالممارسة ولو لم يتعلمها في المدارس والجامعات .

والرحلة في طلب العلم قد اشتهرت على مر عصور التاريخ الإسلامي ، فهناك من العلماء الكثير الذين هاجروا أو سافروا الى طلب العلم في غير أوطانهم ، منهم الفقهاء والمحدثين والأدباء واللغويين وغيرهم .

وكان أشهر هذا الأسلوب هو عند علماء الحديث فقد كثرت رحلاتهم لجمع الأحاديث أو دراسته لدى علماء محدثين في أقطار متفرقة في البلاد الإسلامية . " في طلب العلم يرحل أهل الأرض من بلاد الى بلاد ، وينفقون أموالاً كثيرة ، ويسافر أحدهم في مسألة واحدةٍ الشهر والشهرين، والزاد قليل والمشقة كبيرة ... " [٢٦١:٢٤].

ولكن البيحاني يحدد آداباً للسفر ولا مجال لذكرها هنا ولكن نقتطف قوله " وأتعرف الى من القاه من أهل الفضل ، وأوثق الصلة بيني وبينه ، وأبحث في البلاد التي أصل اليها عن الفائدة التي سافرت من أجلها فأزور المصانع والمعامل والمعارض التجارية ، وأسأل عن صادرات البلاد ووارداتها ، وأزور العلماء والمتاحف ودور الآثار والمكاتب العامة وأقرأ ما هنالك من الصحف والجرائد " [٦٦:٣٨]. فهو هنا يحث من سافر الى بلاد أخرى سواء لطلب العلم أو لأغراض أخرى عليه أن يستغل سفره ويستفيد مما في تلك البلاد من خبرات وعلم وصناعات وكل ما فيه خير ، كما حثّ في مواضع أخرى على التزام المسافر بدينه واسلامه ومراعاة اداء العبادات والتمسك بالأخلاق الحميدة كما حذره من الإنخراط في الشر ، وحثه على الابتعاد عن أماكن السوء ومالا فائدة فيه "[٣٨:٦٥-٦٧].

١١- مجالس العلـــم :

المجالس أو المجالسة بشكل عام هي ذو شقين ، إما أن تكون سبباً في الإفساد ،

والانحلال ، وتخريب العقول ، وطمس الحق ، واظهار الباطل، أو تكون سبباً في نشر الخير والفضيلة، وتنمية العقول ، واظهار الحق ، ودفن الباطل والظلم .

والشخص عليه أن يختار من يجالس ، فعليه أن يختار الرفقاء الخيرين ، والمجالس التي فيها العلم والخير والتي يستفيد منها في نفسه ودينه وثقافته وتربيته .

والبيحاني يحث الأبناء والمتعلمين صغاراً وكباراً على مجالس الخير والعلم لأن فيها من الفوائد ما لا يجده في غيرها وبين الآداب والآثار التربوية المفيدة في تلك المجالس ذكر ذلك في كتابه تربية البنين [٢٩:١٢٢-١٢٦] وكذلك في كتابه العطر اليماني [٢٦:٤١و٩٦] فيرجع اليها من يريد الإستزادة .

ثم ذكر البيحاني آداباً أخرى في المجلس والمجالس وهي آداب تستحق العناية بها لمعرفة كيف أدب الجليس مع الكبار ومع الأطفال ومع الأستاذ " والمدرس لا أؤذيه بكثرة الأسئلة ولا أعلق على ما يقول إلا على شيء يستحق البحث والنظر ، وإذا فهم غلطاً أو توهم خلاف ما تؤديه العبارة حاولت قدر الجهد أن أرده الى الصواب ولو بتجاهلي واظهار الغباوة مني حتى يعيد النظر ويتثبت في الفهم والتقرير " [٣٨:١١٠]. وهناك آداب كثيرة أوردها البيحاني في حق الجليس والمجالس والمجلس وقد ذكرها في كتابه كيف تعبد الله [٣٨:١٠٩-١١٢].

ثم يذكر البيحاني الجليس الصالح بشكل عام وما الفوائد التي يجنيها المجالس له فيقول:
" جليسك الصالح يأمرك بالخير ، وينهاك عن الشر ويسمعك العلم النافع ، والقول الصادق ، والحكمة البالغة ، ويبصرك آلاء الله ، ويعرفك عيوب نفسك ، ويشغلك عما لا يعنيك"

ثم يصف الجليس اذا كان ملكاً أو صاحب دنيا وكان صالحاً كيف تؤثر فيه وتتأثر به " وإذا كان ملكاً او صاحب دنيا رفع قدرك ، وأعلى منزلتك ، وسدّ خلتك ، ثم لا تحتاج بعد الله الى سواه، وإن ذكرته بالله طمع في ثوابه ، واستعد بالصالحات للقائه ، وإن خوفته عذاب الله ، وعاقبة الصالحين ، ومصارع الجبارين ، كف عن الإساءة ، وترك الظلم وهو قادر عليه ، واستغفر لذنبه ، وامتنع عن الشر وهو ميال اليه ، ورعيته كلهم راضون عنه ، ومحبون له،.."[٣٠:٣٦٢].

ثم يحدد البيحاني صنفاً رابعاً من الجلساء فيقول " أما إذا كان الجليس مثلك أو دونك فهو الذي يسد خلتك ، ويغفر زلتك ، ويقيل عثرتك ، ويستر عورتك ، وإذا اتجهت الى الخير حثك عليه ، ورغبك فيه ، وبشرك بعاقبة المتقين ، وأجر العاملين ، وقام فيه معك، وكان لك عوناً عليه .. " [٢٠:٣٦٣].

ثم يتحدث البيحاني عن جليس السوء ورفقة الشر وما يحدثانه في جليسهم من شقاء وتعاسة فيقول " وأما قرين السوء فإنك إن لم تشاركه في اساءته ، أخذت بنصيب وافر من الرضا بما يصنع ، والسكوت على شرّه تخاف منه وتحذره ، وتحتاط لحفظ كرامتك من أن يمزقها، أو

يسمعك عن نفسك ، وفلان الآخر ما لاتحب ، وأنت لا تبدي ولا تعيد ، وأنت وإياه في الإثم سواء ، ومن أعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها ، والسكوت على الشيء رضاء به... وقد يكون جليس السوء فاجراً قوياً لا تستطيع نهيه عن المنكر ، ولا تقدر على مراجعته ، فخير لك الإبتعاد عنه لئلاّ تكون في معصيتين : السكوت على الباطل ، ومرافقة أهله . وفي مجالس الشر تقع الغيبة والنميمة والكذب واللعن ، وكل كلام فاحش ، ويقع اللهو والطرب ، وممالأة الفساق ومجاراتهم على الإسراف في الانفاق ، والخوض في الباطل " [٢٠:٣٦٤-٣٦٥].

ثم يتحدث البيحاني أن مجالس الخير ليست خاصة بالكبار ولكن يجب على الطلاب الصغار أن يحضروها لما لهذه المجالس من فوائد قد لا يجدها الطالب في حصة الدراسة بالمدرسة "وما كانت الصبيان تحضر المساجد ومجالس الخير إلا ليتعودوه ، ولينطبع في نفوسهم الإيمان ، وتألف اعضاؤهم العبادة " [٢٠:٣٣٨]. ثم يحذر الأولاد من مجالس الشر فيقول : " وليت اخواننا الذين يذهبون بأبنائهم الى السينما ومجالس الفساق ، يعلمون ما تترك المشاهدات من الآثار في نفوس أبنائهم وبناتهم .. والأولاد أمانة الله عند آبائهم ، وفي صحائفهم يكتب ما يفعلون ، وإنهم عنهم عند الله لمسؤلون " [٢٠:٢٣٨].

١٢- القراءة والسمــــاع :

من أساليب التعلم القراءة والسماع ، وهذا الأسلوب مستمر في كل عصر ، وكان في السابق أكثر اهتماما به ، فالطالب عليه أن يقرأ فيستفيد مما قرأه وتعلمه ، أو يكون مستمعاً، أي يستمع لما يلقى عليه من استاذه ، ويقول البيحاني في تربية البنين [١٩:١٢٤] :

واسمع عن الشيخ سماع المستفيــدْ   واحترم القريــب منك والبعيـــد

ويقول أيضاً عن السماع من العالم [٢١:١١٩] :

سمعت بذكرك من هـا هنـــــا   ومن ها هنـا فأتيتُ إليــــــك

لتسمع اذناي بعـــض الــــذي   تقول وينفعنـــي ما لديـــــك

ويا حبّذا المرء أنــــتَ ويــــا   سعــادة من كــان بيــن يديـــك

ليروي عنــــك مباشـــــرة   فيثنــي على الله ثم عليـــــك

١٣- الــــدرس :

يعتبر الدرس العنصر الأساسي في عملية التربية والتعليم سواء داخل المدرسة أو خارجها داخل المسجد والنادي أو خارجهما ، فهو عنصر مهم بل وأساسي لإيصال الفكرة في أذهان الطلاب والمتعلمين وترسيخها في واقعهم قولاً وعملاً ، فمن الأساليب التعليمية التي استخدمها البيحاني أو حث عليها " إعطاء الدروس النافعة المفيدة في المسجد والأندية على السواء .. "[٦٠:٦٣]. والبيحاني

نفسه كان يمارس التدريس يقول في ديوانه العطر اليماني [١٦:١٧]

وما دعوتهم إلا لمكرمـــــــة والله يشهـد والتدريـس والخطب

١٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احدى الركائز المهمة في نشر المعروف والخير والسلام في الحياة ، للأفراد والمجتمعات ، وبالأمر بالمعروف يتم نشر العدل والمساواة ، وبه يتم تذكير الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم .

وبهذه الطريقة أيضاً ينهى عن المنكرات ، ويحذر المجتمع من المحرمات والمخالفات لله ولرسوله ، ومن سوء المعاصي وبهذه الطريقة أيضاً يحذر من الظلم والجور ويبين لهم الأخلاق الرذيلة ومساوئها .

وقد كان أسلوب الأمر بالمعروف والنهي المنكر احدى أساليب البيحاني التي اتبعها في تعليمه للناس ، ودعا اليها القادرين لأدائها ، وحث عليها العلماء والمتعلمين ، لأن هذه الطريقة من صميم الإسلام فيقول في تربية البنين [١١٦:١٩] :

وأمر بمعروف من الإســـلام وانه عن المنكـر والآثـــام

إلاّ أن البيحاني طالب في تأدية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون برفق ولين وليس بالقسوة والشدة ، وأن يكون عن علم وليس عن جهل ، لهذا فإنه يرجو من هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " تأدية الواجب من علم بالأحكام والعقائد وفي رفق ولين إذا أمرت بشيء أو نهيت عنه ، وأحب أن يكون منهم العلماء القادرون على إقامة الحجة والرد على المعارض في أسلوب حكيم ومجادلة بالتي هي أحسن " [٢٣جـ٢:٣٨١].

١٥- الثواب والعقـــاب :

الثواب والعقاب يعتبر وسيلة مهمة للتربية ، وهذه الوسيلة معتمد عليها في الفكر التربوي الإسلامي ولكن المفكرين التربويين المسلمن اشترطوا للعقاب شروطاً معينة بحيث لا يكون مضراً بالطالب أو مشوهه . ومن حيث المبدأ فالبيحاني يثبت الثواب والعقاب لأنه وارد في القرآن والسنة " إن ربكم الله الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، ثم قدَّر ورزق ، فقوله الفصل وحكمه الحق ، وإليه الذهاب والمنطلق ، فإما الثواب أو العقاب " [٧٦:٢٤].

والطفل ينبغي أن يستخدم معه العقاب لغرض التعليم ولما يعود على مصلحته في الدنيا والآخرة " وكذلك سائر الواجبات والمندوبات يؤمر بها ويضرب على تركها ليتعود الخير وينشأ عليه ومن عاش على شيء مات عليه " [٦٣:٦٠].

لكن مع ذلك لا يرى البيحاني استخدام العقاب بالضرب إلا إذا كان هناك ضرورة له

وبشروط معينة ، بيّن بعضها في قوله [٩١:١٩] :

والضرب إن كانت اليه حاجـــة فلا يكـن بالكأس والزجاجـــة

واجتنب العيـن وكسـر العظـــم فإن هـذا من أشـد الظلـــم

ثم ان العقاب لا يكون إلا بعد ظهور المخالفة التي يستحق عليها الشخص العقاب وتكون فور ظهور المخالفة ، أكد هذا البيحاني في قوله : " لم يحكم الله على أحد بالعقاب ولا أنزل به العذاب إلا بعد أن تظهر مخالفت وتثبت عليها الجريمة " [٢٣جـ٢٣:١].

وفي الثواب أو الترغيب يحث البيحاني العالم والمعلم " أن يتلطف بالجاهل ويرغبه في العلم، ويذكر له ما أعد الله من الخير للعلماء في الدنيا والآخرة من علو منزله ، وطيب عيش ، وحياة سعيدة ، وثواب عظيم " [٩٩:٢٠].

ثالثا : وسائط التربيـــة :

لقد أشار البيحاني الى عدد من وسائط التربية ، والتي لها دور مهم في تحقيق مبادئ وأهداف التربية لديه إذا ما تمت بأساليب تربوية ناجحه ، ولهذه الوسائط دور كبير في التربية والتعليم وفي غرس القيم الإسلامية والإجتماعية في نفوس الناشئة ، كما أن لهذه الوسائط دور كبير أيضاً في تعليم الناشئ الممارسة العملية لما يتعلمه ويتلقاه منذ السنوات الأولى لحياته . وأهم تلك الوسائط التربوية التي استخلصها الباحث من كتابات البيحاني ما يلي :

١ - الأسرة ٢ - المسجـد ٣ - المدرسـة

٤ - الإذاعـة ٥ - الصحف والمجلات ٦ - المكتبـة

٧ - النـادي .

١ - الأســرة :

تعتبر الأسرة مؤسسة التربية الأولى ، فهي تقوم بالتطبيع الاجتماعي للأبناء منذ اللحظات الأولى لوجودهم ، كما أنها لها السبق في تنميته وتنشئته وتعويده كما يرى البيحاني . والأسرة لها الدور الأكبر عند البيحاني في غرس القيم والعادات والأخلاق الحسنة بل كل السلوكيات المرغوب فيها .

أ - دور الأم في التنشئة الإجتماعية :

لقد اهتم البيحاني بدور الأم في عملية التنشئة الاجتماعية ، وخاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل ، يقول البيحاني : " وربما كانت المسئولية الكبرى للأطفال في أول حياتهم

عليك أيتها الأم الحنون ، والرحمة فيك أكثر ، والإحساس عندك أقوى بما يريده الصغير، وما يجب له في طعامه وشرابه ، ونومه ويقظته ، ورضاعته ، وحلمه ، وحطه وتمرينه على الجلوس والقيام والمشي والكلام ، ومعرفة الأشياء والإجابة الحسنة على أسئلته المتعددة ؛ فما هذا ؟ ومن هذا ؟ ولأي شيء ذا ؟ وكم وكيف ومتى وأين ؟ ولا يصبر على ذلك منه ولا يتحمله إلا أنت ، لإن الطفل بضعة منك وفي أحشائك تكوّن، ومن دمك ولبنك تغذى ، وفي حجرك ينشأ.." [١٥٥:٢٢].

ثم يضع البيحاني بعض الآداب التربوية التي يحث الأم على اتباعها في تنشئة طفلها وتربيته ، فيقول : "والمهم قبل الفطام ، وقبل أن يستطيع الطفل التعبير عما في نفسه وما يحس به من الآلام ، عنايتك بصحته وكيف يتكلم ، فلا تخاطبيه إلا بما يفهم ، ولا تلقى عليه من الكلمات إلا القصيرة الخفيفة على اللسان المألوفة المعروفة ، كهات ، وخذ ، وتعال ، واذهب ، وأنا أمك ، وهذا أبوك ، وهذا طيب ، وذاك قبيح ، وجنبيه البذاءة وكلام الفاحشة ، ولا تسكتي له على السب والشتم ، وما لا يحل من القول خشية أن يتعوده صغيراً فيصعب على تركه كبيراً"[١٥٩:٢٢].

كذلك يحث الأمم على متابعة الأمور الصحية لطفلها فيقول لها : " وإذا كان بوالاً على فراشه بعد السن الذي يترك الأطفال فيه التبول على الفراش وفي الثياب ، فذلك من سوء تدبيرك في الأمور العادية ، ولا حاجة إلى احداث الضجة والتبرم من صنيعه ، فإنه سينبذ تلك العادة إذا أمهل قليلاً ، وفي نفس الوقت لا بد من غض الطرف عن مثل هذه الهفوات ، وعندما يعتاد الطفل على ضبط نفسه ليلاً ، يجب أن تلقى على مسامعه من بعض كلمات الإطراء والمديح ، ويحسن تقليل كمية السكر التي يتعاطاها وتكون كذلك الأطعمة النشوية بنسبة واطئة جداً ، ويجب أن يتبول الطفل بعد وقت الشاي وقبل النوم ، ثم توقضيه بكل لطف لقضاء حاجته في الساعة العاشرة مساء وقبيل الفجر ، وإذا استمر في عادته وجب عرضه على الطبيب لفحصه ، فربما كان مصاباً بمرض في مثانته أو كليته ، سلمه الله ولا أراك فيه ما تكرهين "[١٦٠:٢٢].
كذلك فإن البيحاني لا ينسى أن يذكر الأم ببعض الأمور التربوية تجاه ولدها والتي قد تكون لها دور كبير في تربية الأطفال ، كالتعزير وراء كل عمل يقوم به الطفل لتعطيه دافع الى الإستزادة، والطموح الى التمسك بالسلوك الحسن من خلال ذلك التعزير كذلك يتجنب السلوك السيء من خلال عدم ذلك وكذلك على الأم أن تفتح أمام ولدها آفاق المستقبل . ولهذا يقول البيحاني للأم : "وإذا تحدثت مع الأبناء فبشريهم ومنيهم وقولي لهم : إنهم سيكونون أمراء وزعماء ورؤساء ، وافتحي لهم أبواب الأمل ولا تخوفيهم بالوعيد والتهديد، ولا تغفلي فيهم الذكاء بالتعنيف والضرب الشديد، ولا تقصي عليهم أحاديث الجن وما يسبب لهم الخوف من كل شيء في الليل والنهار، وعوديهم الثقة بالله والإعتماد على النفس وأن كل شيء دون الله باطل ولا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا

يمنع ولا يخلف ولا يرزق إلا الله وحده لا شريك له، وإذا بلغ الطفل السنة السابعة أو ميز قبل ذلك وعرف شماله من يمينه واستقل بشئونه البسيطة، أمر بالصلاة وبكل خير، وصح منه الوضوء وملامسة القرآن، واستحب لأبيه وكبير اخوانه الذهاب به الى المسجد ومحلات العبادة"[١٦٠:٢٢].

وحتى بعد سن الدراسة ، وبعد أن يلتحق الطفل بالمدرسة ، لا زال للأم دور كبير في تنشئة الطفل ومساعدته على دراسته وتحبيب التعلم اليه ، والثناء والتشجيع ، وملاحظته في شئون حياته، والتوازن في مقدار العطاله فلا تقصر عليه ، ولا تزيده ، يقول البيحاني في ذلك مخاطباً الأم : "ولكن إذا رجع الى البيت تذاكرين له ما تعلم ، وتبالغين في الثناء عليه بما حفظ وفهم ، وتشجعينه على المثابرة والإجتهاد ، وملازمة المدرسة والعناية بكتبه ودفاتره وأقلامه ، وعوديه النظافة بالسواك وتقليم أظفاره وصيانة أطرافه وثيابه من تلوثها بالحبر والتراب ، وخوفيه من ذلك أنه قد يقع به التسمم ويحصل به العمى ، إذا دلك عينيه بيديه المتلوثتين ، أو خلل أسنانه برأس القلم أو جعل يمصه عبثاً .

وإذا أحسن التصرف وأتقن العمل فاشكريه متفضلة بالعطية السنية والجائزة المشجعة ، ولا تدفعي إليه من النقود وما تفسد به أخلاقه ويستعين به على الشر وينهمك به في اللعب والإشتغال عن واجباته ، ولا ينبغي التضييق عليه بالإقتار في النفقة ومنعه من الرياضة البدنية وتقضية أوقات الفراغ بما لا عيب فيه بين زملائه ومن طبقته "[١٦١:٢٢].

ب - دور الأب في التنشئة الإجتماعية :

إذا كان للأم دور هام لدى البيحاني في التنشئة الإجتماعية والعناية بالطفل ورعايته وتلبية حاجات نموه منذ السنوات الأولى ، فإن للأب كذلك دور مهم لدى البيحاني في تنشئة الطفل والعناية به وتربيته تربية صالحة ، ويبدأ ذلك من الإهتمام بالأم ورعايتها ومساعدتها في تربية طفلها . " على أن مهمة الأب في الإسلام ليست قاصرة على الإنفاق والكسوة وتوفير أسباب المعيشة الأخرى ، وإنما هي تتعدى ذلك إلى تهيئة الجو الملائم ، لتتفرغ الأم لمهام الأمومة والتربية المبكرة ، فيحيطها جو من التعاطف والتعاون والأمن النفسي ، حيث ينعكس ذلك على حياة الطفل الذي يشتق أمنه من أمن أمه مباشرة " [٤٦٦:٦١].

إن للوالد دور كبير لدى البيحاني في تعليم الطفل وتربيته تربي حسنة ، وغرس القيم الإسلامية والعادات الإجتماعية لدى الطفل ، اضافة الى الإهتمام بتنمية الجوانب الأخرى له العقلية، والصحية والجسمية .

ويرى البيحاني أن " من الدروس النافعة التي يأخذها الأبناء عن الآباء ، قول لقمان عليه السلام ‹يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على

ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعّر خدّك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير -لقمان:١٦-١٩-›. ومن ذلك ما أشار اليه الله بقوله سبحانه وتعالى : ‹وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا ما استأذن الذين من قبلكم .. -النور:٥٩-› [١٥٤:٢٢].

ويقول عن الأب المخلص في تربية وتعليم ولده: "والحليم الرشيد إذا رزقه الله مالاً وولداً ، ووسع عليه فيما وهب له عرف حق الله في ذلك، فأحسن التربية وعلّم الولد .. " [٢٢٧:٢٠].

كما أن البيحاني يحث الأب على الاهتمام بتعليم ابنه العبادات وكل ما أمر الله به ونها عنه لينشأ الولد على حب ذلك في نفسه ومطبقاً له في عمله حيث قال " يجب على ولي الصبي أن يأمره بالصلاة لسبع سنين ، ويضربه على تركها لعشر ، إن كان مميزاً يفهم ما يقال له ويحسن العمل الذي يؤمر به ، وكذلك سائر الواجبات والمندوبات يأمر بها ويضرب على تركها ليتعود الخير وينشأ عليه ، ومن عاش على شيء مات عليه .. " [٦٣:٦٠].

كما يؤكد البيحاني أن " من أحسن تربية أبنائه وعلم أهله الخير ، وجنبهم الشر ، كان عوناً لأمته ودينه على اصلاح المجتمع وتقويم أخلاقه .. " [٤٠٥:٢٠]. " والوالد إذا صبر على حسن تربية أولاده والعناية بهم نال منهم البر والإحسان " [١٦٤:٢٠].

كما يؤكد البيحاني مسئولية الرجل في تربية أولاده وأهله ومجتمعه وتعليمهم للخير وابعادهم عن الشر وكذلك بين الحقوق التي تجب للولد على الوالد فيقول : " الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، يبر والديه ويحسن اليهما ، ويكفل أولاده ويربيهم ، ويعاشر زوجته بالحسنى، وينفق عليهم جميعاً متى وجب عليه ذلك . ويعلمهم الدين ، ويرغبهم في الخير ، وما تكمل به انسانيتهم ، ويحذرهم من الشر ، وما يتهموا به في دين أو خلق ، ويحرص على صحتهم بحسن تغذيتهم، وعظيم حميتهم ، ونظافة أبدانهم وثيابهم ومنزلهم، واحضار الدواء لهم إذا مرضوا، وإعداد ما يلزم لمعاشهم ومعادهم، يأمرهم بالصلاة إذا دخل وقتها ، ويكون أسرعهم إلى إقامتها؛ ‹وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا تسألك رزقاً فنحن نرزقك والعاقبة للتقوى -طه:١٣٢-›ومن حقهم عليه، أن يطعمهم من طعامه ويلبسهم من لباسه، ويحسن اسماءهم، وتختار لهم الأم الصالحة، وإذا بلغوا النكاح استحب له أن يزوجهم أو يساعدهم على الزواج.."[٢٧٨:٢٠].

ويرى البيحاني أن تربية الأب لإبنه يعد شكراً لله على نعمة الولد فيقول : " ومن أدب ولده وأحسن تربيتهم كان شاكراً لأنعم الله مستوجباً للمزيد منها، واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما . وأي فضل على الإنسان بعد الإسلام أكبر من أن يبارك الله له في أولاده البنين والبنات " [١٣٤:٢٤].

كما يؤكد البيحاني أن التعليم حق للولد على والده فيما ينفعهم الى جانب حق المطعم

والمشرب فيقول : " ومن حق الأولاد عليك أن تعلمهم وتطعمهم من الحلال الذي ورثْتَهُ أو وصل إليك بكد اليمين وعرق الجبين ، ولا تعلمهم ظاهراً من الحياة الدنيا وتتركهم بأمر الدين جاهلين، وفي الواجب مقصرين ، وبالحرام متساهلين ، وفي هوة الفساد ساقطين ، فإنما هم رعيتك وأنت راعيهم المسئول عنهم كما في الحديث الشريف عن الصادق الأمين "[١٣٤:٢٤].

ثم يحذر البيحاني بعض الآباء الذين لا يهتمون بالتعليم النافع والتربية الحسنة وإنما همهم الدنيا ومكاسبها ولو كان على حساب مصلحة الولد وتعليمه فيقول : " بعض الناس لا يهمه من بنيه إلا أن يكونوا موظفين أو تجاراً ، أو محترفين يكتسبون المال ولو كانت الحرفة طبلاً وزمراً ، وطنبوراً وأوتاراً ، ولا يبالي بهم إذا جمعوا المال أصالحين كانوا أم أشراراً. وقديماً قيل : أشبع ولدك وأحسن أدبه ، واجمع له أدباً ولا تكسب له ذهبا . والأبناء ورثةُ آبائهم طبائع وآثاراً، وكما تحب أن يكون أولادك فكن أنت إقبالاً وإدبارا، وإقلالاً وإكثارا، فإنما الولد سر أبيه"[١٣٤:٢٤].

كما يحذر البيحاني الآباء من بعض الأمور التي تؤثر على تربية أبنائهم سلباً فيقول : "ويجدر بالآباء عند فساد الزمان الإحتفاظ بأولادهم الشبيبة من الخروج ليلاً ، ومرافقة الأشرار، والسمر في بيوت السينما ، وأندية الفساق ، ومجتمعات الأنذال ، لئلاّ تصيبهم العدوى ، ولأن داعي الفساد مجاب ، ثم الهداية بيد الله ، يضل من يشاء ولو كان من ذرية الأنبياء، ويهدي من يشاء ولو كان من أولاد الفراعنة " [٣٤٥:٢٠].

ثم يتحدث عن دافع التربية في هذا العصر وما آلت إليه من التنشئة السيئة وفساد الأخلاق وأسباب ذلك ، فيقول : " ومن مزيد الأسف أنك لا ترى إلا سوء تربية وقبيح تنشئة وذهاب أخلاق وفساد أذواق في كثير من الناس ، سمع الوالد فاحش القول من ولده ويراه على جانب عظيم من الفساد فلا ينكر عليه ، وقد لا يرى في صنيعه من بأس ، أفيجوز شرعاً أو عادة أو عقلاً أن نعيش كما تعيش البهائم ولا نفكر إلا في الطعام والشراب واللباس ، يُضِيعُ منا الخلفُ ما ورثَهُ من السلف ، ونفضل عادات اعدائنا على تقاليد آبائنا ، لقد ضعف الرجال وكاد يكون اليأس، والله ما تقع مسئولية الأبناء إلا على كواهل الآباء والأمهات وأخوف ما أخاف على الصغير سكوت مربيه على قبيح فعاله وفحش لسانه ، وإعطاؤه ما يُحب واستغراقه في اللعب وتفضيله على اخوانه ، ومرافقة الأشرار في الشارع والدار ، وعن المرء لا تسألوا ولكن اسألوا عن أقرانه. وللبيئة التي يعيش فيها المرءُ أثرها في اساءته واحسانه " [١٣٥:٢٤].

كمـــا يوضح البيحاني بعض المبادئ الهامة التي ينبغي للأب اتباعها في تعليم أبنائه فيقول[٨٧:٢١] :

علم بنيـك ولا تدعـــــهـــــم كالبهائـــــم والوحـــــــــوش

واصبـر علـــى تعب البنيــــــن وأظهـر الوجـــه البشــــــوش

واضحك لهم إن احسنوا واغضب لبعشرة القروش
وإذا الزمان عدا عليك فإنهم نعم الجيوش

وفي كتابه " تربية البنين " ذكر البيحاني الكثير عن دور الأم والأب والبيت في تربية الطفل تربية حسنة قائمة على مبادئ الإسلام ، وعادات المجتمع التي لا تتنافى معها ، ثم أشار هناك إلى بعض الأمور السلبية التي تحدث من الوالدين في تربية الأبناء وأثر ذلك في حياتهم المستقبلية ، وخوفاً من التطويل فإن الباحث لم يتمكن من نقل ذلك هنا ولكن يشير الى الصفحات في ذلك الكتاب [١٩:٣٧-٤٠و٦٩و٧١و٧٣و٧٤و١١٠].

٢- المسجد :

للمسجد دور كبير في التعليم ، فقد كان هو المؤسسة التعليمية الأولى في السابق وكانت تعقد فيه الحلقات والدروس المتنوعة في شتى المجالات ، وان كانت العلوم الإسلامية هي الأساس في التعليم بالمساجد ، إلا أنه كان الى جانبها علوم أخرى ، ثم أن المسجد لم يقتصر على حلقات الدرس بل له وظائف أخرى تساهم في تربية الأجيال ، الخطابة ، والموعظة ، والإرشاد ، والنصح وكذلك له أدوار عملية كالصلاة ، والاعتكاف في رمضان وغير ذلك . وقد خرج المسجد فطاحلة العلماء والمجتهدين والمبتكرين في شتى العلوم ، الإسلامية ، والعربية ، والفلكية .. " وأين كان الحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وأبو حنيفة ، ومالك بن أنس ، والخليل بن أحمد ، والفيلسوف الكندي ، ونظراؤهم يتصلون بالناس ، ويلقون عليهم الدروس في الوعظ والإرشاد والتوحيد والأحكام إلا في المسجد [٢٠:٥٣].

ومن تلك الأدوار المهمة التي كانت تتم بالمساجد البيعة للحكام وإعداد الجيوش ، والشورى، بالإضافة الى دورها في التعليم ، فصار بعض الناس يقلل الآن من دور المساجد يقول البيحاني: " ناسين أن آباءهم الأولين وسلفهم الصالحين ، ما كانوا يبايعون الأئمة إلا فيها ، ولا يخرجون الجيوش الفاتحة إلا منها، ولا يطلبون العلم إلا بين جدرانها، فكانوا إذا حز بهم الأمر ، اجتمعوا له في المسجد وتشاوروا فيه " [٢٠:٥٣].

كما أن المسجد يعتبر مقراً أعلى للمجالس والاجتماعات بالعلماء من قبل كبار مسئولي الدولة وغيرهم " وللعلماء المجالس العامرة بالملوك والوزراء والأمراء والكتاب والخطباء والشعراء، وكل ذلك في المسجد " . حيث كانت هناك دروس متنوعة يؤديها المسجد " فيدرس فيه القرآن وتفسيره ، والسنة المطهرة ، واللغة العربية ، وأصول الدين ، والفقه وفروعه ، والمنطق ، وعلم البحث والنظر ، والتاريخ ، والفلك والحساب ، ومنظوم الأدب ومنثوره "[٢٠:٥٣].

" وإذا اجتمع الشيوخ والشبان في المساجد للجمع والجامعات ، تبادلوا الآراء فيما يعود

على الأمة بالخير والمسرات " [٢٣٥:٢٤]. " كما يؤكد البيحاني أن مساجد المسلمين ما زالت محتفظة بكرامتها وشرفها واعدادها للمصلين اعداداً طيباً لولا تأخر الناس عن حضور الجمع والجماعات ولولا استكفائهم بالمدارس العصرية التي وضعب برامج التعليم مخالفة لبرامج المساجد، فالعلوم كلها اليوم رياضية وصحية ودنيوية بحتة مع أن المساجد كانت تدرس هذه العلوم ولكن مع الدين واللغة العربية والتاريخ المجيد " [١٧:٦٠].

من هنا ندرك أن البيحاني يعتبر أن وجود المدارس افقد المساجد دورها في التعليم ، مع اشارته أن تدريس المواد وغير الإسلامية كالرياضة والصحة وأي مواد دنيوية بحته ، كانت أيضاً تدرس في المساجد ولا يمنع ذلك مانع ، فالمسجد لا يقتصر على المواد الإسلامية فقط ، بل تشمل غيره أيضاً .

ثم يرى أن على الصبيان حضور المساجد وتعويدهم على ذلك ، إما لأداء الصلاة ، أو لحضور حلقات العلم ومجاليس الخير حتى لا يبتعدوا عن زيارة المساجد فعلى أولياء الأمور والآباء أن " يأتون بصبيانهم إلى المساجد ويحضرونهم في مجالس الخير " [٦٣:٦٠]. " وما كانت الصبيان تحضر المساجد ومجالس الخير إلا ليتعودوه ، ولينطبع في نفوسهم الإيمان ، وتألف أعضاؤهم العبادة " [٣٣٨:٢٠]، و " كانت المساجد والمدارس والأربطة تغص بالعلماء من صغير وكبير ومبتدئ ونحرير " [١٩١:٢٤].

والوظائف والمهام التي تؤدى في المساجد كما يرى البيحاني كثيرة حيث انها لم تقتصر على اداء الصلاة فقط بل " كانت المساجد للصلاة والاعتكاف وكل عبادة مرضية ، وأندية للمسلمين يجتمعون فيها بكرة وعشية ، ولا يتخلف عنها إلا مسافر أو مريض أو معذور بشيء من الأعذار الشرعية ، وفيها مدارنهم ومعاهدهم الدينية والدنيوية ، ويتخرج منها الملوك ورجال الدولة والعلماء والشعراء والأدباء وقادة الفكر وأهل الهمم العلية ، وكانت لهم كبيوت البرلمان ومجالس النواب في الأمم والشعوب الأجنبية " [٦٩:٢٤].

وكانت المساجد للصلاة والاعتكاف وتلاوة القرآن وذكر الله ومجالسة الأخيار . وأول مسجد بني في الإسلام مسجد المدينة المنورة الذي شيده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة وأيدي المهاجرين والأنصار . وما زالت عناية المسلمين بالمساجد معروفة الى اليوم ينفقون عليها الألوف المؤلفة ، وما لا يدخل تحت عدٍ ولا مقدار - ثم استعرض بعض المساجد في التاريخ - انما تعمر المساجد بعبـــادة الملك الديان ، وبما يكون فيها من التعليم والبيان لعلوم السنة والقرآن"[٢٤:١٢٠-١٢٦].

ومن وظائف المسجد الذي اعتنى به الإسلام " أنه مصدر التشريع ، ومحل العبادة ، وبرلمان الدولة ، وميدان الرياضة ، ومحل التدريب العسكري ، وملجأ الضعفاء والعجزة ، ومأوى الغريب ، ومستشفى المريض ، ومدرسة الطالب ، وروضة الطفل ، وندوة المصلين ، ومنتزه

المنقطعين لعبادة الله " [٤:٦٠]. وعن دور المسجد ورسالته وأثره التربوي ألف البيحاني رسالة بعنوان " نحو المسجد " فيمكن الرجوع اليها لمن يريد الإستزادة فهي رسالة مفيدة في هذا المجال.

المدرسة ودورها التربـــوي :

تعتبر المدرسة في الوقت الحاضر المؤسسة التربوية الثانية لأنها تستقطب الأطفال ، ويربون فيها تربية متكاملة ومنظمة وللمدرسة أدوار هامة في تنشئة الطفل فهي تكسبهم المعرفة ، القيم والاتجاهات والممارسات ، تغير سلوكياتهم الى الأمر المرغوب فيه .

ثم أن البيحاني يحدد بعض الأدوار المهمة للمدارس حيال تنشئة الطلبة وتربيهم فيقول : "وأهم كل شيء في المدارس تقويم أخلاق الطلبة ، وحسن تربيتهم ، وتنشئتهم على الفضيلة وتمكين الدين من أنفسهم ، وتحبيب أوطانهم اليهم "[٢٧٥:٢٠]. إن البيحاني حدد أهم الأمور التي يجب أن تراعيها المدرسة في التربية للطلاب هي :

١ - تقويم الأخلاق   ٢ - التربية الحسنة
٣ - تنشئتهم على الفضيلة   ٤ - تمكين الدين من أنفسهم
٥ - تحبيب أوطانهم اليهم

كما أن البيحاني لا يعتبر هذه الأدوار مكلفة بها الحكومات فقط " ولكنه على الرعاة والرعية كلا بما عليه ، ولا تكون للإنسان قيمة في الحياة إلا بقدر نفعه ، عالماً أو متعلماً أو تاجراً أو صانعاً ، أو منفقاً في الخير ماله أو عاملاً فيه بيده "[٢٧٥:٢٠].

والمدارس الحالية غالباً لا تهتم بتعلم الدين كدين شامل لسلوك الإنسان الحياتية والأخروية، بل نرى أنه قد فصل الدين عن التربية وعن المدارس واعتبره البعض عائقاً للتقدم ، وهذا من جهلهم بالدين نفسه وهذه النظرة يمكن أن تنطبق على الكنيسة ، أما الدين الإسلامي فهو دين شامل كامل لذا يجب أن يكون عنصراً أساسياً في تربية الناشئة بالمدارس ، ومن هنا ينـــادي البيحـــاني الى هـــذا بقوله : "فمتى تُعَمِّرون المدارس ، ومتى يُعَلَّم فيها الدين الصحيح"[٣٥٠:٢٤]. ودائماً يكرر البيحاني "الدين الصحيح" ، والدين الصحيح عنده هو الدين الإسلامي الشامل للحياتين الدنيا والآخرة ، دين خالي من الخرافات والشعوذة .

ويعتبر البيحاني أن " بناء المدارس من المصالح العامة "[٤٦:٣٩] التي يجب الإهتمام بها، ويرى أن على الحكومات الاهتمام والعناية ببناء المدارس وتأثيثها وجلب المدرسين الأكفاء لها حتى يثمر ذلك في الاهتمام بالتلاميذ والتربية الصالحة لهم : " فالمساجد والمدارس والمعاهد العلمية، يجب حسن بنائها ، وتنسيق أثاثها وتوسيعها بقدر حاجة الأهالي ، وجلب الأساتذة الأكفاء اليها ، والمعلمين الصالحين القادرين على القيام بواجبهم تربية وتعليماً ، ومساعدة التلاميذ والأخذ

بأيديهم، وتشجيعهم على التقدم والمضي في دروسهم ، وإحضار الكتب والدفاتر والأقلام والمحابر لهم، وارسالهم بعد ذلك الى الخارج اذا قضت الحاجة بذلك "[٢٧٥:٢٠]. وفي هذا نجد مبدأ مجانية التعليم عند البيحاني حيث يرى أن ذلك على الحكومات فهي التي توفر المدرسة والمعلم، والكتب وحتى الأقلام والمحابر بالإضافة الى ارسالهم للخارج على حسابها عند الحاجة لذلك.

فإذا وجدت المدارس سينتشر التعليم ويعمم ويستمر الى ما بعد المدارس ومن ثم فإن الأطفال والطلاب " نرسلهم كل يوم الى المدارس مبكرين " وبعد تخرجهم من المدارس "نبعثهم الى الجامعات والكليات في أقاصي البلاد رغبة في العلم الذي يصيرون به أعضاء عاملين"[١٣٦:٢٤].

الاذاعــــة :

تعتبر الاذاعة من الوسائل التربوية الهامة اذا أحسن استخدامها ، لأنها موجودة في كل بيت ، ولدى كل أسرة وفرد ، وهي ذات شقين مثل التلفزيون والفيديو ، فإما أن تستخدم للخير والاصلاح والتربية السليمة وتنمية الأخلاق الفاضلة ، وإما أن تستخدم للشر والافساد والتربية السيئة في الفرد والمجتمع .

وقد كان البيحاني يستخدم الاذاعة كوسيلة من وسائله التربوية لايصال الفكرة الى المجتمع بواسطتها ، فكانت له برامج مخصصة بعدها ويلقيها من اذاعة عدن ، وغيرها فيقول: " ولما تأسست الاذاعة في عدن كنت القي حديث الخميس ليلة الجمعة " [١٥:٣٣].

الصحف والمجــلات :

للصحف والمجلات دور كبير في نشر القيم الأخلاقية الفاضلة وكذلك في نشر الفساد والانحلال الخلقي ، وتعتبر الصحف والمجلات من الوسائل التربوية لو أحسن استخدامها ، يقول البيحاني: "أما الصحفيون وأصحاب الجرائد فهم السفراء بين الحكومات والشعوب ، وبهم تظهر الحقيقة ، وتتقدم الحضارة ، وتعم الثقافة ، وتسمع الشكاية ، وتحسن الدعاية ، وتخدم السياسة ، وهم الألسنة الناطقة ، والأدمغة المفكرة ، والعقول المستنيرة ، يصورون الحقائق كيف شاؤوا ، ويجسمون الخيال كيف أرادوا ، وهم أعوان الظالمين ، وأنصار المظلومين ، وبقدرتهم يجعلون الباطل حقاً ، والحق باطلاً ، فإذا نصحو لله وللدين وللأمة والأوطان ، فمنهم تسمع النصيحة ، وبأقلامهم تهدم العروش وتبنى ، وبهم تفتقر البلاد وتغنى ، فواجب عليهم نشر الفضيلة ، والذود عن الأخلاق ، وحماية الحقوق والأعراض من عبث المستبدين ، وسفه الجاهلين ، وكيد الخائنين ، والمطالبة بحقوق الأمة في الصحة والتعليم ، وكيف يعيشون ؛ ومساعدة الحكومات في حفظ الأمن، وتسكين الثورة، وجباية الأموال المفروضة ، وتسليم المجرمين ، ومعاقبة الآثمين ، وألا يوالوا من عاداها ، ولا يعادوا من والاها ، إلاّ الأخوة في الدين ، والموالاة لله ، فهي قبل

كل شيء ، وفوق كل شيء، رضي بذلك من رضى به ، وغضب منه من غضب "[٢٠:٢٧٦-٢٧٧]
.

لهذا فالبيحاني يجعل كتابة المقالات ونشرها وسيلة من وسائل التعليم حيث يقول " والتعليم بالتدريس والخطابة وتأليف الكتب ، ونشر المقالات النافعة من الكلم الطيب الذي يحبه الله ويرفعه"[٢٠:١٤٠].

ويقول البيحاني داعيا الصحافة في التحلي بالتقوى وتحري الصدق ونشر العلم[١٧:١٧٥]:

فاتقي الله يا صحافة فينـــا   وأميطي عن الصواب اللثامـــا

وابذلـي الجهد يا صحافـة في أن   تجمعي الناس الفة والتئامـــا

وارفعي معـولا من العلـم حتـى   يصبح الجهـل تحتـه اكوامـــا

وهكذا يريد من الصحف والمجلات أن تكون منبراً للعلم ونشره حتى لا يكون للجهل وجود في المجتمع .

المكتبـــــة :

تعتبر المكتبة وسيلة هامة من وسائل التربية والتعليم ، وعنصر مهم في اغناء الثقافة للمجتمع ، حيث تحمل في باطنها الكثير من العلوم المفيدة الإسلامية والطبيعية والعقلية ، ولا يستغنى عنها العالم والمدرس والطالب ، الموظف ، والتاجر والصانع والعامل وكل فئات المجتمع .

وقد اهتمت المجتمعات الإسلامية بالمكتبات على مر العصور ، وأوقفت لها الأموال ، وبنيت لها الدور الكبيرة ، واعتنى بها كثير قديماً وحديثاً لما تحمله من كتب مطبوعه ومخطوطة، وضياعها والتهاون بها يعتبر جريمة كبرى ، يقول البيحاني " ومن الأوقاف العظيمة المكاتب الإسلامية التي خلفها العلماء بمصر والشام واليمن والحجاز والعراق وتركيا والهند ، وكانت تعد المؤلفات بالألوف ومئات الألوف والملايين ، لقد ضيعت تلكم المكاتب وأكلتها الحشرات وعبثت بها الأكف الأثيمة التي سرقتها ، ومزقتها شر ممزق ، وباعت نفائسها بأبخس الأثمان ، من علماء اوربا الذين حولوها من القاهرة ودمشق وبغداد وقرطبة وصنعاء الى لندن وباريس وروما وبرلين ، بل وإلى مكاتب أمريكا والولايات المتحدة " [٢٠:١٨٦]، كان ذلك الاهمال وتلك السرقات للمكتبات الإسلامية ونفائسها دليل على اهمال تلك المجتمعات لها سواء الحكام أم غيرهم ، وعدم تقدير تلك المكتبات وما تحمله من نفائس .

لكن البيحاني يشيد بالعناية ببعض المكتبات في العالم الإسلامي ومنها دار الكتب المصرية وتوفير الكتب القيمة فيها " وبهذه المناسبة اذكر عناية المصريين بدار الكتب المصرية التي جمعت من المخطوطات والمطبوعات شيئاً كثيراً ، وأصبح روادها يجدون فيها من الكتب العربية وغير العربية ما تشتهيه الأنفس وتَلَذُّ الأعين " [٣٠:١٨٦].

ثم يتمنى البيحاني ممن يملكون بعض الكتب المفقودة أو الغير موجودة وتشتري كتب

أخرى أيضاً . يتمنى أن يجتمعوا ويكونون مكتبة عامة يستفيد منها المتعلمون وغيرهم فيقول : "وليت اخواننا الذين يملكون بعض هذه الكتب ، يكوّنون مكتبة عامة تحت اشراف لجنة من أهل العلم ، وينتفع بها الخاصة والعامة ، ويجمعون فيها ما تيسر من الكتب التي تباع بأثمان قليلة، وسيأتي بها الناس مطبوعة ومخطوطة من جهات كثيرة من اليمن " [٢٠:١٨٦].

النـــــادي :

يعتبر النادي أيضاً مؤسسة تربوية يتأثر بها الفرد سلباً وايجاباً ، فإن أحسن استخدام تلك النوادي على مبادئ الإسلام ، واعتمدت الفضيلة واجتنبت الرذيلة كان له دور كبير في تنشئة الفرد صغيراً أم كبيرا ، لأن النوادي تؤدي دوراً ثقافيا وآخر رياضياً ، والدور الثقافي يتمثل في اعطاء الدروس والمحاضرات والندوات وفرق الانشاد الإسلامي والوطني... الخ " واعطاء الدروس النافعة والمفيدة في المساجد والأندية على السواء قبل الصلاة أو بعدها " [٦٠:٦٣].

من هنا نرى أن البيحاني يقارن بين المسجد والنادي في الدور المشترك اللذان يؤدّيانه في التربية والتثقيف والتأثير .

كما أن للنادي دور رياضي يؤديه مثل الرياضة البدنية بالكرة مثلاً أو المسابقة ، أو المصارعة أو الجري أو أي نوع من أنواع الرياضة ، والمسجد نفسه كان يمارس فيه الرياضة كما فعل الأحباش بداخل المسجد النبوي الشريف وبحضور الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد حثّ الشباب بصفة خاصة الى ايجاد " أندية يجتمعون فيها ويتذاكرون الخير فيما بينهم ويستدعون لها العلماء والمقتدرين على الكلام في مختلف المواضيع "[البيحاني:شريط مسجل]. من هنا فإن للأندية في نظر البيحاني دور مهم كوسيط تربوي وثقافي رياضي ، يتعلمون فيها العلم وتلقى فيها المحاضرات من قبل المعلمين والعلماء .

وهناك وسائط أخرى للتربية أشار اليها البيحاني يتم بواسطتها التعليم ، مثل الأسواق والطرقات العامة حيث يقول " وليس هذا في المساجد والمدارس ، فقط ولكنه في الأسواق والأندية والطرقات العامة " [٢٠:٢٣٨]. والبيحاني نفسه مارس التربية والتعليم في كثير من تلك الوسائط منها " في الجمع وفي اللقاءات العامة في المساجد وفي الأندية .." [٦٨]، وغير ذلك من الوسائط التي سبق الحديث عنها .

أولا : المعلـــم

١ - مكانته وآدابه وصفاتــه :

للمعلم دور كبير في تعليم الآخرين ، وهو عنصر فعال من عناصر العملية التربوية، ولا يقتصر دور المعلم في داخل المدرسة فقط بل يتعداها الى خارجها وفي كل مناحي الحياة ، فهو معلم ومربي ، وناصح ومرشد ، آمر بالمعروف وناهي عن المنكر ، مدرس ومحاضر ، خطيب وكاتب، يستخدم كل وسيلة تتم بواسطتها توصيل العلم والمعرفة الى الآخرين . والمعلم يجب أن يكون متحلياً بالآداب والصفات التي تتناسب مع مكانته ومهنته ، ويكون مهتماً بشخصيته وتوسيع ثقافته ، متحلياً بالأخلاق الحسنة والسلوك القويم ، يحب طلابه ويحترمهم ويحرص على تعليمهم ، مطبقاً لكل ما تعلمه ويُعلِّمه لأنه القدوة والنموذج للمتعلمين .

من هنا جاء اهتمام البيحاني بالمعلم والتركيز على بعض الآداب والصفات التي ينبغي أن يتحلى بها داخل المدرسة وخارجها . وقبل الحديث عن ذلك لا بد أن يوضح أن كلمة العالم التي كانت تستخدم في السابق قد تعني المعلم بلغة العصر حيث " كان علماء الإسلام في الصدر الأول في غالب الأحيان يستعملون لفظتي العالم والمعلم بمعنى واحد . ويبدو أن سبب ذلك يرجع الى أن كلمة عالم أكثر ارتباطاً بالعلم من كلمة المعلم حيث أن العالم أقدر على البحث وأجدر بالتعليم ونشر العلم.. فكل من كان على علم ودراية بفرع ما من فروع المعرفة أو أكثر ، كان في الوقت نفسه قادراً على تعليمها للآخرين ، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو قدوة المسلمين الذي نفذ هذا بالفعل ، فهو مبعوث العناية الالهية لكل ما جاء به الإسلام من معارف ومعلومات وقواعد حواها القرآن الكريم ، وكان هو بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم ، يعلمها للصحابة رضوان الله عليهم ، فالإسلام منذ فجره الباكر قد عرف مهمة التعليم والتدريس مثلما عرفتها الحضارات الإنسانية السابقة "[٨٥].

من هنا فإنه إذا ذكر العالم فإنه يشمل المعلم لأن العالم في الأصل هو معلم ، والبيحاني بما أنه كما سبق أن أشار الباحث جمع بين الأصالة والمعاصرة ، فإنه تارة يستخدم كلمة العالم كما كان شائعاً في العصور السابقة ، ولكنه أيضاً يذكر أحياناً ما هو شائع الآن مثل المعلم، الأستاذ.

ثم يتحدث البيحاني عن بعض المهام والأدوار المنوطة بهم كتعليم الأمة واصلاح شئونهم فيقول : " والعلماء هم ورثة الأنبياء ، والقائمون بالشريعة من بعدهم يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحرص على هداية الأمة ، وبذل الجهد في تعليمهم ، وإصلاح شئونهم ، لا يخصون بالخير أحداً دون آخر ، ولا يقصرون الفضل على قريب دون بعيد ، ولا يكتمون النصيحة عن الصاحب إذا أخطأ ، ولا يسكتون عن صديق إذا تعدى ، فإنهم للناس مثل الهواء والنور حق

مشترك الإنتفاع بهم للخاصة والعامة ، والرعاة والرعية .. "[٣٧٣:٢٠].

كذلك يتحدث البيحاني عن فضل من يحملون العلم واهتما الإسلام بهم وماذا يجب عليهم أن يعملوه لأنهم المعلمون والمربون وهم القدوة لغيرهم فيقول : " ورد في الحديث الشريف ‹أن العلماء ورثة الأنبياء[٢٨:...]› وحقاً إنهم الورثة الصالحون الذين يحملون الشرائع ويبلغون الرسالة ويظهرون للناس بالعمل الصالح والقول الطيب والسيرة الحميدة ؛ حتى يهتدى بأموالهم ويقتدى بأفعالهم ، وقد أصلحوا ما بينهم وبين الله فشرح الله بالإيمان صدورهم ونور بالعلم قلوبهم وأعطاهم الحجة على من خالفهم فأقلامهم طاهرة وألسنتهم بليغة ونفوسهم عفيفة ولصدق متابعتهم، يريدون الحق ظاهراً منصوراً والباطل مظلما مدحوراً فيتبعون ولا يبتدعون ويأمرون بالمعروف وهم أسبق الناس إليه، وينهون عن المنكر وهم أبعد الناس عنه ، ‹قوامين بالقسط شهداء لله بالحق -النساء:١٣٥-› ، لايريدون بالعلم إلا العمل ، ولا يطلبون بالعمل إلا وجه الله، لاتغرهم الدنيا ببهيرها ولا تفتنهم الحياة بزخرفتها فهم والله ورثة الأنبياء " [١:٣٣].

فالعلماء هم ورثة الأنبياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون الى الخير بحسن الإستقامة وحِكمَةِ التعليم ، " ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده "[٢٨:...]، كما صح ذلك عن المرشد الحكيم ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ‹من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له أجر حاج تام بحجه › ‹والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم - البقرة:١٠٥-›. [١٩٠:٢٤]. " فليعرف العلماء حق الوراثة وسبب الميراث الذي هو صحة نسب الوارث إلى المورث ؛ ولايتخذ العلم سبباً للدنيا ، ولا يجعلوه آلة لأكل أموال الناس بالباطل فَرُبَّ عالم لا يعيش إلا بالحرام "[٤١٦:٢٠].

ومن صفات المعلم لدى البيحاني الصبر في تعليمه لأن " من الصبر على الطاعة : صبر الأساتذة والأطباء على تعب التعليم ، ومعالجة المرضى .. " [٢١٣:٢٠]، فإذا صبر العالم على القيام بمهمته في آخر الزمان ، فقد برئت ذمته وأديت رسالته "[١٦٤:٢٤].

ثم ينادي البيحاني الأساتذة والمعلمين أن يربوا التلاميذ على الأخلاق الحميدة وحب الدين في نفوسهم فيقول : " أنادي الأساتذة والمعلمين بالمحافظة على أخلاق التلاميذ، وتحبيب الدين اليهم وتمكينهم من أنفسهم ، فإنهم القادة وبناء المستقبل وأئمة الجيل الجديد إلى القول السديد والفعل الحميد "[٦٨:٨٠].

كما حث البيحاني المعلمين على الممارسة العملية في تعليمهم للأطفال في مدارسهم وخارجها وأوضح أن ممارسة التلميذ لما يتعلم عملياً لهوى أجدى لهذا يقول : " وعلى المعلمين أن يغتنموا فرصة الصلاة ووجود التلاميذ في المسجد فينفخوا فيهم الروح الدينية والرحمة الإنسانية والقوة

العسكرية والتضحية الفدائية والوطنية الصادقة ، كما يحب أن يكون ذلك في سائر المساجد وبواسطة العلماء العاملين في كل مكان وفي بيوت الله قبل كل مكان "[١٠:٦٠].

ثم يذكر النتائج السلبية لبعض المعلمين الذين أهملوا الجانب العملي في التربية فقال : "كثيراً من علماء اليوم أعرضوا عن المساجد وقصروا في الواجب وحصروا تعاليمهم في المبادئ الأولية من تعاليم الدين وأصبحوا عالة على الناس يتلففون ما في أيديهم ويحرصون على رضا فلان وفلان . ولا يقولون بالحق حيث كانوا ، قد اعتمدوا على التسول وخرجوا من ميادين العمل وظنوا أنهم ممن تجب النفقة عليهم مع قدرتهم على الإكتساب "[١٠:٦٠و١٨]. و " المعلمين الذين يفطرون في رمضان أمام التلاميذ ، ويقودونهم الى الهلاك ويزيّنوا لهم المعصية ، وهم الأمناء على الطلبة ، وهم وكلاء الآباء على حسن تربية أبنائهم بالتعليم الصالح والسير بهم قولاً وعملاً في السبل الواضحة والى المثل الصالحة "[٨٦].

ومن الآداب والصفات التي ينبغي للمعلم أن يتحلى بها كما يرى البيحاني قوله "وإن كان عالماً دعى إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادل بالتي هي أحسن صابراً على الأذى ، مجداً في ارشاده ، مخلصاً في تعليمه ، لا يرى له فضلاً على غيره فيزدريه أو يتكبر عليه ، بل يجل أقرانه ، ويحترم زملاءه ، ويثني بقلبه ولسانه على الفضلاء ، ولايعرف الفضل لأهل الفضل إلاّ ذووه ، وعليه أن يتطلف بالجاهل ويرغبه في العلم ، ويذكر له ما أعد الله من الخير للعلماء في الدنيا والآخرة من علو منزلة ، وطيف عيش ، وحياة سعيدة ، وثواب عظيم . وإذا فعل ذلك وعامل بالإكرام من دونه ومن في طبقته صار عزيزاً في قومه ، محترماً في عشيرته ، صيته شائع، وذكره ذائع ، وعلمه نافع ، وقوله مسموع ، وتلاميذه كثيرون ، مجالسه معمورة ، وكتبه ومؤلفاته منشورة . ولو بذل العلماء قصارى جهدهم في الألفة والإتحاد ، ووحدوا كلمة الأمة ، وجمعوهم بعد التفرق ، لقضوا بحكمتهم البالغة ، وحجتهم الدامغة على هذه المذاهب والأحزاب في الدين والسياسة ، ومن يستطيع غير العلماء أن يصلح ذات البين ويصدع بالحق ويقول ملء فيه إذا رأى الحق نعم ، وإذا رأى الباطل كلاّ ولا ، فيكون ضهيراً للصواب ونصيراً لأهله ، وفي حكمة ولباقة ، وخبرة ودراية ، يصلح الأخطاء ويرد أهلها عنها طوعاً وكرهاً ، وهو وارث البنين، وخليفة المرسلين ، يجمع الله به القلوب المتنافرة ، ويؤلف به الأرواح المتناكرة" [٩٩:٢٠].

ومن الصفات المهمة التي يجب أن يتحلى بها المعلم اضافة إلى الصفات السابقة <العدل> حيث يقول " الإسلام يأمرنا أن نكون عدولا في كل شيء حتى أنت أيها العالم تكون عدلاً في الفتوى وعدلاً في الدروس وعدلاً بين تلاميذك وعدلاً بين مستمعيك وعدلاً إذا طلب منك الإرشاد وعدلاً إذا أمرت بالمعروف وعدلاً إذا نهيت عن المنكر لا لغرض ولاحاجة في نفسك ولا لتحمل على فلان أو فلان ..."[٦٢]. ومن صفات المعلمين الأمانة " يا أيها المعلمون أنتم أمناء الله وأمتكم على البنات والبنين " [١٨٦:٢٤].

ويقول البيحاني في كتابه العطر اليماني [١٠٨:١٧] :

والعالم الصادق فيما يقول　　هو الذي يتبع هدى الرسول

يصول بالحق وفيه يجول　　عليه آيات الرضا والقبول

لباسه التقوى ونعم الشعار　　يا ظلمة الليل أتاك النهار

لا يستفيد المرء من علمه　　شيئاً إذا قصَّر في عزمه

عن اتباع الدين في حكمه　　كالمخ لا ينفع في عظمه

إن كان في العظم الكبير انكسار　　يا ظلمة الليل أتاك النهار

وعن وجوب احترام العلماء والمعلمين من تلاميذهم واتباعهم وأبناء مجتمعهم فقد تحدث عن ذلك البيحاني قائلاً: "وكان لأهل العلم عند الملوك والأمراء غاية الإحترام والتقدير ، لا يأخذون إلا برأيهم ، ولا يبتّون في الأمر إلا بعد مشاورتهم ، فنعم المستشار ونعم المستشير"[١٩١:٢٤]. ويرى البيحاني أن في احترام العلماء وتقديرهم ما يدفعهم الى طلب العلم ونشره والتأليف والتدريس حيث يقول : " ومتى تبدون للعلماء من التجلة والإحترام ما يرغبهم في طلب العلم ونشره ويشجعهم على التأليف والتدريس "[٣٥٠:٢٤].

والبيحاني يقارن بين العالم والجاهل ويبين صفات كل صنف منهما فيقول : " العالم لا يدينُ الله إلا بالحق ولا يعبدُهُ إلا بما شرع ، والعالم لا يأخذ إلا بالدليل ولا يسير إلاّ على أوضح سبيل ، ولذلك يقبل منه القليل ، ويضاعف له أجر ما ترك وما صنع .

والجاهل يدين الله بالباطل ، ويعبده بالأهواء والبدع يجيبُ كل ناعق ، ويتبع كل مارق ، وإذا دعاه الشيطانُ إلى شيء استمع واتبع ، والجاهل يعمل كثيراً ، ولا يستفيد إلا قليلا، ويضع الأمور في غير مواضعها ، ويضر نفسه وقليلاً ما ينفع .

وفضل العالم العابد على الجاهل العابد كفضل البدر على سائر الكواكب إذا طلع ، وتمَّ نورُهُ وسَطَعَ ، وفي الحديث الشريف ‹فضل العالم عل العابد كفضلي على أدناكم ، إن الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها وحتى الموت ليصلون على معلِّمَ الناس الخير[٢٨جـ٤:٨٦]› ، فهنيئاً لك أيها العالم ما أعد الله لك من الخير إذا كنت ذا عمل صالح وزهد وورع"[١٨٩:٢٤].

ثم حذر البيحاني المعلمين من بعض الأمور التي لا تليق بهم كعلماء ومعلمين للأمة وقدوة لأبنائهم ومجتمعاتهم ومن تلك الأمور التي حثهم البيحاني على الإبتعاد عنها وتجنيبها التكبر ، والنميمة ، والغش ، والحسد ، وغير ذلك من الأمور التي تكثر بين العلماء[٢٠:١٠٥و١٠٨و١١٧و٢٦٣].

ويقول البيحاني واصفاً بعض علماء السوء في كتابه الرباعيات [٢١:٨٥و١٤٣و١٧٩] :

إلى الله أشكو عُمَّةً باطنية　　على مثل ابليس الرجيم إذا مشى

يضل عن الدين الحنيف وقلما تحرك إلا فاحشاً متفحشا
وينهش أعراض الأئمة كاذبا عليه إذا صلى الغداة أو الغشا
لقد سكن الشيطان في رأسه وقد تمكن حتى باض فيه وعششا

ألاّ أين أخلاق النبي محمد وأين الهدى من كل قلب إذا عمى
عرفت من الأخلاق في علمائنا كثيراً فتباً للفتى المتعلم
فلا خير في هذا الزمان وعلمه ولا خير في شيطان قوم معَجَّمِ
يقولون ما لايفعلون وشأنهم مع الله شأن الكافر المتكلم

وكم قائل مالي أرى العالم الذي إذا ما دَنوْنا منه يوماً فلا يدنُو
ونحن بحمد الله نحني رؤوسنا ولكن رأس الشيخ للحق لا تمْنو
ويحسبُنا مثل الملاحدة الأولى إذا ما بنوا شيئاً هدمنا فلم يبنوا
فياعلماءالدين الذين نحن جنودُكُم فظنوا بنا خيراً وللناس ما ظنوا

٢ - علاقة المعلم بالتلاميذ :

أما عن علاقة المعلم بالتلاميذ وما شمل ذلك من مبادئ وأسس تربوية جديرة بالإهتمام كالعدل والرحمة وحرية التعلم وحثهم على تعلم كل جديدمن العلم وعدم قصرهم على علم معين وغير ذلك. فإن البيحاني يجملها في عدة أمور حيث يقول : وأما أنا فإذا كنت المعلم :

١ - راعيت تلاميذي
٢ - وأحسنت اليهم
٣ - وسويت بينهم في المجلس والمخاطبة
٤ - انظر إلى هذا تارة وإلى ذاك أخرى
٥ - وأسألهم هل فهموا
٦ - واشجع الفهيم منهم
٧ - واصبر على البليد
٨ - وأفك لهم العويص من المسائل بما أوتيت من حول وقوة
٩ - واعتبرهم جميعاً كأبنائي
١٠- واذا ضربت احدهم فإنما هو الدمل في جسمي أخرج منه الخبيث وأضع عليه الدواء .
١١- والحاضر منهم أعتنى به
١٢- والغائب أسأل عنه
١٣- والفقير أواسيه
١٤- والغني لا أستجديه
١٥- ولا أقسو عليهم قسوة الوحوش
١٦- ولا أؤدبهم بالعنف
١٧- وأعرف أن الشرع يحكم عليّ بضمان ما اتلفه من نفوس تلاميذي وأموالهم
١٨- واراقبهم في أعمالهم

١٩- وأهتم بهم خارج المدرسة كاهتمامي بهم داخلها
٢٠- ولا أحدق النظر في وجه أحدهم
٢١- ولا أضع يدي عليه
٢٢- وأعلمهم : حب الدين ، والوطن ، والاخلاص لدولتهم وبلادهم .
٢٣- واعدهم للمستقبل
٢٤- وارشحهم للوظائف الكبيرة والمناصب العالية
٢٥- واشجعهم على الكتابة والخطابة
٢٦- وأحبب اليهم المطالعة والمراجعة
٢٧- ولا أقصرهم على أدب معين
٢٨- ولا أقف حائلاً بينهم وبين اتجاهاتهم المختلفة في التحصيل والإنتاج
٢٩- وأحسن لهم العناية بالقديم
٣٠- والأخذ بالحظ الوافر من كل جديد
٣١- وإذا سمعت الدرس أو القصيدة من أحد التلاميذ أو قرأت له كلمة من مجلة أو جريدة، باركت عليه ودعوت له ، وشجعته على المضي ، وقلت له فيك خلف من سلف إنشاء الله" [٣٨:٣٤-٣٥].

كذلك يضع البيحاني بعض المبادئ والآداب التي ينبغي للمعلم أن يمارسها في الموقف التعليمي وخاصة داخل غرفة الصف :

٣٢- التفريق بين الكراسي قليلاً لأن قرب الزميل من الزميل قد يضر
٣٣- مراقبة الصف
٣٤- اللطف بالتلاميذ
٣٥- جعل التلاميذ يخشون الأستاذ
٣٦- يسأل عمن غاب منهم
٣٧- لا يسمح لأحدهم بالغفلة والعبث برجله أو بيده
٣٨- التلطف معهم في العبارة تارة باللفظ وآخرون بالإشارة
٣٩- الضرب عند الحاجة ، ولا يكون بشيء موجع كالكأس والزجاجة مع اجتناب العين وكسر العظم ، لأن هذا من أشد الظلم .
٤٠- تنظيم الدخول والخروج
٤١- شغلهم بالجد في دروسهم
٤٢- تحبيب العلم إلى نفوسهم [١٩:٩-٢٩].

ثانيا : المتعلـــــم :

١ - مكانته وآدابه وصفاته :

يعتبر التلميذ المتعلم أحد عناصر العملية التعليمية وهو محور العملية التربوية ، وقد عرف البيحاني التلميذ بأنه " المشتغل بالجمع والتحصيل في هذا العلم أو غيره من علوم الدين والفقه والصنائع وغيرها " [٢٣جـ١:١٢]. والطفل في نظر البيحاني صفحة بيضاء قابل للخير والشر، ولكن " معلمه الناصح يستطيع تهذيبه ورفع شأنه ، وإنما الطفل شاشة بيضاء ينقش المربي ما يشاء عليها من الوانه " [١٣٦:٢٤]. ولهذا يجب الإعتناء بالطفل وتربيته تربية سليمة يهذبه ويعلم مكارم الأخلاق ويحذره من مساوئها ، ويجيب له العلم النافع ، كما حذّر البيحاني من سكوت المربين سواء الأسرة أو المعلمين أو غيرهم عما يفعله الأبناء في القبائح أو العادات السيئة فقال : " وأخوف ما أخاف على الصغير سكوت مربيه على قبيح فعاله وفحش لسانه ، واعطاؤه ما يحب، واستغراقُهُ في اللعب وتفضيلُه على إخوانه ، ومرافقته الأشرار في الشارع والدار ، وعن المرء لا تسألو ولكن اسألوا عن أقرانه ، وللبيئة التي يعيش فيها المرءُ أثرهافي اساءته واحسانه"[١٣٥:٢٤].

ومن ذلك يتضح أن للبيئة أثر هام في تربية الطفل سلباً وايجاباً ، لهذا يجب أن يكون القرين أو المجالس صالحين وممن يستفاد منهما اخلاقاً وتعليماً، من هنا فإن " جليسك الصالح واستاذك الصالح أيضاً ، يجهد نفسه في تعليمك وتفهيمك واصلاحك وتقويمك ، يطالبك بالعمل وينتظر من ظاهرك ثمرة ما تغرس في باطنك ، إذا غفلت ذكرك ، وإذا أهملت أو مللت بشرك وأنذرك ، لا يخاطبك إلا على قدر عقلك ، ولا يكلفك من الأمر إلا ما تطيق ، يجيبك سائلاً ، ويذكرك غائباً ، ويعتني بك حاضراً ويراك أحد أولاده ، وليس في الجلساء من ينفعك خيره ، ويضرك شره ، كالأستاذ الذي يعد لك أباً ثانياً ، وكما يكون هو تكون أنت .."[٣٦٣:٣٠].

ثم ذكر البيحاني بعض الآداب السامية التي يجب أن يتصف بها الصغار والمتعلمين مع وجود بعض المبالغة في ذلك. ومن أهم تلك الصفات :

١ - الإحترام والتقدير للأستاذ والوالدين وغيرهم ممن يستحق ذلك فقال : " ولوالدك وأستاذك والأكبر منك سناً ، والأرفع منك قدراً حق عليك ، إذا دخل تقوم له وتقدمه ، وتأخذ من يده النعل والعصا ، وتفرش له السجادة ، وتصغي له إذا تكلم ، ولا ترفع صوتك عليه ، ولا تقطع عليه حديثه "[٣٥٩:٢٠]. كما يذكر البيحاني بما كان عليه الصغار في الماضي مـــــن آداب واخلاق حميدة والذي يجب أن يحتذى بهم أبناء الحاضر فيقول في الرباعيات[١٧٧:٢١] :

كان أبناؤنا الصغار إذا مــــا حضروا في مجالس ذات الشـــأن

لا يرون الكبير سناً إلا أباهـــم   وجميـع الصغـار كالإخـــــوان
يخدِمـون الكبيـر سناً وقـــدراً   ولأستاذهـم أعـــز مكـــان
ثـــم لا ينطقـــون إلا بخيـــر   يا لأبنائنـــا وذاك الزمـــان

٢ - ومن الأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتعلمها التلاميذ ، ويعودون عليها الإنفاق والأخذ بالأسباب ، وليس هذا على التلاميذ ولكن حتى معلميهم يجب أن يكونوا كذلك فيقول البيحاني " ويا طلبة العلم وفقهاء الدين كونوا باذلين ومتصدقين ، ولا تكونوا آخذين ومنتظرين ، ودعونا من التواكل الكاذب ، وكلام المغالطة فإن الله قد ربط الأسباب بمسبباتها ، والهم الذرة والنملة أن تجمع رزقها ، وأخرج الطير من أوكارها لتحصيل عيشها، وهي أصغر منكم بطونا ، وأقصر منكم أعماراً ، ولا تحتاج إلى مثل ما تحتاجون إليه ، واعملوا بقول الله جل ذكره ‹هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور- الملك : ١٥- ›[٢٤٣:٢٠].

٣ - ومن الصفات التي حرص البيحاني على تحلي المتعلمين بها التواضع وعدم التكبر "عن مجالسة العلماء، ومصاحبة الفضلاء، ومرافقة السعداء ، ويظن أنه غير محتاج إلى أدب ولا قانون ولا تشريع " [١٦٠:٢٤].

٢ - **علاقة الطالب بالأستاذ :**

أما عن علاقة الطالب مع استاذه فإن البيحاني يوضح ذلك في نقاط معينة ، والتي تبين ما يجب أن يكون عليه الطالب مع استاذه ، من أدب وأخلاق واحترام وطاعة وما شمل ذلك من مبادئ وأسس الى غير ذلك فيقول البيحاني على لسان الطالب مع استاذه :-

- .... *

١ - وبسيرته أقتدى   ٢ - وفي سبيله أمضى
٣ - وأتقبل منه ما يقول بحسن نية   ٤ - وأبحث عما أشك فيه مما قال لي
٥ - ولا استحي من سؤاله واستفهام ما خفي على من عباراته وإملائه
٦ - ولا أزعجه في وقت راحته   ٧ - ولا أدق عليه بابه
٨ - ولا أتمرد عليه في المجتمعات   ٩ - وأمام زملائي وبصورة حسنة أذكره
١٠- وارده إذا أخطأ   إذا نسي
١١- وأتحمل منه غلظ القول وألم الجفوة حباً في العلم وتقديراً مني لما هو أهله
١٢- واعتني بمؤلفاته   ١٣- وأحفظ ما أسمع من منظومه ومنثوره

* هنا حذف بسبب نقص في صفحات الرسالة التي بين يدي الباحث ولم يعثر على غيرها

٨ - تجنب الإساءة في فعله   ٩ - أخذ الراحة للإستراحة وخاصة وقت الظهر
١٠- المحافظة على الصلوات في المسجد قدر الإستطاعة

الفصل الحادي عشــر

مراحل النمو وأثرها التربوي

١ - مرحلة ما قبل الولادة

٢ - مرحلة الرضاعــه

٣ - مرحلة الحضانــة

٤ - مرحلة التمييـــز

٥ - مرحلة البلوغ والشباب

٦ - مرحلة الكهولة والشيخوخة

١ - مرحلة ما قبل الولادة :

أ - مرحلة الزواج السعيد :

إن مرحلة ما قبل الولادة تبدأ من الزواج ، وهو أمر فطري وضروري لدى كل المجتمعات، فتربية الطفل يسبقه اختيار موفق للزوجة الصالحة التي تكون محل دفء وحنان للأطفال الذين ستحتضنهم في أحشائها أولا ثم بين يديها ثانياً ، لذا فقد اهتم الإسلام والمربون باختيار الزوجة الصالحة والتي هي النواة الأولى للتربية السليمة . وعن أهمية الزواج وضرورته وسعادته كمنطلق أساسي للتربية يقول البيحاني : " سعادة الإنسان وتمام راحته وبركة حياته ومنتهى سروره وغاية ما يتمناه بعد العافية ؛ هو الزواج المبارك الذي به تتم الصلة ، وتقوى الروابط بين الرجل والمرأة، وتسكن نفس كل منهما إلى الآخر ، وبه يتعاون الزوجان على الخير ويشتركان في الحياة ، ومنهما يتكون الأهل ؛ فيأتي النسل ، ويعمر البيت ، وتكبر الأسرة ، وتكثر الأمة ، وهو من شرائع النبيين وسنن المرسلين والأعزب شيطان كيفما كان ، ومن استطاع القيام بالواجبات الزوجية وقدر على الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ولا رهبانية في الإسلام .."[٢٢:٢٣٠].

ولا بد عند الإقدام على الزواج من الدقة والتحري في اختيار الزوجة الصالحة وانتقائها من المجتمع لأنها الأساس في التربية ، مثلما هي الأساس في المودة والمحبة ، وبناء الأسرة الصالحة والمجتمع الصالح " فالزوجة سكن للزوج وحرث له ، وهي أهم ركن من أركان الأسرة ، إذ هي المنجبة للأولاد ، وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل ، وتتربى ملكاته ويتلقى لغته ، ويكتسب كثيراً من تقاليده وعاداته ، ويتعرف دينه ويتعود السلوك الإجتماعي . من أجل هذا عني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة ، وجعلها خير متاع الدنيا ينبغي التطلع إليه والحرص عليه " [٨٧].

من هنا فإن البيحاني يركز على أهمية الاختيار والإنتقاء فيقول : "تخيروا لنطفكم أيها الآباء ولا تضعوها إلا في الأكْفاءِ فإن العرق دساس ، واختيار الأمهات الصالحات لبناء الأسرة الكريمة والعائلة الشريفة يعد بمثابة القواعد والأساس ، والأم مدرسة البنين الاولى ، يتلقون فيها الخير والشر ويتخرجون منها بما كتب لهم من فائدة أو إفلاس "[١٣٥:٢٤].

والبيحاني يضع بعض المعايير والصفات للإختيار ليكون الزواج مثالياً وسعيداً فيقول : "والصالحة للزواج السعيد هي البكر الودود الولود الحسيبة النسيبة المتجملة أو الجميلة " وبما أن الإسلام يجعل المعيار الأعلى في الزواج السعيد هو الدين ‹فاظفر بذات الدين تربت يداك› فإن البيحاني يرى أن الرجل يستطيع الجمع بين كل الصفات الحميدة في المرأة أو معظمها كالحسب والنسب والمال والجمال وذات الدين ، ويرى البيحاني أنه بحسن العشرة وجميل الصحبة من البنت.

وأن يجد الرجل فيها قرة عينه سيرضى بها وحدها ، ولن يضم اليها زوجة أخرى ، ولن يستبدل بها غيرها أبداً " [٢٢:٢٣١].

ثم يوضح البيحاني بعض الآداب والصفات الأخرى التي تكون في الزوجة الصالحة فيقول: "وأي شيء يريد من السعادة غير ما يجده فيك من العفاف والنزاهة والحلم والصبر والقناعة وراحة القلب من نظافة الجسم والثوب والبيت وحسن ترتيبه ، ومعاونة الزوج بما لديك من المال والحرفة مع الاقتصاد في المعيشة ؟ وفي الحديث الشريف ‹تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك[٢٨:٥٦]›، ومثل الجمال حسن التجمل الذي تدركين به هذه الغاية ، وكيف به إذا كان مع جمال الخلقة وحسن التقاطع وتناسب الأعضاء ؟ فإنه حينئذ يتنافس فيه عليك الرجال ، وإياك والإدلال على الرجل بجمالك الفطري أو المصطنع فإن ذلك يؤذيه، ولا يستطيع معه العيش الهنيء إلا أن يكون خسيس الطبع ، صباراً على ما لا يطاق"[٢٢:٢٣١].

ثم يؤكد البيحاني على اشتراط الدين والأخلاق لأنه الأدوم والأسلم فيقول : "ولكثرة مال الفتاة وشرف حسبها قد يرغب فيها الكثيرون ، ويتزاحم الرجال على خطبتها وكل ذلك لا يدوم معه الصحبة ، ولا تتم به راحة الزوجين ، إلاّ إذا كان مع الدين الصحيح ، والذوق السليم، والخلق المستقيم ، والقدرة والكفاءة التامة على مراعاة أحوال الرجل وتدبير أموره ، وتنظيم شئونه، ومشاركتـــه في العســر والسير ، والغني والفقر ، وأن تقبلي منه اليسير ، وتشكريه على الكثير"[٢٢:٢٣١].

ثم يتحدث البيحاني عن موضوع الإغتراب في الزواج ، وهو الزواج من غير الأقارب ، وهل هو الأفضل أم لا ؟ فيقول : " وكره بعض الناس أن تنكح المرأة في أقاربها لقلة ميل الرجل إلى ابنة عمه أو خاله ، وذكروا أن الولد بينهما يكون ضعيف البنية ، نحيف الجسم ، والله أعلم. والحقيقة أنه لابأس به إذا كانت الرغبة موجودة وسلامة العاقبة مضمونة أو مظنونة إلا أنه -ويالالأسف- إذا دعت الحاجة إلى الطلاق وقع في الأسرة مالا يخفى من الإختلاف والشقاق ، وبما يسبب ذلك الهجــر والقطيعـــة في عائلة لا تعرف أسرار الشريعة ، ولا حكمة الإجتماع والإفتراق"[٢٢:٢٥٦].

ب - مرحلة الحمـــل :

إن الأمر لا ينتهي عند البيحاني عند اختيار الزوجين الصالحين ، ولكن يتعداه الى شق آخر في مرحلة ما قبل الولادة ، وهو تعهد الجنين والإهتمام به أثناء فترة الحمل ، وذلك بتعهد الأم نفسها والإهتمام بصحتها النفسية والجسدية .

ولم يعد هناك شك الآن أن صحة الوالدين تؤثر في حالة الطفل الصحية ، وما يتمتع به

من حيوية وعافية ، وأن الأم هي المصدر البنائي الذي يأخذ منه الطفل واقعه الجسمي ، فهي التي تقدم له غذاءه ومقوماته وجوده طوال بقائه في أحشائها ، وأن البيئة الحشوية التي يعيش الطفل في ربوعها وهو في رحم أمه تعتبر من الناحية البيولوجية أخطر بيئة ينخرط فيها الطفل، وعلى أساس ما تقدم الى الطفل من مقومات بيولوجية يكون استمرار قوامه البيولوجي[٨٨].

كما أن هناك مؤثرات بيئية للتربية قبل الولادة ، فالطفل يمكث في رحم أمه تسعة أشهر، وفي هذه الحالة " يحوطه سائل رحمي داخل غشاء الرحم ، يجعل الحرارة مناسبة ومنتظمه حوله، كما يعزله عن الضوء والصوت ، ويحجبه عن الإرتجاج والصدمات ، ومن خلال الحبل السري يصل اليه الغذاء " [٨٩]. " وترجع الدراسات الحديثة أن حالة الأم البدنية والإنفعالية قد تحدث تأثيرات هامة في مجرى نمو الجنين وبالتالي في صحة الطفل فيما بعد "[٩٠].

كما أن المربين المسلمين عرفوا أن للنمو مراحل متعاقبة تتدرج فيها صيرورة الطفل ، وأن لكل منها طبيعة خاصة تتطلب أساليب تربوية مناسبة ، ولقد بدأوا تربيتهم للطفل حتى قبل أن يولد ، فعملوا على رعاية الحامل حفاظاً على صحة الجنين ونصحوا في نفس الوقت بحسن تغذيتها[٩١].

من هنا فإن البيحاني كأحد المربين المسلمين قد دعا الى الإهتمام بالحامل نفسياً وصحياً حفاظاً على صحة الجنين ونموه . وقد نظر البيحاني أن الحامل معرضة لبعض الآلام والأمراض فدعا الى العناية بصحتها وتغذيتها تخلصاً من الأمراض التي قد تصيب الحامل فقال : " ولمنع هذه العوارض يجب على الحبلى أن تتروض رياضة معتدلة ، وأن تستنشق الهواء الجيد وتجنب ما يثير العوارض والمذكورة لا تأكل من الطعام إلا ما كان خفيفاً سهل الإنهضام "[١٤٤:٢٢].

كما يؤكد على " تنظيم مواعيد الأكل وتعاطي الملينات عند الإمساك مع أخذ ملعقة صغيرة من كربونات الصودا عقب كل أكل ، وإذا خافت الحامل على نفسها من الصوم جاز لها الإفطار ، وعليها القضاء فقط ، وكذلك المرجع ، أما الخوف على الولد فيجوز معه الإفطار ، ويجب القضاء والكفارة اطعام مسكين لكل يوم " [١٤٥:٢٢].

كما يؤكد البيحاني أنه من أجل سلامة الجنين وصحته وصحة أمه هناك أمور قد تعملها الأم وتضر بصحتها لذى يجب التنبيه لها والابتعاد عنها ومن ذلك " دوام الجلوس ، لأن ذلك يضعف قوتها العضلية ، فتكون وقت الطلق غير كافية لإخراج الجنين ، ويزيد في انتفاخ أطرافها السفلى ، ويجب عليها الإستحمام بالماء الفاتر ، وتجنب جميع ما يؤثر على حواسها بشدة"[١٤٤:٢٢].

وحرصاً من البيحاني على سلامة الجنين في بطن أمه وتجنباً للأسباب التي قد تؤدي الى سقوطه فإنه يرى أنه يحسن بالرجل أن يقل من الجماع في الشهر الأول والثاني من شهور الحمل، ويبتعد عنه تماماً في الشهرين الثالث والرابع ، لأن ذلك يهيج الرحم ، ويتسبب عنه سقوط

الجنين، وإذا تزوجت الفتاة صغيرة وحملت أول البلوغ كثر اسقاطها الأجنة وتهدمت صحتها، وشاخت قبل سن الشيخوخة ، ويحدث الإسقاط غالباً في الشهر الثالث "[١٤٥:٢٢]. ثم يتحدث البيحاني عن أسباب أخرى قد تؤدي الى اسقاط الجنين منها : " سقوط الحامل وضربها، والضعف العام ، والإنفعال النفساني ، ومرض يحدث في الرحم ، ومن علاماته وجع الظهر والوركين ويعقبه القيئ والنزيف ، وإذا أحست المرأة بشيء من ذلك فعليها ملازمة الفراش وأخذ الراحة التامة في غرفة باردة .. "[١٤٤:٢٢].

كذلك يحرص البيحاني على العناية بالحامل حالة الولادة " فإما أن يخرج الطفل بسهولة أو تدعو الحاجة الى حضور الطبيبة المستعدة بالعقاقير والأدوية النافعة ، مع العلم بكيفية الإستعمال وإسعاف الوالدة إذا اعترض جنينها أو تعسر خروجه أو خروج المشيمة من بعده"[١٤٥:٢٢].

تلك مقتطفات فقط من اهتمامات البيحاني بالحامل والعناية بجنينها الذي سيكون معداً للتربية العملية من لحظة الولادة .

٢ - مرحلة الرضاعـــة :

تبدأ هذه المرحلة من لحظة الولادة إلى تمام سنتين ، وهذه المرحلة هي أولى المراحل الأساسية للتربية والتي ذكرها البيحاني في قوله " وتختلف التربية باختلاف أحوال الصغير رضيعا وفطيما وقب التمييز وبعده ، ومراهقاً وعند البلوغ " [١٥٥:٢٢]. وبدايات مرحلة الرضاعة لها أهمية كبرى لدى البيحاني لأنها الأساس التي يعتمد عليها للتربية في مراحل النمو القادمة . ولكل مرحلة خصائصها ومطالبها وقد أكد ذلك علماء المسلمين ومنهم البيحاني انطلاقاً من مبادئ الإسلام في ذلك ، كما أثبت علماء النفس أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها ومطالبها والتي ينبغي الإهتمام بها ومراعاتها فقال أحدهم : " يحدث النمو في كافة مظاهره في شكل تغيرات وتطورات ، يتعرض لها الفرد النامي ، جنيناً ، فوليداً ، فرضيعاً ، فطفلاً ، فمراهقاً ، فراشداً ، فشيخاً ، ورغم أن حياة الإنسان تكون وحدة واحدة إلاّ أن لنمو الفرد العادي يمر بمراحل تتميز كل منها بخصائص واضحة ، إلا أن مراحل النمو تتداخل في بعضها البعض، كما تتداخل فصول السنة في تدرج ، وانتقال الفرد من مرحلة إلى المرحلة التالية يكون تدريجياً وليس فجائياً ، ونحن نلاحظ أنه من الصعب تمييز نهاية مرحلة عن بداية المرحلة التي تليها في معظم الأحوال ، إلا أن الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلتين الأخريين السابقة والتالية لها " [٩٢].

وقد اهتم البيحاني بتربية الطفل على أسس معينة منذ ولادته وذلك كما يلي :

١ - **لحظة الولادة** : حيث يؤذن له في أذنه اليمنى ، وتقام الصلاة في اذنه اليسرى ، ويحنكه

الرجل الصالح [١٥٦:٢٢]. ويقول في كتابه تربية البنين [٥٥:١٩] :

والطفل ترضعينه دَرَّ اللَّبـــا   يُخرج منه كل داءٍ ووبـــا
وينبغي تحنيكُه بالتمـــر   يمضغُه الشيخ الكبيرُ القـــدر
مؤذنـــاً في أذنـــه اليميـــن   يقيم في اليسرى بلا توهيـــن
مباركاً عليـه داعيـــاً لـــه   والطفل مثلـه تكـون الطفلـــة

٢ - **اليوم السابع وما بعده** : أول ما يجب له شرعاً الختان وتستحب العقيقة : وهي شاتان عن الذكر وشاة واحدة عن الأنثى ، تذبح في اليوم السابع فيأكل الوالد من عقيقة ولده ويهدي ويتصدق منها ، وإذ حلق رأسه استحب التصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة"[١٥٦:٢٢].

ويحلق الرأس ويـوزن الشعـــر   يذهـب أو فضـة ممـن قـــدر
صدقـة تكـــون للمحتـــاج   يرجـى بها للطفـل لبس التــاج
أما الختان فهو أمـر يجـــب   والبعـض قـال في النساء ينـدب
وكونه في سابـــع الأيــــام   أو فـي خـلال الشهر أو في العام
وبعض ما يفعـل في الختـــان   يحـرم مثـل السلخ في الشبـــان
وجوزوا تثقيـب أذني الفتــــاة   لتلبيـس الحلى طيلـة الحيـــاة
وإنمـا تذبـح شـاة أضحيــــةْ   عقيقـــة عنهـــا وتلك المجزيـــةْ
أما الغـلام فلـــه شاتـــان   عقيقـــة عنـــه بلا نكـــران
بحالة الصحـــة والسلامـــةْ   لاعيـب فيهمـا ولا ملامـــةْ
ويطبـخ اللحـــم بدون كســر   لعظمهـا تفـــاؤلاً بالجبـــر

٣ - **اختيار اسم المولود** : حيث يسميه أهله أو الرجل الصالح اسماً حسناً كمحمد أو عبدالله، وتكره الأسماء القبيحة ، يحرم التنجيم له [١٩٧:٣٩]. كما يؤكد البيحاني على الإهتمام بالأسماء الإسلامية والعربية المستحسنة وأحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها الحارث وهمام ، وخيرها ما عبّد وحمّد ، كعبد الرحيم ، وعبد الكريم ، وأحمد ومحمد ومحمود وحامد . كما نبه البيحاني إلى وجود أسماء كثيرة ولكن معانيها خبيثة وغير مفهومة كمدهش وملهي ومكرد وكليب ، ورمان وشمسان وذئاب وداعم ونحوها . والقاب ذلك مثل بومة وغراب وحرمل وزنبور ودهيس وفهيد وبعلول ونحوها . والناس تختلف أذواقهم وتتباين رغباتهم ، فيستحسن هذا ما يستقبح الآخر وبالعكس .. إلا أنه لامانع شرعاً ولا عقلاً من اختيار الأسماء والألقاب متى كانت شريفة ومعانيها جميلة.

كما دعا البيحاني الى ضرورة تسجيل اسم المولود في سجل المواليد الحكومية وتاريخ الميلاد حتى لا يحرم من حق المواطنة ، وتفوت عليه مصالح كثيرة [٢٠:٣٤٢-٣٤٣،١٩:٥٣].

٤ - **الرضاعـــة** : ولها تأثير كبير على حياة الطفل واخلاقيته ونفسيته وصحته ، ولهذا يجب أن تكون المرضعة صالحة وسليمة من كل الأمراض " وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للرضاعة أثراً كبيراً في تربية المولود وأخلاقياته ، فالمرأة السيئة الخلق الكثيرة الإنفعال تؤثر في المولود وقد اشترط كثير من علماء المسلمين اختيار المرضع للطفل لأن اللبن يعدي، كما رأوا أن تكون المرضع صالحة تأكل من الحلال ، لأن الرضاع وظيفة خاصة بالمرأة، فلا يجب استبدال الرضاع الطبيعي بالصناعي لأن اللبن الصناعي لا يعطي الأطفال القيمة الكاملة التي يحتاجون اليها ولأن له تأثيراً على العواطف والطباع "[٧٢:٢٢٨]. ولقد ثبت عند كثير من علماء النفس والتربية أن الرضاعة الصناعية من العوامل المعوقة للتربية الأخلاقية ومن أولئك العلماء وليم مكدوجل حيث يقول : " وإني لأرى أمة بأسرها تقوم تربيتها على التغذية الصناعية لابد أن يتجلى في أفرادها خشونة في الطباع وفتوراً وصرامةً في علاقاتهم بعضهم ببعض وقصور في تأثير عامل الحنان الذي يرفق الخلق ويهذبه .. وإني لأقترح أن تصبح زجاجة الطفل موضوع تحريم قومي عام يستند إلى أسباب أوجه بكثير مما يبديه الآباء من الأسباب " [٩٣].

من هنا فإن البيحاني كغيره من العلماء القداما والمحدثين اهتم بالرضاعة واعتبرها الأساس في تربية الطفل اخلاقياً ونفسياً وصحياً ولا بد أن يكون من أم صالحة وسليمة من الأمراض ولهذا يقول عن الرضاع : " وأفضله وأطيبه الممتص من ندى الأم الصحيحة بعد الولادة، ولا بد من شرب اللبن زمناً لا يقل عن اربع وعشرين ساعة ، لما فيه من فوائد طبية لسلامة الطفل وتقدم صحته " [٢٢:١٤٧]. كما يؤكد البيحاني أنه " لا شيء أحسن من أن ترضع المرأة ولدها وفلذة كبدها ، وتتولى ذلك بنفسها ، فهي أشفق عليه من أية امرأة أخرى ، وبالعطف والحنان الذي تضم به الولد إلى صدرها ، يزيد نموه وانتعاشه ، وتقوى الصلة بينها وبينه ، وتشعر بلذة الأمومة وتعرف كيفية التربية وأصولها المتبعة ، فإن عرض لها المانع الشرعي أو الطبي أرضعت ابنها بالمصاصة أو من بهيمة سليمة ، والعنز أفضل من غيرها لغزارة لبنها وصلاحيته"[٢٢:١٤٩].

كما أكد البيحاني أنه " قد تقرر طبياً وشوهد حسياً تأثر الرضيع بلبن المرضع في تركيبه الجسماني وخلقه النفساني - ثم يخاطب الأم قائلاً - وهل تحبين أن يتخلق الولد إلا بأخلاقك؟ وهل تريدين إلا أن يكون في قلبه من التقدير والإحترام لك ، مثل الذي في قلبك من الحب والحنان "[٢٢:١٥٧].

وإذا كان هناك سبباً شرعياً أو عذراً قاهراً من عدم ارضاع الأم لولدها فلا يمانع البيحاني أن ترضعه غير الأم لكن بشروط حددها في قوله : " فإذا تعذر أو تعسر أن ترضعيه أنت فلا تسلميه إلا إلى امرأة دينية أمينة عفيفة صالحة ، تعرف أصول التربية والخطط التي تتمشى عليها المربيات في تنشئة الأطفال وتعليمهم "[١٥٧:٥٧].

ثم وجه البيحاني ارشاداته للأم عن بعض المأكولات التي قد تفيد في اللبن وإدراره حيث أوضح أن " أكل النباتات يخفف الدهن والزلال معا كما أنه يزيد فيهما أكل اللحم والبيض ونحوهما وشرب السوائل الطيبة ، ويجب أن يكون طعام المرضع من الخضروات والفواكه وسائر المدرات ، وتجتنب المشروبات المنبهة كالشاي والبن أو تخفف من حدتهما باللبن "[١٤٧:٢٢].

وحرصاً من البيحاني على سلامة الطفل ، وحفاظاً على صحته أثناء الرضاعة فإنه يدعو الى عدم ارضاع الطفل من الأم المصابة ببعض الأمراض الوراثية كالسل بجيمع انواعه ، لأن ذلك يزيد في ضعفها وينتقل منها الى ولدها العزيز عليها . كما ذكر البيحاني كثيراً من الأمراض التي قد تصاب بها الأم المرضع والتي قد تنتقل الى الطفل في كل تلك الحالات يدعو الى عدم ارضاع الطفل حفاظاً على سلامته وسلامة أمه [١٤٧:٢٢].

ثم نبه البيحاني إلى أن قلّ لبن الأم يؤدي عادة الى ارتفاع في حرارة الطفل في أيامه الأولى، وينحف جسمه ويخف نومه ويكثر بكاؤه واضطرابه . كما أنه لا يرى وقتاً محدداً للرضاعة ولكن يكون عند الحاجة إليه ، وحينما تشعر المرضع بجوع رضيعها قبل مضي الحولين من ولادتها[١٤٧:٢٢].

ومن الأمور الهامة المتعلقة بالتربية في مرحلة الرضاعة تعليم الطفل النظام وذلك بكيفية ارضاعه على قدر حاجته بحيث لا يزيد اللبن عن مقدار كفايته ، وكذلك يتعلم نظام الطعام والشراب،والنوم واليقظة،كما يتعود على الجلوس والقيام، والمشي والكلام وغير ذلك.[١٤٨:٢٢و١٥٥]

وقد ذكر البيحاني في كتابه تربية البنين ، اللفتات التربوية والصحية للرضاعة وآدابها وأهميتها للرضيع في كل المجالات فيرجع اليه من يريد الإستزادة [١٩:٦٠-٦٣].

٣ - مرحلـــة الحضانـــة :

تبدأ هذه المرحلة من نهاية السنة الثانية وتستمر الى السنة السادسة تقريباً ، ولا يزال حق الحضانة للأم على الطفل حتى يميز أو يختار ، ما دامت الأم صالحة للتربية مسلمة عاقلة عفيفة حرة .. أما إن فسقت أو ضعف جسمها أو اختل عقلها أو عجزت عن القيام بالواجب فالحق لأمها، وإذا أراد أبو الطفل التحول والإنتقال من تلك البلد أخذ ولده معه وسقط حق المرأة في الحضانة إلاّ أن تسافر معه ، وإذا ميز الولد فالأصلح أن يكون عند أبيه والبنت عند أمها، ويتعلم الصبي أعمال الرجال ، والبنت أعمال النساء .

وإذا كانت الحضانة حق من حقوق الأم فإنه متى كانت غير صالحة للتربية كأن يثبت عليها شرعاً أنها تاركة للصلاة ، أو مقصرة في واجب التربية ، أو كان البيت الذي تسكنه غير صالح للبقاء فيه ، فإن الطفل يؤخذ منها قهراً لعدم صلاحيتها لحضانته وتربيته[٢٢:١٥٠-١٥١].
هكذا اهتم البيحاني بتربية الطفل في هذه المرحلة الحرجة لأنها الأساس في تنمية اتجاهاته وسلوكه ولهذا حرص على أن تكون الأم صالحة للتربية وإلاّ أخذ منها قهراً مع أحقيتها في الحضانة حتى لا يتأثر بها الطفل . من هنا فـ " إن حضانة الأم لطفلها من أهم العوامل المساعدة على تحقيق النمو الكامل له كما أنه العامل المهم في إحداث التكيف بين الطفل والمجتمع الذي يعيش فيه، أما إذا انشغلت المرأة عن حضانة أطفالها بالإنشغال بالعمل خارج المنزل أو بالإنفصال عن زوجها أو بالتعالي على الحضانة وترك الأمر للخادمة في البيت أو الحضانة الصناعية في المدارس والمؤسسات ، إذا حدث ذلك الحرمان من الأمومة ، أدى الى التأخر في نواحي النمو المختلفة وتعرض الأطفال للإضطرابات النفسية في حياتهم المقبلة .. " [٧٢:٢٢٩]. ويقول البيحاني أيضاً في كتابه تربية البنين [١٩:٦٤] :

والشرط في صاحبة الحضانة	دين وعقل صحة أمانة
وبعد تمييز الصبي يختار	من شاء منهما بدون إضرار
وحسن بقاؤه عند الأب	والبنت عند أمّها للأدب
ويؤمر الصبيُّ والصبيةْ	بالحصلةِ الطيبة السنيةْ

٤ - مرحلة التمييز :

تبدأ هذه المرحلة عند البيحاني من السنة السابعة تقريباً أي تبدأ مع بداية مرحلة التعليم الإبتدائي ، وعندما يستقل الطفل بشئونه البسيطة ، وتنتهي هذه المرحلة قبل بدء البلوغ وهو ما يقابل ١٥ سنة تقريبا. وتسمى هذه المرحلة أيضاً بمرحلة الطفولة المتأخرة . " وتمتاز المرحلة بأن الطفل يزداد نمواً من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية أكثر من المرحلة السابقة ويستطيع أن يتعلم أشياء كثيرة كما يستطيع أن يقوم ببعض الواجبات وأن يتحمل بعض المسئوليات ، وبناء على ذلك يجب أن يبدأ بالتعليم المناسب لقدراته وأن يبدأ بالتدريب على القيام ببعض الواجبات التي يستطيع القيام بها ليعتادها ، لكن دون قسر أوقهر وإنما بالتشجيع وبشيء من الحزم والجدية " [٧٥:١١٠].

والبيحاني قد اهتم بهذه المرحلة وبنموه روحياً وعقلياً ونفسياً وجسمياً وركز فيها كثيراً على النواحي العملية والعبادية بالإضافة الى غرس المبادئ والقيم الإسلامية والحياتية لتحقيق الأهداف التربوية المناسبة لهذه المرحلة ، ويعتبر البيحاني أن تعليم في هذه المرحلة مهم لأنه أقرب الى التقبل والحفظ والفهم وحب الخير ، وقد بدأ البيحاني هذه المرحلة بالدعوة لتعليم الطفل بعض العبادات

العملية والآداب السامية فقال : " وإذا بلغ الطفل السنة السابعة أو ميز قبل ذلك وعرف شماله من يمينه واستقل بشئوه البسيطة ، أمر بالصلاة وبكل خير ، وصح منه الوضوء وملامسة القرآن، واستحب لأبيه وكبير إخوانه الذهاب الى المسجد ومحلات العبادة "[١٦٠:٢٢].

كما أشار البيحان أن الطفل في هذه المرحلة يكون مستعداً لدخول الكتاب أو المدرسة ، ودعا إلى أن تكون الدروس التي تلقى عليه في هذه المرحلة مناسبة لسنه وعقله وقدراته وأن هذا من شأن الأستاذ الصالح والمربي الحكيم ، كما أشار البيحاني أيضاً الى أمور تربوية مهمة تجب مراعاتها في هذه المرحلة للطفل وخاصة من قبل الأبوين كمساعدته على تعليمه ، والثناء عليه وتشجيعه على التعلم والمثابرة والإجتهاد ، وملازمة المدرسة والعناية بكتبه ودفاتره وأقلامه ، وتعويده على نظافة جسمه وملابسه .. وأن يشجع بالعطايا والجوائز ، ولا يدفع إليه المال إلا قدر حاجته حتى لا يؤدي إلى أن يفسد به أخلاقه أو يستعين به على الشر وينهمك به في اللعب والإشتغال عن واجباته ، كما أنه لا ينبغي التضييق عليه بالإقتار بالنفقة ومنعه من الرياضة البدنية وتغطيته أوقات الفراغ بما لا عيب فيه بين زملائه ومن طبقته [١٦١:٢٢]. وقد سبق وأن أشار الباحث في وسائط التربية عند الكلام عن دور الأسرة وخاصة الأبوان في التنشئة الإجتماعية والتربية والتعليم عن أمور مهمة يجب الإهتمام بها في هذه المرحلة .

٥ - مرحلة البلوغ والشباب :

وهذه المرحلة تبدأ عند البيحاني من السنة السادسة عشرة [٩٦:١٩]. ولم يذكر تحديداً لنهاية هذه المرحلة ولكن غالباً ما يكون الى اربعين سنة عند كثير من علماء التربية المسلمين ، وفي هذه المرحلة يعد المرء من المكلفين البالغين ، ومن علامات البلوغ عند البيحاني هو الإحتلام بالنسبة للبنين ، والحيض بالنسبة للبنات وقد يكون مبكراً .

وتعد هذه المرحلة من المراحل التربوية المهمة والشاقة ، وفيها ينتقل الشخص من مرحلة الطفولة الى مرحلة الشباب ، وهي مرحلة المراهقة ، وفي هذه المرحلة وضع البيحاني للشباب بعض المبادئ الهامة التي يجب أن يتعلمها مثل استعداد المرء وتقبله للعمل المطلوب منه شرعاً فيعمل الواجبات والمندوبات وعمل المعروف وكل خير حتى يثاب على عمله ، ويبتعد عن الحرام والشرور والآثام حتى لا يتعرض لعقاب الله .

ثم أشار البيحاني أنه في هذه المرحلة وعندما ينهي الشاب دراسته فإنه يخرج من طور الطلب الى طور المسئولية ، فقد يتحمل مسئوليات ووظائف متعددة ، سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية ، فعليه أن يتحملها بكل جد واخلاص وتواضع ، والبيحاني ينادي الشباب حاثهم على العمل وتحمل المسئولية المهمة الملقاة عليهم قائلاً : " بماضي عزيمتكم تحقق الأعمال، وبهمتكم العالية تُدرك الأطماع وتنال ، وعلى كواهلكم المتينة تحمل الأثقاف وبسواعدكم القوية

تكون الصناعة والأعمال ، وأنتم التجار والزراع والعلماء والأبطال ، وأنتم الشعراء والخطباء والصحافيون والكتاب " [٢٣٤:٢٤].

وقد حذر البيحاني الشباب من ضياع فرصة الشباب في غير طاعة الله ، وفيما لايجدي ولا ينفع وحذرهم من الضلال وذكرهم بالموت ، لأنه سيندم على ذلك فيما بعد فيقول : " والشباب أحق وأقوى بطاعة الله وأقدر عليها وأول العمر فرصة لا تعوض ، وفي الحديث اغتنم خمساً قبل خمس ومنها شبابك قبل هرمك ، والذي ينشأ في طاعة الله يوم القيامة يكون في ظلال العرش، والشيطان يزين لكثير من الناس في أول العمر ما يضرهم في آخره ويسوف بهم عن الأعمال الصالحة ويبعد الموت عنهم لكي لا يستعدوا له " [٦٦:٨٠]. والشباب يغتنم مرحلة شبابه للعلم والعمل للدين والدنيا معاً وللعطاء والإبداع ، ولخدمة دينه وأمته ووطنه وتحمل المسئولية ، كل هذا وغيره في هذه المرحلة تحدث عنه البيحاني في كتابه تربية البنين فيرجع اليه [١٩:٩٦-٩٨] .

٦ - مرحلـة الكهولـة والشيخوخـة :

وهذه المرحلة تأتي بعد مرحلة الشباب أي بعد الأربعين سنة تقريباً ، والبيحاني قد تحدث عن هاتين المرحلتين أي الكهولة والشيخوخة ولكن بدون أن يحدد فاصل بينهما بسنة محددة ، وذلك عندما قسم أطوار الإنسان إلى أربعة حيث قال : " وأطوار الحياة أربعة وهي : الطفولة والشباب ، والكهولة والشيخوخة "[٩٤].

وقد سبق الحديث عن مرحلة الطفولة سواء المبكرة منها أو المتأخرة ، وكذلك مرحلة الشباب، وتأتي مرحلتي الكهولة والشيخوخة في آخر مراحل النمو عند البيحاني . فالكهولة تأتي من ٤٠-٦٠ سنة تقريباً ، والتي يسميها البعض بالفترة العمرية المتوسطة ، والبعض الآخر يسميها مرحلة الرشد " وهي التي تسمى بمرحلة النضوج أو وسط العمر ، وتقع في الفترة ما بين الأربعين والستين ، وفيها يكتمل نمو الإنسان وينضج عقله وتطمئن نفسه ويبلغ أشده .. وفي هذه المرحلة يكون المرء قد نضج أخلاقياً الأمر الذي يقلل احتمال انحرافه بعد هذا السن فهو دائم الدعاء إلى الله أن يثبته ويقويه ويعصمه من الزلل "[٢٤٨:٧٢]. إلاّ أن الإنسان في هذه الفترة يبدأ في النقصان وضعف القوى بالتدريج .

وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الشيخوخة وهي من ٦٠ سنة تقريباً إلى آخر العمر ، فهذه المرحلة " تبدأ من الستين فهي مرحلة العطاء لا الأخذ ، والإستعانة بالله وطلب العون والإنقطاع إلى عبادة الله والتضرع إليه . وهي المرحلة التي يلجأ إلى أهلها من قبلهم مستفسرين سائلين يطلبون التوجيه والعون لأنهم أهل الذكر يحبهم الله ويغفر لهم ويشفعهم في أهلهم"[٢٤٩:٧٢].

ويعتبر البيحاني هذه المرحلة ، مرحلة التمسك بما تعلمه من دين وأخلاق ، وخاصة أن

١ - تمهيـــد :

لقد احتلت قضية المرأة مكانة بارزة لدى الأستاذ البيحاني ، ابرز مكانتها العالية في الإسلام وعلى مر العصور ، كما تحدث عن حقوقها الإجتماعية والثقافية والسياسية والمالية ، وشن هجومه الصارخ على اولئك الذين يمتهنون المرأة ، ولا يعطونها حقوقها ، كما شن هجومه أيضاً على أولئك الذين يمنعون المرأة من التعلم أو لا يهتمون بتعليمها وتربيتها ، لأن البيحاني يعتبر المرأة كالرجل في التربية والتعليم والحقوق الإنسانية ، فلها أن تتعلم القراءة والكتابة اضافة الى العلوم الإسلامية والعصرية والحرف والمهن وكل ما تحتاجه المرأة في شئون دينها ودنياها.

كما أبرز البيحاني في كتابه استاذ المرأة للمرأة الكثير من الحقوق الاجتماعية كالزواج، والفسخ ، والإنفاق عليها ورعايتها أسرياً واجتماعياً وثقافياً . كما انتقد أولئك الذين يطلقون نسائهم لأتفه الأسباب أو يضربونهن ، أو يأكلون حقوقهن من إرث وغيره .

كما بين البيحاني أن للمرأة أن تشارك كالرجل في بعض الحقوق السياسية كالمشاركة في الإنتخابات وتولي بعض المناصب التي تتناسب من طبيعتها وقدراتها ، كما أشار أن لها أن تعمل خارج المنزل إن اضطرت لذلك ، ولكن مع التزامها بالحشمة والآداب الإسلامية والتقاليد القومية .

وقد كان البيحاني من خلال كتاباته عن المرأة وخاصة في كتابه استاذ المرأة منصفاً في قضية المرأة ، فليس متشدداً كما هو مذهب بعض العلماء وأولياء الأمور ، فهو ضد احتباسها في البيت فقط وضد المغالاة في حجابها فهو وسط في ذلك . بل نجده دافع عنها وعن حقوقها ، وهو يريد من المرأة أن تكون محافظة على كرامتها وعزتها وشرفها واخلاقها ودينها وأصالتها وتراثها اضافة الى الأخذ بعين الاعتبار تطورات المجتمع الحديث في حدود التعاليم الإسلامية والتقاليد العربية الأصيلة والعادات الإجتماعية والوطنية ، يتضح هذا من خلال ما سيأتي عن موقفه من تعليمها ومجالات عملها .

وفي مقابل ذلك فالبيحاني ضد التساهل في قضية المرأة وضد الإباحيين والداعين الى خروج المرأة بدون شرف ولا كرامة ولا أدب أو احتشام ، ويريد من المرأة أن لا تكون مهانة وذليلة ومبتذلة ، لا تكون مجرد عرض للإعلانات والدعايات وهتك الأخلاق والقيم . ولكن يريدها أن تكون مثالاً يحتذى بها لنساء الغرب والشرق .

٢ - مكانة المـــرأة :

لقد تحدث البيحاني كثيراً عن مكانة المرأة في مختلف الأمم ، كاليهودية والمسيحية والمصرية والآشورية والبابلية والفرس والهنود والبراهمة والصينية واليابانية والجاهلية . وأوضح أن وضع المرأة في تلك الأمم كان منحطاً إلى اسفل الدرجات والى ابعد الحدود، فلا قيمة للمرأة ولا

كرامة، بل تحرم من أبسط حقوقها الانسانية، فلا تورث ولا تحترم، وإنما كانت تعتبر كالسلعة المبتذلة، تباع وتشترى، وتهان وتذل، وتقتل من أجل العار، وتحتقر في مجتمعها.

ثم ابرز البيحاني مكانة المرأة في الاسلام، حيث تحدث عن مكانتها السامية، وعن حقوقها المصانة، فقد رفع الله شأن المرأة، وأنزل فيها آيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة، وجعلها قسيمة الرجل في تكوين البشرية والنشأة الانسانية، ثم أوضح أن الاسلام حفظ لها حقوقها الزوجية والمالية فورثها، وأوجب النفقة لها على زوجها وأبيها ومن هو مسؤول عنها، وكما أن الرجل مسؤول فهي أيضا مسؤول عن بيتها وزوجها وأولادها، كما ابرز البيحاني مكانة المرأة في السنة النبوية، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ من النساء البيعة كما يأخذها من الرجال[٢٢:١٤-٢٤].

٣ - ضرورة تعليم المرأة:

بالرغم من أن الاسلام دعا الى تعلم الرجل والمرأة على السواء، وبالرغم من وجود الأدلة من الكتاب والسنة الصريحة التي تدعو الى ذلك، صراحة، وتدل أيضا على تعليم المرأة القراءة والكتابة إضافة الى العلوم الأخرى بالرغم من ذلك فإنه وجد فريق من العلماء يمنع تعليم المرأة الكتابة والقراءة بحجة أن هذا يؤدي بها الى الفساد. ويقصر تعليمها فقط على القرآن بل بعضهم على سور قصيره منه فقط، والبعض الآخر يجيز لها أن تتعلم مع القرآن الفقه، وقد استدل هذا الفريق بأدلة باطلة وغير صحيحة على عدم جواز تعليم الكتابة والقراءة وبعض العلوم الأخرى.

أما الفريق الثاني فإنه يرى أن للمرأة أن تتعلم الكتابة والقراءة بالاضافة الى تعليم القرآن والعلوم الاسلامية والادبية والطبية وكل ما تحتاجه المرأو في شتوى مباشها مثلها مثل الرجل. وقد استدل هذا الفريق بأدلة صحيحة وصريحة في هذا المجال.

والبيحاني يعتبر من دعاة تعليم المرأة كالرجل وبدون تفريق ولها أن تتعلم القراءة والكتابة والعلوم الاسلامية والعصرية بحسب قدرتها، فهو من انصار الفريق الثاني ودعاته، بل اعتبر حرمان المرأة من العلم وتحريم تعليم الكتابة والقراءة عليها تجني على الاسلام فيقول : يتجنى على الاسلام اعداؤه ويقلدهم الجاهل فيقولون إثما ويدعون باطلا، وينسبون إلى الدين ما هو منزه عنه، زاعمين أنه يحول بين المرأة وبين العلم، ولا يجعل لها نصيبا من العلوم الدينية والدنيوية، ويحرم عليها القراءة والكتابة : ‹يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون-البقرة:٩-› فيروون كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ‹ لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة › وهو حديث موضوع ومنكر، ويستشهدون بقول الجاهل الماجن:

ما للنساء وللعمالة ... والخطابة والكتابه
هذا لنا ولهن منا ... أن يبتن على جنابه

وربما كان هذا من فقيه ديني حسن النية يصدق ما قيل له، ويعد ذلك حماية للفضيلة من عبث

المرأة لا يفرق بين صالحة وطالحة، وشرب الدواء النافع عنده مثل شرب السم الناقع ..."[٧٢:٢٢].

وقد رد البيحاني على احدى الجرائد التي زعمت أن علماء الإسلام يمنعون المرأة من القراءة والكتابة فقال : " والإسلام يبيح للمرأة القراءة والكتابة ، بل ويأمرها بذلك إن كان الواجب لا يتم إلا به ؛ وقد كانت النساء المسلمات في الشرق والغرب على جانب عظيم من العلم الذي لا يقع تحصيله إلا بالقراءة والكتابة ، وحسب الفقيه أن يستدل بأمهات المؤمنين وزوجات سيد المرسلين ، كعائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر فإنهما قارئتان كاتبتان عارفتان بأصول الدين وطرق الإجتهاد ، بل وبأنساب العرب واشعارهم ... "[٣٠٠:٢٠].

ثم يبين طريقة تعليم المرأة في العصر الإسلامي الأول قائلاً : " وكان النساء في العصر الأول يذهبن إلى المساجد ويقعدن من وراء صفوف الرجال وحلقهم ، فيسألن ويعترضن ويناقشن العلماء ، وكل ذلك من وراء حجاب ، ومع التزام الآداب ، وربما طلب العلم عليهن ، وتردد الرجال على أبوابهن للرواية عنهن " [٣٧٩:٢٠].

ثم أورد البيحاني أدلة كثيرة من السنة على تعليم المرأة أمور دينها ودنياها ، وخاصة تعليم الكتابة ، كما ذكر أمثلة من النساء اللاتي وجدن في عصر النبوة من المهاجرين والأنصار، ممن تعلمن وحملن العلم ورويناه ، وكذلك وجد عدد من العالمات والمتعلمات على مر التاريخ ، إلا أن الباحث سيقتصر على إيراد بعض من اشتهرن بالعلم والفضل والأدب في بلاد اليمن كما أشار اليهن البيحاني ولكن باختصار كما يلي :

- الشريفة دهماء بنت يحيى بن المرتضى ، التي شرحت كتاب الأزهار من فقه أهل البيت في أربعة مجلدات ، ولها شرح على منظومة الكافي في الفقه والفرائض ، وشرح المختصر المنتهي ودرست للطلبة بمدينة ثلا.
- الشريفة زينب بنت الإمام المتوكل القاسم بن الحسين .
- الشريفة زينب الشهارية ، حيث قرأت في النحو والمنطق والأصول والنجوم والرمل والسيميا، وعرفت ذلك وبرعت في الأدب ، وكانت لطيفة المذاكرة حسنة المحاضرة ، تذاكر بالعلوم ولا يمل حديثها مع عفة وسكينة ، وشعرها قوي المعاني متين المباني وهو كثير ، ثم ذكر البيحاني أمثلة من شعرها [٧٤:٢٢].

ثم قال البيحاني : ومن عرف الأدب العربي ، وقرأ تاريخ الإسلام ، وجد من شهيرات النساء بالعلم والفضل والشعر والتدريس والرواية عدداً لا يحصى ، بمصر والشام والعراق واليمن والمغرب والأندلس وسائر البلدان الإسلامية .. [٧٤:٢٢].

٥ - ماذا تتعلم المـــرأة :

يرى البيحاني أن للمرأة تعلم كل ما يتعلمه الرجل بدون تفريق إلا فيما يختص بالرجل

وخارج عن قدرتها حيث يقول : " ولسنا نقول بإباحة شيء من العلم للمرأة دون آخر ، إلا ما يختص بالرجل كالرياضة والفروسية والمحاماة ونحو ذلك ، ولا نقصرها على حفظ بعض آيات وأحاديث خاصة أو نلزمها الإشتغال بمهنة دون أخرى ، كما يقول المغربي :

علموهن الغزل والنسيج والـــــر   دن وخلـــو كتابـــة وقـــــراءة

فصلاة الفتاة بالحمد بالإخـــــلاص   تجـزئ عن يونـــــس وبـــــراءة

كلا ، ولكن إذا تعلمت المرأة فاللائق بها ، والأصلح لها تعليم الدين وأحكامه وتدبير المنازل وأصول التربية ، وما لابد منه لصحة الأبدان والعبادة والمعاملات ... "[٧٥:٢٢].

من هنا فإن البنت مثل الولد ، والمرأة مثل الرجل فيما تتعلمه لافرق ، وقد سبق في مناهج الدراسة أن أشار الباحث الى المواد التي ينبغي تعلمها سواء للذكور والإناث وسواء العلوم الإسلامية والعربية أو من العلوم العصرية ، إلا أن البيحاني ركز كثيراً على الإهتمام هنا بتعليم المرأة أكثر من غيرها في تعلم :

١ - الدين وأحكامـــــه   ٢ - العبـــادات

٣ - المعامـــلات   ٤ - أصول التربية

٥ - الشئون المنزلية   ٦ - الطب والصحة

والباحث سيقتصر على الحديث عن أهمية تعليم المرأة للطب والصحة لأهمية تعليم هذا النوع للمرأة عند البيحاني ، ولأنه المجال الخصب والمهم لعمل المرأة فيه بعد التخرج ولأهميته في حياة الناس ، ولحاجة المجتمع الى طبيبات إضافة الى أن المتعلمة تعرف كيف تحافظ على صحتها وصحة أولادها وأسرتها ، كما يعتبر البيحاني أن تعلم المرأة المسلمة للطب من عمل الخير ومن التعاون على البر والتقوى ، حيث يقول : " ومن ذلك الإشتغال بالطب الذي به تحافظين على صحتك وتربين أبنائك ، وتجعلين البيت صالحاً لحياة اسرتك الكريمة ، فأثاث منسق ، وآنية نظيفة ، وغرف مهواة ، وخبرة بقتل الجراثيم الفتاكة ومحاربتها بمضخات الفلت وال دي.دي.تي.، ورش المطاهر وبيوت الخلاء بالحامض فنيك ونحوه ، وكذلك لا تقدمين لأهلك من الطعام والشراب إلاّ الطيب الجيد ، والمريض تحمينه مما يلائم حالته من طعام ثقيل وشراب ضار ، ومن اشتكى منهم القبض أو الإسهال مثلاً ، اسعفته بما لديك من الأدوية والمستحضرات الطبية الحديثة، التي لا ينبغي خلو البيت منها : كالحبوب والقطرات والمراهم النافعة المجربة .. ولا بأس أن تلتحقي بأية كلية طبية تتعلمين فيها التشريح والتجريح ، أو تتخصصين في دراسة ما تحبين وتمس اليه حاجة المجتمع من النواحي الصحية "[٩٧:٢٢].

وأقل شيء تتعلمه المرأة هو الإسعافات الأولية الذي تحتاجه كل امرأة في مجتمعها فيقول البيحاني : " واعلمي أنه لا يليق بربة المنزل أن تجهل الإسعافات الأولية ، حينما يحدث الشيء البسيط من الإحتراق أو الإختناق أو التسمم ، أو السقوط الذي يرتج به الجسم أو ينقل معه

مفصل الكف أو القدم " [٢٢:١٠٠]. ثم ساق البيحاني بعض ما تحتاجه المرأة من تعلم الاسعافات الأولية ، وكيفية المعالجة لبعض الأمراض وكأنه طبيب ماهر ذكر ذلك في كتابه ، استاذ المرأة تحت عنوان ‹طبيبة البيت› فيرجع اليه [٢٢:١٠٠-١٠٣].

٦ - آداب وصفات المتعلمات :

يوجه البيحاني بعض الآداب والصفات التي ينبغي للمتعلمة الإلتزام بها ، سواء في نفسها أو علمها أو عملها ، حتى تحافظ على سمعتها وشرفها وعلمها ، وحتى لا يُتهم العلم الذي تتعلمه بأنه سبب الإنحراف والفساد ، فيقول : " ولا ينبغي لك أيتها المتعلمة أن تكوني وبالاً على الأمة والبلاد ، وحرباً على الفضيلة بالتبرج والتبهرج ، والمبالغة في التأنق والتشدد ، ولا تحملي من يهمهم الأمر على مناوأتك والحيلولة بينك وبين ما يجوز وما لا يجوز ، فلربما منعوك من العلم وفضلوا أن تعيشي عفيفة جاهلة على أن تكوني خليعة متعلمة ، وعار عليك إذا قلنا: إن العلم قد أضر بنا في الفتيان والفتيات أكثر مما أضر بنا الجهل إذ المتستر على عيبه بجهله خير من العالم المهتك المدعي ما ليس بحق ، يذم أخلاق أهله ، ويقلد في الرذيلة كل ملحد وفاسق لا حياه الله ولا بياه ولا بارك في المدرسة التي تخرج منها والأستاذ الذي قرأ عليه"[٢٢:٧٧].

كما يحذر البيحاني طالبات المدارس والمعاهد والجامعات من لبس الملابس الفاضحة والزينة البغيضة والحركات الشيطانية والإختلاط في أوقات الدراسة المؤدي الى المغازلة لأن ذلك يتنافى مع العلم ومكارم الأخلاق فيقول : " والطالبات في المعاهد والجامعات أو الكتاتيب والمدارس الأولية اللواتي يرحن ويرجعن بين البيت ومحل الدراسة في ثياب شفافة وملابس فاضحة وزينة بغيضة وحركات شيطانية ؛ هن والله شر مستطير على انفسهن واهليهن ، وحرب على العلم ومكارم الأخلاق، وكذلك اذا وقع الإختلاط في أوقات الدراسة وحصل الإحتكاك المؤدي الى المغازلة والمخادعة تصير به الفتاة شقية ومعذبة ، فالجميلة ترمقها كل عين ويتعلق بها الزين والشين ، وربما تعدوا عليها صغيرة وفتنوها كبيرة ، والدميمة تشعر أنهم يعرضون عنها ولا يرغبون فيها ، مهما شغلتها العناية بنفسها عن واجبها في درسها ازدادت بذلك هزؤاً بها وسخرية منها . فواجب على الأمة التفريق بين الطلبة والطالبات ، واختيار المعلمات الصالحات لتعليم البنات ، وتقويم أخلاقهن وإعدادهن للمستقبل السعيد " [٢٢:٧٧].

ثم لخص الباحث آداب الطالبة وواجبات المتعلمه وصفاتها عند البيحاني في دراستها ونفسها وبيتها ومن ذلك :

١ - الذهاب الى المدرسة بعد صلاة الصبح

٢ - بعد تنظيف الثوب والبدن

٣ - مذاكرة ما قرأته بالأمس

٤ - معرفة برنامج اليوم
٥ - السلام على الأبوين
٦ - معاونة الأم فيما تقدر عليه من تهيئة الفطور
٧ - العناية بأمر اخوانها وأخواتها
٨ - بعد ذلك تذهب للمدرسة محتشمة مصينة
٩ - مشغولة بدرسها عن كل شيء
١٠- لا تلعب إلا قليلاً
١١- لا تقول إلا خيرا
١٢- تمتثل أمر المعلم
١٣- تساعد الزميلات بكل ما تستطيع
١٤- العمل في البيت بما قرأته في المدرسة ، وتطبيق العلم بالعمل
١٥- تعرف من أمها ما يجهله أو يعجز عنه المعلم والمعلم من طبخ وغسل وكنس وخياطة وتطريز ونحو ذلك [٢٢:٧٨]
١٦- الإعتناء بجسمها وثيابها وبيت أهلها
١٧- مساعدة الأم بالطبخ والكنس والتغسيل والصغار
١٨- السرور والحرية لها
١٩- لطيفة ووطينة الصوت
٢٠- التزين بما يحسن منظرها
٢١- تبتعد عن حمرة الشفاه والأضفار
٢٢- محافظتها على شرفها المصان
٢٣- عدم مصافحة الرجال مهما كان صلاحهم
٢٤- إذا حضرت حفل عرس تجلس مع أترابها
٢٥- تبعد عن مجلس العجائز والنواشز
٢٦- عليها تقليم أظفارها وتنظيف ما تحتها من أوساخ [١٩:٨٠-٨٢]

٧ - صفات وآداب المعلمـــات :

المعلمة هي القدوة والنموذج للمتعلمات ، فعلى المعلمة أن تكون قدوة صالحة ونموذجاً يحتذى به لدى المتعلمة ، ولهذا أحث البيحاني المرأة المعلمة على الإهتمام بهذا الجانب إضافة الى بعض المبادئ التربوية التي يجب أن تتبعها المعلمة وبعض الآداب والصفات التي ينبغي عليها الإلتزام بها فيقول مخاطباً المعلمة : " فإن كنت أيتها الكريمة أنت المعلمة ،

١ - فاضربي لبنتك المثل الأعلى من استقامتك
٢ - واختاري لهن أنفع الدروس
٣ - وأفضل الأساليب في التربية والتعليم
٤ - ولا تقابليهن بالتعبيس
٥ - ولا تضحكي معهن كثيراً
٦ - ولا تقولي لهن غير ما تفعلين
٧ - ولا تسمحي لهن برفع الصوت فوق الحاجة
٨ - أو قراءة ما لايفيد ولا طائل تحته
٩ - وإن كان تعليمك في البيت وحيث يمكن الوضوء وإقامة الصلاة فالزميهن بذلك
١٠- واسمعي منهن قراءة القرآن
١١- وعلميهن العبادة
١٢- وإن كان - تعليمك - في المدرسة وتعذرت هناك الطهارة والصلاة فليكن التعليم من طلوع الشمس إلى ما بعد الزوال ، ومن بعد صلاة العصر الى قبيل الغروب .

كما أن البيحاني لا يقصر تعليم البنات على المعلمات فقط ، ولكنه إذا لم توجد المعلمة القديرة والصالحة فإنه لا يرى مانعاً للمعلمين الذكور تعليم البنات ، ولكن بشروط بينها في قوله: " وإذا لم نجد المعلمة الصالحة أو كانت غير قادرة على التعليم ، ولجأنا إلى المعلم ، فليكن الأستاذ حراً ، عفيفاً ، معروفاً بدينه وصلاحه ، وأصله طيب ، وبيته شريف ، وصحائف أعماله بيضاء نقية " [٢٢:٨١].

٧ - دور المرأة المتعلمة في تربية الأولاد :

للمرأة المتعلمة دور هام ورائد في تربية أولادها تربية الأجيال القادمة ، فهي المحضن الأول للأطفال وعلى يديها يتربون ويتعلمون ، فإن كانت صالحة ومتدينة يتربى أطفالها على الصلاح وحب الخير والدّين لهذا يقول البيحاني عن المرأة ومسئوليتها : " وهي مسئولة لزوجها عن البيت وشئونه ، والأولاد وتربيتهم ، وكما تريد أن تنشئ أطفالها ؟ فالطيبة الصالحة لا تسمع ولدها إلا حقاً ، ولا تريد إلاّ خيرا، ولا تنطقه إلا بذكر الله ، وشكر من أنعم عليه من الخلق والخالق، ولا تفتت أمعاءه إلا بطيب الحلال ، ولا تغذيه إلا بمقدار ما يحتاج إليه غير مشبعة ولا مجيعة، وإذا رأته قابلاً للتعليم أخذت تزينه له ، وتلقي عليه من ذلك ما يتناسب مع سنه وعقله، وتربط له بين القول والعمل ، فهي الأستاذ الأول ، وبيتها المدرسة الأولى ومن نفسها إلىٰ نفسه ينبعث النور ، وتنقل الصور لكل حسن وقبيح وضار ونافع "[٢٠:٢٨].

ذلك هو دور المرأة المتعلمة وأثرها في تربية أولادها فما هو دور المرأة الجاهلة وأثر جهلها

على تربية أولادها وللمقارنة نجد البيحان يوضح ذلك في قوله : " والمرأة الجاهلة لا يكون أولادها إلا ضعفاء في أجسامهم لسوء التغذية ، وضعفاء في عقولهم لسوء التربية ، تملأ قلوبهم بالأوهام والمخاوف والعقائد الباطلة ، والحكايات الخرافية ، وتصور لهم الجن والعفاريت في كل زاوية من البيت ، وتخبئ لهم الغول والمارد تحت كل ظلمة ، ثم هي لا تحوطهم بذكر الله وتلاوة القرآن ولا تعوذهم بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تعلق عليهم التمائم والحروز والعظام والودع والحرز والحلتيت اتقاء البأس ورداً للعين . وإذا تأخروا عن المدرسة أو قصروا في الواجب اعتذرت لهم ، ودافعت عنهم وزعمت أن هذا مريض ، وهذا مشغول ، وهذا صغير لا يفهم ، والآخر كبير وقد فاته سن التعليم ، فيصير أبناؤها عالة على الأسرة ، وعبئاً ثقيلاً على الأبوين الجاهلين ، وقد يكونون عاجزين عن شق طريق لهم في الحياة توصلهم إلى السعادة ، وتصبح الجاهلة معنية بهم، وساعية عليهم صغاراً وكباراً ، وفي شبابها تحمل محمداً وترضع فاطمه ، وفي الشيخوخة تعمل في بيوت الأغنياء طباخة أو غسالة، أو تكابد المشاق وتقاسي الأمرّين في بيتها، وكل ذلك من أجل أولادها الذين قصرت في تعليمهم، وعجزت عن اصلاح مستقبلهم[٢٠:٢٨٠]. وقد سبق الحديث عن دور الأم في تربية الأطفال في وسائط التربية ، وفي مراحل النمو .

٨ - مجـالات عمـل المـرأة :

ان البيحاني لم يكن من المتشددين على المرأة ، فهو وإن كان يفضل أن يكون مجال عملها في بيتها للقيام بشئون نفسه وزوجها وأولادها وأسرتها ، إلا أنه لا يمانع أن تعمل خارج بيتها للضرورة ولحاجة وفي حدود معينة ، ولكن في أدب وحشمة وعزة وكرامة ، ومن تلك المجالات التي يرى البيحاني أن تعمل المرأة فيها خارج بيتها :

أ - مجال التربية والتعليـم :

فأولى مجالات عمال المرأة كما يرى البيحاني هو مجال التربية والتعليم ، للمرأة أن تقوم بدور التعليم في المدارس أو المعاهد أو الجامعات أو في أي مكان ، فهي معلمة للطالبات ، وهذا يحتم عليها أن تكون مثالاً في الصلاح والإستقامة والأخلاق ، وقدوة صالحة لتلاميذاتها ومن يتعلم على يديها [٢٢:٨١].

ب - مجال الطب والصحـة :

من المجالات الهامة التي ينبغي للمرأة أن تعمل فيها الطب والصحة ، لمعالجة المرضى في المستشفيات وغيرها ، لأن البيحاني يعتبر العمل في هذا المجال من التعاون والخير المطلوب من المرأة والرجل على حد سواء ، والمرأة تعمل في هذا المجال في اختصاصات امراض النساء والولادة

والجراحة وما شابه ذلك ، وبحسب قدرتها وتعليمها وفي حشمة وأدب ، وعمل المرأة في مجال الصحة لا يتأتى إلاّ إذا تعلمت الطب واسراره وما ينفع وما يضر حتى تستطيع المحافظة على صحة نفسها واولادها وأسرتها ومجتمعها ، وبعد ذلك لا يمانع البيحاني في أن تعمل المرأة في المستشفيات حيث يقول : " وإن احتيج اليك في أحد المستشفيات كنت خبيرة بمعالجة المرضى وإصلاح ما يحتاجون إليه في عفة وطهارة ... وخير ما تشتغلين به معالجة الأمراض النسوية وما تصاب به المرأة في الثدي أو عضو التناسل ، وما يعرض لها وقت الحمل والولادة ، وما تصاب من انحباس دم الحيض أو قوة نزوله ، وأنت أولى بهذا من الرجل الطبيب مهما كان في دينه وأمانته "[٢٢:٩٧]. ثم ذكر البيحاني بعض الأمثلة للنساء المسلمات اللاتي كنّ يشتغلن في مجال الصحة والطب على مر التاريخ ولا مجال لذكره هنا .

ثم دعا البيحاني المرأة الى اتقان تعلم الطب حتى لا تضع الشيء في غير موضعه ، ودعاها أيضاً الى معالجة الأطفال ، كما حذرها من المعالجة بالخرافات والشعوذة والدجل[٢٢:٩٩].

ج - **مجال السياســـة :**

يرى البيحاني أنه يجوز للمرأة ممارسة الشئون السياسية كالرجل ، وأن في النساء من تستطيع القيام بالأمور السياسية والهامة في الدولة ، ومن هنا فإنه يؤكد أنه " ليس في الإسلام ما يمنع المرأة من الإشتغال بالسياسة والمشاركة في الامور الهامة التي هي من اختصاص الدولة ورؤساء الامة ، سواء الداخلية منها او الخارجية في الحرب والإقتصاد والمفاوضات وتبادل المصالح، ما دام ذلك في حدود الشريعة ، ومع العصمة والإحتفاظ بأنوثتها الطاهرة ، وربما كان رأيها أصوب ونظرها أبعد وتجاربها أكثر "[٢٢:٨٣]. ثم أورد البيحاني أمثلة من النساء المسلمات اللاتي اشتهرن في التاريخ بالآراء والأفكار السديدة فيرجع اليه في نفس المرجع .

والسياسة الداخلية عند المرأة والتي عناها البيحاني تكون داخل بيتها واسرتها ومجتمعها، وكيفية ادارة ذلك بنجاح وسداد رأي وسياسة ممكنة فيتعلم منها أولادها أمور السياسة والتكاليف وحسن التهيء لها ... أما مجال السياسة الخارجية للمرأة فيقصد به سياسة المرأة خارج البيت بقدر استعطاعتها وعلى حسب قدرتها ، وسواء بإسداء الآراء الثاقبة وللحكام والمسئولين ، أو بتولي بعض الوظائف السياسية والدنيوية في الدولة والتي تتناسب مع طبيعة المرأة وقدرتها[٢٢:٨٤-٨٥].

ثم تحدث البيحاني عن بعض المناصب التي لا ينبغي للمرأة توليها وذلك مثل : القضاء وإمامة الصلاة والحج وتزويج البنات مع اختلاف العلماء في ذلك ، أما تولي الإمامة العامة ، فلا يصح للمرأة توليها بإجماع العلماء لحديث ‹لا يفلح قوم ولو أمرهم امرأة› وما ذلك إلا لأن المرأة مخلوق ضعيف لا تستطيع القيام بأعباء الملك ومسئولية الخلافة ، والنادر لا حكم له كما أورد البيحاني خلاف العلماء وأدلتهم في تولي بعض المناصب للمرأة"[٢٢:٨٥].

د - مجـــال الجهـــاد :

يرى البيحاني أن للمرأة أن تشارك في الجهاد ، والخروج إلى ميادين المعركة مع الرجال، وقد تكون اعمالها الهامة في هذا المجال مساعدة المجاهدين بعمل وتقديم الطعام ومداواة الجرحى، وقد تضطر أحياناً إلى المشاركة في القتال بما تستطيع عليه من أسلحة ووسائل حديثة بعد التدريب والتمرن عليها ، يقول البيحاني : " إذا دعت الحاجة لاشتراك المرأة في القتال ، بأن نزل العدو في أرضنا أو كان أكثر منّا عدداً ، فالواجب مشترك بين الرجال والنساء ، وقد تشغل المرأة فراغاً لا يسده غيرها كمعالجة المريض وأسو الجريح ، ورفع التقيل ورد المنهزمين إلى المعركة . وقد اشتركت المسلمات الأوائل في الحرب وعزا منهن جمع كثير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجن في السرايا والبعوث لمحاربة الكفار والمشركين ، وحملن السلاح وخضن المعامع "[٢٢:٨٧]. ثم ذكر البيحاني بعد ذلك أمثلة لعدد من النساء اللاتي شاركن في ميدان الجهاد على مر التاريخ.. إلا أنه قال بعد ذلك : " ومن كل ذلك تعلمين يا سيدتي المسلمة ، أن لك في الميدان مكانا طاهراً ، وعليك في واجب القتال حملاً ثقيلاً تحملينه قادرة ، ويسقط عنك عاجزة ، ويكون لك الحج والعمرة بدلاً عنه . كما تقول عائشة رضي الله عنها : " يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور " . وهذا إذا عجزت عن القتال أو استغنى عنك ، وإلا فقد علمت ماذا كان من امهاتك في المعارك والملاحم ، فإذا كنت مدربة على الحرب واستطعت حمل السلاح وسوق طيارة أو سيارة فلك والحمد لله سلف صالح ، وإلا فإياك أن تعجزي عن مساعدة الجيش وتضميد الجراح وتقديم الطعام وما إلى ذلك من الأعمال"[٢٢:٩٠].

ثم يرد البيحاني على أولئك الذين يشككو في مبادئ الإسلام وأنه يمنع المرأة من الخروج من بيتها للمشاركة مع الرجل في خدمة الدين والوطن ، فيقول : " ولا تظني أن الدين يحبسك في البيت ويمنعك عن عبادة ربك ونصرة قومك وخدمة وطنك ، أو تقولي : إنما هذه الأعمال لنساء الكفار وربات السفور ، كلا يا سيدتي ، فإن لكل مقام مقالا ، ولكل يوم نساء ورجالا، والحاجة اليوم اليك داعية ، والأعداء والبلداء يتهمون الإسلام باتخاذ المرأة متاعا لا قيمة له ، ويلصقون به التهم الباطلة قالتهم الله أنى يؤفكون " [٢٢:٩١].

كذلك دعا البيحاني الأمهات أن لا يكون همها الصياح والنياح أو منع أولادهن من الجهاد، ولكن دعاهن ليأخذن النموذج من النساء المجاهدات السابقات ، وخاصة الخنساء عندما حثت بنيها الأربعة للذهاب للجهاد ، وحثتهم وشجعتهم على الاستشهاد للفوز بالجنة التي هي الهدف الغائي لكل مسلم في هذه الحياة ، وعندما جاء الخبر الى الخنساء باستشهاد ابنائها الأربعة ما كان منها إلاّ أن حمدت الله على أن شرفها باستشهادهم وسألته أن تجتمع بهم في تلك الجنة "[٢٢:٩١].

هـ - مجال الحرف والصنائـــع :

المرأة لا بد أن تعمل وتكتسب ، ولا تكون حبيسة البيت بدون عمل فهذا الشيء ممقوت عند البيحاني ، وتكون عالة على اسرتها ومجتمعها ، فقد تحصل عليها النكبات والنوائب ، وإذا لم تكن قد تعلمت بعض الحرف والصنائع والمهن فالويل لها من مجتمعها الذي لا يرحمها إن احتاجت أو افتقرت ، لهذا فإن " أضر شيء على المرأة ترك العمل والإكتساب واعتمادها على نفقة الزوج والأقارب ، أو على المال الموجود عندها ؛ فإذا غاب زوجها ورغب عنها أو طلقها أو افتقر المحسن اليها أو نفذ ما كان في يدها ، افتقرت واحتاجت ، ولها الويل إن كانت لا تجيد حرفة ولا تحسن صنعة : يملها أهلها ، ويتغيب عنها الذين كانوا يترددون عليها رغبا ورهبا، والخادم يعصيها ، وابنتها يعقها ، وجاراتها يقاطعنها ويشتمنها بالسفه والعجز والكسل ، وأنها لا تصلح لشيء غير الأكل والنوم " [٢٢:٢٢٥].

ثم يوجه البيحاني المرأة الى العمل في بعض الحرف التي قد يحتاجها المجتمع . والتي تتناسب مع قدرتها واتقانها ومن تلك الحرف والصنائع التي وجه المرأة إليها"[٢٢:٢] :

١ - الخياطــة	٢ - التطريـــز
٣ - النقـــش	٤ - التلويـــن
٥ - الغـــزل	٦ - النسيـــج
٧ - الخدمــة	٨ - الطـــب
٩ - التعليــم	١٠- التربيـــة
١١- التجــارة	١٢- أشغال يدوية أخرى

" وأشياء أخرى لا بد للمسلمة العفيفة التي لا تأكل إلا من الحلال ولا ترضى على نفسها بذلّة السؤال ، لا بد لها أن تحسن شيئاً من ذلك تعيش به وتجمع المال منه ، فإما التجارة ، وقد عرفت اساليبها ، وإما الصناعة اليدوية ولا عيب في شيء منها ، وإنما العيب في البطالة والكسل"[٢٢:٢٢].

ثم يؤكد البيحاني أن الإسلام لم ينكر شيئاً من عمل المرأة في الجاهلية إلا البغاء والنياحة، كما أكد أن المسلمات قديماً كن يحترفن الدباغة وغزل الصوف والشعر والقطن ، وينسجن البرود والعباء ، ويقتلن القلائد ، وينظمن العقود الثمينة ، ويطببن بأسْوِ الجروح و مراخة الرضوض ، وتوليد النساء ، وما تنسب الرماح الردينية الا الى امرأة في البحرين يقال لها ردينة وكانت تثقبها وتقيم كعوبها. وأم المؤمنين سيدتنا زينب رضي الله عنها كانت امرأة دباغة، والسيدة الزهراء فاطمة البتول عليها السلام كانت تغزل وتطحن حتى دمي ذراعها ، وطلبت خادماً من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم ليساعدها على بعض أعمالها فأبى أن يلبي طلبها في ذلك"[٢٢:٢٢].

كما أكد البيحاني أن تعلم المرأة لأي مهنة تعيش منها يختلف عن تعلم الرجل لأن "الرجل إذا افتقر وأعوزته الحادة قد يغصب وينهب ويسرق . أما المرأة المحتاجة التي لا صنعة لها فإنما تعوّل على حسنات المتصدقين إن كانت عفيفة ، أو تعرض العفاف والشرف على الفساق كالمزاد العلني في أخبث الأسواق " [٢٢٧:٢٢].

ثم يوضح البيحاني بعض الآداب التي يجب على المرأة مراعاتها أثناء تأدية عملها في مهنتها وصناعتها حيث يقول : " وإذا كنت صانعة فكوني متقنة أمينة ، فإن الله كتب الإحسان على كل شيء ، وبادري بالعمل وكوني نشيطة مخلصة ، ولا تؤخري عمل اليوم الى الغد ، ولا تطلبي من الأجرة ما ينفر عنك العميل ، وكوني سهلة سمحة متمتعة بحسن السمعة وثقة الناس بك " [٢٢٧:٢٢].

ثم يفتخر البيحاني ببعض نساء بلاده المحترفات والصانعات فيقول : " وإنني لفخور جداً بصبر النساء في هذه البلاد على الفقر والفاقة ، وهن يحترفن الخياطة والتذبيل وصنعة الكوافي والزنابيل ، ورب فتاة صغيرة السن قليلة المال كثيرة العيال ، مات زوجها وغفل الناس عن مساعدتها ، فاحتسبت عند الله شبابها ، وكفلت ايتامها ، تبعثهم إلى المدارس وتجمع لهم القوت والكسوة وما لا بد منه بأشرف الأعمال ، وأفضل الحرف ، تكتسب الحلال بالغسل والطحن والخبز، وتحسن اليهم صغاراً وتزوجهم كباراً ، والخبثاء منهم لا يعرفون لها حقاً ، ولا يجازونها على حسن الصنيع إلا بالعقوبات والتقصير في الحقوق " [٢٢:٢٢].

كما دعا البيحاني النساء العاملات أن يلتزمن بالآداب الإسلامية ، وأن لا يتنافى عملهن مع دينهن واخلاقهن ، وسواء كان العمل أو الاحتراف في بيوتهن أو بيوت غيرهن ، فإن ذلك لامانع منه شرعا. وإنما حذر البيحاني من الإختلاط في المصانع والمعامل والتكشف الذي يعرضها -كما قال- الى افتراس السباع الضارية ، ويوقعها في خطر أشد عليها من الجوع والعرى، ثم أورد مقولات عن بعض الكتاب الغربيين في الدعوة الى عدم الاختلاط في بلادهم ، وبينوا اضراره الأخلاقية والإجتماعية .. " [٢٢٨:٢٢].

ومعلوم أن بعض تلك الحرف والمهن والصناعات لا يتم للمرأة إلا بتعلمها سواء تتعلمها في المدارس أو المعاهد أو المراكز الثقافية أو المنازل أو غيرها ، لهذا فإن هذا المجال يعتبر أيضاً من المجالات التي تتعلمها المرأة .

من خلال دراسة فكر البيحاني التربوي تبين أنه ذو فكر واسع شمل كل عناصر النظام التربوي، كما تبين أنه جمع في فكره بين الأصالة والمعاصرة، بين القديم والحديث، كماأن فكر البيحاني لم يكن نظريافقط ولكن تطبيقيا أيضا، وضح ذلك مماقام به من أعمال في هذا المجال طيلة حياته. ويدور فكر البيحاني بشكل عام حول الصلاح والإصلاح للأفرادوالمجتمعات والشعوب والدول .

وسيتناول الباحث هنا النتائج التي توصلت إليها الدراسة كما يتناول بعض التوصيات التي يقترحها الباحث ، لأنه لا يدعي أنه أوفى الموضوع حقه بل يحتاج البيحاني وفكره وخاصة فكره التربوي يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة .

النتـــائـــج

من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي :

١- ان التربية لأي مجتمع يجب أن تكون نابعة من معتقدات ذلك المجتمع وعاداته وتقاليده . وبهذا يكون للتربية والتعليم دور مهم في بناء الأجيال ونشئتهم نشئة سليمة دينيا وخلقيا وثقافيا وعلميا ، وتحافظ على هويتها وأصالتها .
إلا أن الأمة العربية والإسلامية قد ابتليت بغزو ثقافي مخطط له ، غزاها في مناهجها وتربيتها لأبنائها ، وأن ذلك الغزو كان سببا في إبعاد الأجيال عن عقيدتها وهويتها ، وسبب في تفرقها وضعفها في مجالات العلم والصناعة والابداع ، مما حدى بكثير من المربين المخلصين والمسؤلين العاملين إلى الدعوة للعودة إلى المنابع الأصلية ، وتأصيل التعليم في البلاد العربية والاسلامية وربط الحاضر بالماضي ، مع اعادة الصياغة بما يتناسب ومتطلبات العصر وفق مبادىء وأسس ثابتة تابعة من الكتاب والسنة، ثم من آراء وأفكار المربين العرب والمسلمين في هذا المجال، حتى تستغنى الأمة في تربيتها عن الاستيراد من الغرب أو الشرف بما يتناقض وعقيدتها وأصالتها وهويتها.

٢- لقد عاش الاستاذ/ محمد بن سالم البيحاني في عصر ظروفه قاسية نوعا ما سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فعصره كان مليئا بالمشاكل والمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها. فالاستعمار البريطاني كان جاثما في جنوب اليمن ومسيطرا على خبرات الشعب ومقدراته، وقد حرم ابناء الشعب في حقوقهم السياسية والاجتماعية والتعليمية. وفي الشمال كان أئمة بني حميد الدين منزوين على انفسهم أكثر من اللازم، ولم يهتموا كثيرا بمصالح شعبهم، اضافة الى الخلافات الداخلية فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين ابناء الشعب من جهة أخرى.

٣- كانت حياة البيحاني حافلة بالعطاء المتميز، لخدمة دينه ووطنه وأمته ومجتمعه، فكان يعلم ويربي، ويخطب ويحاضر، وينصح ويعظ، ويرشد ويوجه. كان يحب الخير للناس ويكره

الشر لهم، يحثهم على التمسك بالعقيدة الصحيحة، والأخلاق الحسنة، ويحذرهم من الانحراف عن الطريق الصحيح، كما كان يدعو الى الوحدة والاتحاد ونبذ الفرقة والاختلاف، يدعو الى ايجاد مجتمع نقي ونظيف من البدع والخرافات والشعوذة والتعصب والعنصرية، وأنه لا فضل لأحد على أحد الا بتقوى الله.

٤- اما حالة التربية والتعليم في عصر البيحاني فكانت متردية، ومنحطة كثيرا، في جنوب اليمن حاول المستعمر البريطاني أن يبقي ابناءه في جهل مطبق حتى يتمكن من السيطرة عليه، ولئلا يفوق الشعب ويثور يطالب باستقلالة، فاذا انشاء بعض المدارس يضغط من الأهالي فكان يقصد منها لخدمة مطامعه الاستعمارية في ايجاد موظفين وكتبة له، وكان يفرض شروطا قاسية للالتحاق بالمدارس تؤدي الى حرمان الكثير من دخولها. كما كانت مناهج التربية في المدارس التي بنشئها مناهج انجليزية ولا اعتبار فيها للغة العربية. ومدرسيها أكثرهم يهود أو انجليز. أما التعليم في المحميات الأخرى فكان شبه منعدم وما وجد فهو قليل جدا وضعيف. هذا الوضع حدى بالأهالي الى التفكير الى انشاء تعليم اهلي منظم يقومون به بأنفسهم، ومن هؤلاء الاستاذ البيحاني الذى بذل جهدا مضنيا في محاولة انشاء جامعة ومدارس ومعاهد اهلية يقوم بها العلماء والنابهين من ابناء الشعب، فاستقر الرأي على انشاء معهد يسمى المعهد العلمي الاسلامي بعدن، وقد سعى لانشائه وإتمامه ثم استقبال الطلاب فيه من مختلف طبقات الشعب وخرج علماء وقادة، وكان منهجه جامعا بين الاصالة والمعاصرة، بين التعليم الاسلامي والعصري هذا بالاضافة الى بعض المدارس والمعاهد الأهلية الأخرى التي كانت ايضا بجهود اهلية، أما بعد الاستقلال، فقد خطت الدولة خطوات لا بأس بها في التعليم وخاصة، في مجال توحيد السلم التعليمي، واعتبار اللغة العربية هي الأساس وتكافؤ الفرص في التعليم لكل ابناء اليمن، بغض النظر عن التوجه الفلسفي للتربية المتمثل في تبني الفكر الاشتراكي.

وفي الشمال كان التعليم قليل جدا، وليس منتشرا، ومع وجود بعض المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والمعاهد، إلا انها كانت محدودة. فالاعدادية والثانوية لا توجد الا في المدينة وليس في الارياف والقرى في الغالب إلاكتاتيب كانت تعلم القرآن الكريم وبعض المواد البسيطة كتعليم القراءة والكتابة والحساب وكان بعضهايوازي مدارس ابتدائية. وهذا ما حدى بالاستاذ البيحاني الى الاتصال بالأئمة والمسؤولين بالشمال وحثهم على نشرالعلم في ربوع اليمن. أما بعد الثورة فقد بدأ اليمن في عهدجديد واهتمت الدولة بإنشاء المدارس المتنوعة ونشرها في كثير من المدن والقرى، ولكن بما أنها ورثت ذلك التخلف والقلة في التعليم فكان من الصعب الاسراع بنشرالتعليم وخاصة أنه في بداية الثورة انشغلت الدولة بالحروب الداخلية.

٥- تبين من خلال الدراسة ان البيحاني كان ينطلق في فكره العام والتربوي من خلال الاسلام والالتزام به عقيدة وشريعة ونظام حياة، وكان يدعو الفرد والمجتمع الى التمسك به لأنه شامل وصالح لكل زمان ومكان، من خلال ذلك المنبع الأصيل كان فكره التربوي مرتكزا على القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للفكر الاسلامي، ثم التاريخ وما فيه من سطور وآثار، ثم الكون وما فيه من مخلوقات والتى سخر لمنفعة الانسان وما فيه من أدلة على وجود الخالق سبحانه وتعالى، ثم الانسان وطبيعته، وأنه خلق على الفطرة، ويحتاج الى توجيه نحوها. لأنه قابل للخير والشر فينبغي ان يوجه الى الفطرة وهي تقبل الخير. ثم الحياة، والسعي للحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، وأن الانسان يجب ان يسعى في هذه الحياة ويعمل لدينه ودنياه. ومن خلال كل تلك المرتكزات تبلورت لدى البيحاني الأفكار التربوية، وعلى ضوئها اعتمدت، وفي سبيلها ضحى بماله ووقته وجهده طول حياته. كذلك العلم وأهميته ومصادره ودعوته الى تعلم العلوم الحديثة الى جانب العلوم الاسلامية، وأنه لا خلاص ولا نجاح للأمة الا بالعلم.

٦- لقد تم تحديد بعض المبادىء التربوية عند اليحاني، والتي هي بمثابة قواعد واسس للتربية والتعليم، وقد جمع فيها بين الاصالة والمعاصرة، فهي نابعة أصلا من مبادىء الاسلام وتعاليمه ولكنها مسايرة لحاجات العصر وملبية له، وقد كان البيحاني اهم مبدأ لديه هو الوسطية والاعتدال وعدم التشدد أو التنطع، وقد ذكر الباحث بعض الامثلة لذلك.

٧- أما أهداف التربية عند البيحاني فهي على ثلاثة محاور كما صنفها الباحث، الأول أهداف غائية وهي الوصول الى مرضاة الله والجنة، ثم أهداف عليا وهي المتمثلة في ايجاد الانسان المؤمن العابد ذو الأخلاق العالية المتعلم، الصالح المصلح، العامل لدينه ودنياه، والمحور الثالث هو ايجاد الانسان المتكامل الشخصية روحيا وعقليا وجسميا وغير ذلك من مجالات تربوية أخرى يجب ان يترب عليها الانسان، كالسياسة والاقتصاد والعسكرية .

٨- أما مناهج التربية عند البيحاني فهي متنوعة وشاملة، فقد حدد بعض المواد التي ينبغي الاهتمام بها وتدريسها وقد قسمها الى علوم مفيدة وعلوم ضاره ثم قسم العلوم المفيدة الى علوم اسلامية، وعلوم عصرية، وكلها ينبغي تدريسها والاهتمام بها بشرط الا تتعارض مع مبادىء الاسلام بل تكون موجهه اليه. وركز كثيرا على العلوم الاسلامية واشار الى بعض مصادرها ومراجعها الذي ينبغي اعتمادها عند اعداد خطط ومناهج التربية لغرض التأصيل، ثم يأتي بعد ذلك العلوم العصرية والتي تعتبر مكملة للعلوم الاسلامية.

٩- لقد اهتم البيحاني بالكثير من مجالات التربية مثل المجال الروحي، والعقلي، والاخلاقي، والجسمي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري. وأن هذه المجالات يجب أن تنمى في الشخصية الانسانية ليصل الى درجة الكمال المنشود. وأن الانسان مكون من روح وعقل

وجسم فيجب الاهتمام بتربيته على هذه الأسس ولا يهتم بجانب دون آخر منها.

١٠- اما اساليب ووسائط التربية فهي متنوعة لدى البيحاني، وهي تقريبا لا تخرج عن تلك الاساليب والوسائط التي ذكرها علماء التربية قديما وحديثا وإن كان في مجال الوسائط ركز على دور الأم والمدرسة في تربية الأجيال واعدادهم اعداد سليما. ثم دور المدرسة وكيف يجب أن تنشىء الطلاب دينا وخلقا وعلما... وفي مجال الاساليب تميز بتركيزه على جانب الممارسة العملية في المدرسة وخارجها.

١١- كذلك ركز البيحاني كثيرا على آداب وصفات المعلم وما يجب ان يتحلى به من علم وإخلاص وتطبيق لما يقوله ويعلمه وأكد على علاقة المعلم بالطالب داخل الصف وخارجه من عدل وحب واحترام من رعاية ومتابعة ومراعاة ميول الطالب وحريته فيما يتعلم.

كذلك ركز أيضا على بعض الآداب والصفات التي يجب ان يتحلى بها طالب العلم، واخلاصه لله في طلبه للعلم، وركز أيضا على العمل بالعلم وتطبيقه في سلوكه حتى يكون متميزا عن الجاهل وأكد كذلك على علاقته بالمعلم وما يجب ان يكون عليه نحوه من أدب واحترام ووقار وطاعة والتزام، وكذلك علاقة الطالب بزميله المبنية على الحب والاحترام المتبادل كذلك أكد أيضا على الاعتناء بشخصيته ومظهره وسلوكه.

١٢- أما مراحل النمو عند البيحاني فهي متعددة ولم تقتصر على المراحل التي تبدأ من عند وجود الانسان على الحياة أو من بداية استعداده للمدرسة، لا ولكن تعدى ذلك الى مرحلة ما قبل الولادة والمتمثلة في الاختيار السعيد والمثالي للزواج وما يترتب عليه في المستقبل في تربية صالحة للصغار، ثم نبع ذلك مرحلة الحمل والعناية بالحامل وجنينها غذائيا وصحياالأنه يترتب على ذلك، ايجادإنسان صحيح جسمياوعقلياومن ثم يكون صالحاللتربية في المستقبل. ثم اتبع ذلك بالاهتمام بمراحل النمومنذ وجوده على هذه الحياة الى الشيخوخة.

١٣- أما المرأة فقد كان البيحاني دائما في صفها ومعها، بين حقوقها الاجتماعية والسياسية والتعليمية، ولم يكن متشددا عليها أو داعيا الى حبسها في المنازل وحرمانها من التعليم ولكنه رحمه الله دعا الى ضرورة تعليم المرأة في المدارس والمعاهد والجامعات وغير ذلك، كما بين ماذا ينبغي أن تتعلم وقد ركز كثيرا على تعليمها العلوم الاسلامية والعلوم الصحية والعلوم المنزلية والعلوم التربوية، ثم بين كثيرا من مجالات عملها والتي لم يقصرها على عمل المنزل فقط وأن كان يفضل ذلك ولكنه لا يمانع من أن تعمل خارج المنزل في عدة مجالات كالتربية والتعليم، والطب والصحة، والحرف والمهن اليدوية المتنوعة، كما أنه لا يمانع ان تشارك وتعمل في مجال السياسة الا في أمور استثناها لا تصلح ان تعمل فيها امرأة كرئاسة الدولة، والقضاء، والمحاماة أما غير ذلك فلها ان تعمل في أي مجال سياسي . والبيحاني لم يتشدد كثيرا في جانب المرأة، كالحجاب والدخول والخروج من

وإلى المنزل، فلها أن تمارس البيع والشراء، وأن تكشف الوجه وتقف أمام القضاء لاستخراج حقوقها، ولكن كل ذلك في أدب ولغة وحشمة.

١٤- من هنا فإن الفكر التربوي عند الاستاذ البيحاني فيه الكثير من الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويمكن أن يكون بديلا لما يأتينا من أفكار تربوية مستوردة متناقضة مع مبادئنا وعقيدتنا، وعاداتنا وتقاليدنا. وهذا يتضح من خلال استعراض هذه الدراسة وشمولها لكثير من مجالات وأسس التربية والتعليم ونظمها والمتمثلة في المبادىء والأهداف والمناهج والوسائط والأساليب وغير ذلك، وهي تعتبر فقط كخطوط عريضة في طريق التأصيل في مناهج التربية والتعليم ونظمها، والتركيز على العلوم الاسلامية التي تربط الفرد بخالقه، ثم يأتي بعد ذلك الاهتمام بالعلوم العصرية والحديثة بما يخدم ذلك فلا تتناقض معه. والبيحاني قد دعا الى الاهتمام بالعلوم الحديثة، واللحوق بالدول المتقدمة وأن يكون المسلمون في مقدمتهم، اقتصاديا وصناعيا وعسكريا.

التوصيات :

إن أهم التوصيات التي يقترحها الباحث في هذه الدراسة ما يلي :

١- مواصلة الدراسة في فكر البيحاني، وخاصة دراسة التربية الأخلاقية، والتربية الاجتماعية عنده. لأن الباحث لم يستطع التوسع في هذين الجانبين، وكل جانب فيهما يحتاج الى دراسة مستقلة، حيث أن البيحاني كتب في هذين الجانبين وبأسهاب وخاصة في كتبه الثلاثة : اصلاح المجتمع، الفتوحات الربانية، استاذ المرأة. وغيرها من النتف المبعثره في كتبه الاخرى المطبوعة والمخطوطه.

٢- دراسة ميدانية للمعهد العلمي الاسلامي بعدن، الذي أنشأه البيحاني، واعداد الاستبيانات عنه وتوزيعها على تلاميذ البيحاني والذين درسوا فيه لمعرفة نظام التعليم فيه، وتاريخ انشائه وتنفيذه وادارته، ومعلميه، وطلبته، وحصر كل ما قاله البيحاني عنه، وما كتبه غيره عنه، والأهداف التي من اجلها انشىء المعهد، ودوره في المجتمع، ثم نهايته وكيف تمت مصادرته وتأميمه.

٣- أن توظف هذه الدراسة في التربية والتعليم وخاصة في اليمن، فيستفادمنها في مجال اعداد مناهج التربية، وأخذ بعض الاسس والمبادىء والأساليب منها، وخاصة أن اليمن بعد الوحدة في حالة اعداد لقوانين التعليم وفلسفته، ومناهجته، فهذه الدراسة تفيد كثيرا في ذلك.

٤- أن تكون هذه الدراسة احدى المساقات المقررة في معاهد وكليات التربية باليمن لشمولها الكثير من الأفكار التربوية والتي تجمع بين الأصالة والمعاصرة. وهي تمثل الى حد كبير الفكر التربوي العربي والاسلامي.

٥- أن تدرس الكتب المدرسية التى ألفها البيحاني، بعد اعادة صياغتها بما يتناسب ومستويات الطلاب، وتضاف لها بعض التوضيحات والرسومات التي تتطلبها المناهج والكتب الحديثة. وتلك الكتب التي كتبها البيحاني للمعلمين والمتعلمين شاملة للعقائد والعبادات والمعاملات وتتناسب للمراحل الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية، وتلك الكتب هي : عبادة ودين، معاملة ودين، الفقه البسيط، كيف تعبد الله. وقد كتبها بأسلوب سهل وحديث بشكل دروس مذيل بعضها في نهاية كل درس بالأسئلة والتمارين المناسبة لمستويات الطلاب ومراحل نموهم.

٦- السعي لمحاولة فك مصادرة المعهد العلمي الاسلامي، الذي اسسه البيحاني بعدن حيث أممه الحزب الاشتراكي وحوله من منبر علم الى مقر لوزارة الداخلية بجنوب اليمن، وعرفانا بجهود البيحاني وتضحيته وتفانيه من أجل مصلحة دينه ووطنه. فيجب اعادة المعهد لأداء دوره ونشاطه كما اراد له مؤسسه، ليكون منبرا للعلم والعلماء.

٧- الاهتمام بالعلوم الاسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات، وأن يراعى عند تدريسها التطبيق العملي، وغرس العقيدة في الناشئة.

٨- الاهتمام بالجانب الروحي في التربية والمتمثل في الايمان واركانه، والعبادات، والاخلاق الفاضلة، وتطبيقها عمليا.

٩- الاهتمام بجوانب الشخصية الأخرى والتوازي فيما بينها وأن لا يطغى احدها على الأخر فالمسلم يجب ان يكون ملم بها كلها تلك الجوانب هي : العقلية، والجسمية، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، والاهتمام بالتربية العسكرية الجهادية في المدارس والمعاهد والجامعات لحاجة الأمة الى ذلك وخاصة أن الأعداء يتربصون بها ليل نهار.

١٠- الاهتمام بتعليم المرأة، وأنها كالرجل في ذلك، وعدم حرمانها من حقوقها الدينية والاجتماعية والمالية والسياسية والتعليمية.

١١- الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة والعناية بها وتوجيهها التوجيه السليم صحيا وعلميا وتربويا وخلقيا واجتماعيا، لأنها المحضن الأول لتربية الأولاد. والاهتمام بالمرأة يؤدي الى إيجاد الأسرة الصالحة المتمسكة بدينها وعقيدتها وتراثها وعاداتها.

١٢- الاهتمام بالفكر التربوي العربي الاسلامي، المتمثل في دراسة الأصول الاسلامية ومصادره، ودراسة أفكار وآراء المربين العرب والمسلمين، وتوظيفه في واقع الحياة قولا وعملا، بدلا من الاعتماد على الأفكار المستوردة ، والغزو الفكري المدمر، حفاظا على عقيدة الأمة وأصالتها وهويتها.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أحمد أبو هلال : عرفات حجازي شبانه " مدى تكرار المفاهيم الواردة في كتاب ابن سحنون التربوي في الكتب التربوية المعاصرة " رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان،١٩٨٧، ص٣.

٣- عمر محمد التومي الشيباني : قضايا الانسان." الفكر التربوي العربي الاسلامي الاصول والمبادىء "(دط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م، ص ١٣٦ .

٤- أنور الجندي "من التبعية الى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون "(دط)، دار الاعتصام، القاهرة (دت)، ص ١٤ .

٥- حسان محمد حسان " دراسات في الفكر التربوي " ط٢، دار الشروق، جدة، ١٩٨٣م، ص٧٩.

٦- عبد الغني النوري، عبد الغني عبود " نحو فلسفة عربية للتربية " ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م، ص ٣٤١ .

٧- عبد الغني قاسم الشرجبي " الامام الشوكاني حياته وفكره " ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل، صنعاء، ١٩٨٨م، ص ٢٥.

٨- اسحاق احمد فرحان " التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة " ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٢م. ص١٢.

٩- عبد الغني عبود " التربية الاسلامية في القرن الخامس عشر الهجري " ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٧٦.

١٠- جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية " مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية اسلامية " عمان، ١٩٩٠م.

١١- محمود السيد سلطان " مفاهيم تربوية في الاسلام "(دط)، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧م، ص ٦٢.

٢٥- حسن محمد جوهر، محمد السيد أيوب " اليمـــن " الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٧٣.

٢٦- عبد العزيز المقالح " الشعر المعاصر في اليمن " ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.

٢٧- قائد نعمان الشرجبي " الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني " ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م ، ١٥٦.

٢٨- محمد ناصر الدين الألباني " صحيح الجامع الصغير وزيادته " (٦مجلدات) ط١، المكتب الاسلامي، دمشق وبيروت، ١٩٦٩م، رقم الحديث ٥٤، ص ١٣٤.

٢٩- محمد سالم البيحاني " معاملة ودين " (دط)، مطابع المدني، مصر، (دت)، ص ٥-١١.

٣٠- وزارة الثقافة والاعلام " ملامح التطور في اليمن الديمقراطية خلال عشرين عاما ٦٧-١٩٨٧" ط ٨، ص ١٦٧.

٣١- عبد الرحمن محمد العمراني " الزبيري اديب اليمن الثائر " صنعاء، / مركز الدراسات اليمنية، ١٩٧٩ / ٥١٤ ص .

٣٢- محمد سالم البيحاني " ردود على مقالات " راقبوا الله فينا - مخطوط -

٣٣- محمد سالم البيحاني " زوبعة في قارورة " (دط)، دار الشعب للطباعة والنشر، عدن، (دت)، ص ١٥.

٣٤- محمد جبريل " مدينة المهاجرين (حضرموت) " سلسلة كتب قومية. (دط،ب،م،ت)/ص٤٦.

٣٥- محمد يحيى زبارة " نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر " مركز الدراسات والابحاث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩م ، ص ٥٣٠.

٣٦- محمد عبد الرب جابر " اجابة على أسئلة الباحث "

٣٧- عمر طرموم " اجابة على أسئلة الباحث "

٣٨- محمد سالم البيحاني " كيف تعبد الله " (دط)، (دن)، (دم)، (دت)، ص ٥.

٣٩- محمد سالم البيحاني " عبادة ودين " ـدط)، (دت)، (دم) ١٩٦٠م، ص ٣.

٤٠- عبد الله عبد الكريم الجرافي اليمني " المقتطف من تاريخ اليمن " ط٢، بيروت، منشورات العصر الحديث، ١٩٨٧، ص ٢٨٢.

٤١- عبد الله البرودي " (دار العلوم) المدرسة العلمية " مجلة الأكليل، العددات الثاني والثالث، السنة الثانية، وزارة الاعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٣، ص ٢٩٤.

٥٦- محمد سالم البيحاني " ان الدين عند الله الاسلام " - مخطوط -

٥٧- محمد سالم البيحاني " على شاطيء القرآن " - مخطوط -

٥٨- عبد الرحمن صالح عبد الله " مدخل الى التربية الاسلامية وطرق تدريسها " ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩١، ص ٣١.

٥٩- محمد سالم البيحاني " محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " - مخطوط -

٦٠- محمد سالم البيحاني " نحو المسجد " (د:ط، ن، م، ت) ص ٦٣.

٦١- عبد الغني عبود، حسن عند العال " التربية الاسلامية وتحديات العصر " ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٧١.

٦٢- محمد سالم البيحاني " شريط مسجل (كاسيت) موجود عند الباحث.

٦٣- محمد سالم البيحاني " تذكرة المعتبر في رحلتي موسى والخضر " - مخطوط -

٦٤ - جورج. ف. نيلر " مدخل الى فلسفة التربية " ترجمة نظمي لوقا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٧، ص ٢٦.

٦٥- ابراهيم مصطفى وآخرون " المعجم الوسيط " ج١، ١٣٨٠ هـ ص ٣٢٦.

٦٦- عبد الرحمن النحلاوي " يوسف بن عبد البر القرطبي . سلسلة أعلام التربية في تاريخ الإسلام ، ٢- ط١، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٦م. ص ٢٦.

٦٧- محمد سالم البيحاني : أطيب الكلام من سيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام . (د:ط، ن، م ، ت) ص ٢٢.

٦٨- عبد الرحمن النحلاوي " ابن تيمية "لسلة اعلام التربية في تاريخ الإسلامية ١ - ط١، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٨ ، ص ٩٥.

٦٩- رمزية الغريب " التعليم " مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥م، ص ٤٣٥.

٧٠- نذير حمدان " في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية " ط١، دار المأمون للتراث، دمشق ، ١٩٨٩م، ص ١٦٥.

٧١- عبد الرحمن الباني " مدخل الى التربية في ضوء الإسلام " ط ٢، المكتب الإسلامي، (دم)، ١٩٨٣م/ ٧٨ ص ٦٩ .

٧٢- عباس محجوب " أصول الفكر التربوي في الإسلام " ط١، مؤسسة علوم القرآن ، عجمان، ودار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٧م/ ص ١٦٧.

٧٣- عمر محمد التومي الشيباني " فلسفة التربية الإسلامية " ط٥، المنشأة العامة ، طرابلس (لبنان) ، ١٩٨٥/ ص ٢٩٨.

٧٤- رونيه أوبير " التربية العامة " ترجمة عبد الله عبد الدائم . ط٢، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٢/ ص ٢٣٣.

٧٥- مصطفى القاضي ، مقداد يالجن " علم النفس التربوي في الإسلام "(د ط)، دار المريخ، الرياض ، ١٩٨١م/٤٦٣ ص ٣١٠.

٧٦- بشير حاج التوم " تدريس القيم الخلقية " مركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ ، ص ١٤.

٧٧- محمد ناصر الألباني " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (٤ مجلدات). ج٢ ، المكتب الإسلامي ، دمشق وبيروت ، (دت)، رقم الحديث ٢٣٤٥، ص ٢٨٥.

٧٨- محمد سالم البيحاني " في ظلال مكة المكرمة " مخطوط .

٧٩- عبد الرحمن صالح عبد الله " ابن الجوزي وتربية العقل " ط١، شركة مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ١٩٨٦/ ص ٩.

٨٠- محمد قطب " منهج التربية الإسلامية " ج١، ط٦، دار الشروق ، بيروت والقاهرة ، ١٩٨٢م / ص ١٠٤.

٨١- سعيد اسماعيل علي " أصول التربية الإسلامية " (دط)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٦م / ص ١٠٨.

٨٢- محمد سالم البيحاني " تحفة رمضان " (دط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دم)(دت) ، ص ٦٥.

٨٣- خالد أحمد الشنتون " المسلمون والتربية العسكرية " ط١، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة ، ومكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، ١٩٩٠م / ص ٨ .

٨٤- محمد سالم البيحاني " الصارم القرآني " - مخطوط -

٨٥- احمد عبد الرحمن عبد اللطيف : العلماء في القرآن والسنة " الفكر التربوي العربي الإسلامي ، الأصول والمبادئ " (دط). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧م/ص ١٠٥٢.

٨٦- محمد سالم البيحاني " في ذمة الله يا رمضان " - مخطوط -

٨٧- عز الدين بليق " منهاج الصالحين " ط١، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م/ص ٣٣٢.

٨٨- يوسف ميخائيل أسعد " رعاية الطفولة " دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩/ص ١٠٣.

٨٩- احمد فائق ، ومحمود عبد القادر " مدخل الى علم النفس العام " ط ... ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (دت)، ص ٣٨.

٩٠- محمد عبد الظاهر الطيب ورشدي عبده حسنين ومحمود عب الحليم منسي " مرحلة ما قبل الولادة "(سلسلة علم النفس المعاصر) منشأة المعارف، الإسكندرية ، ١٩٨١م/ص ٦٥.

٩١- حسن حسين البيلاوي ومحمود قمبر ومحمد وجيه الصاوي " دراسات في أصول التربية " ط١، دار الثقافة ، الدوحه ، قطر ، ١٩٨٩/ص ٣٨٠.

٩٢- حامد زهران " علم النفس النمو الطفولة والمراهقة " ط٤، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص ٦١.

٩٣- وليم مكدوجل " الأخلاق والسلوك في الحياة " ترجمة جبران سليم ابراهيم ، مكتبة مصر، القاهرة ، ١٩٦١م/ص ٦٧.

٩٤- محمد سالم البيحاني " الرباعيات المنثورة " - مخطوط - .

الملاحـــــق

وتشمـــل :

الملحق رقم (١) بعض مشايخ البيحاني

الملحق رقم (٢) بعض تلاميذ البيحاني

الملحق رقم (٣) بعض مدرسي المعهد العلمي الإسلامي

الملحق رقم (٤) مؤلفات البيحانـــي

الملحق رقم (١)

بعض مشايخ البيحاني

١ - أحمد بن عمر الشاطري
٢ - أحمد بن محمد العبادي
٣ - حسن بن محمد بلفقيه
٤ - زين العابدين بن جنيد
٥ - سالم احمد حشوان
٦ - سالم بن حسين البيحاني " والد المترجم له "
٧ - سعيد عمر باغريب
٨ - سلمان بلغيث
٩ - السيد سليمان بن ادريس الأهدل
١٠- الشيخ صالح بن عوض حداد
١١- عبد الباري بن شيخ العيدروس
١٢- السيد عبد الرحمن بن عبيد الله
١٣- عبد الله علي العبادي
١٤- عبد الله عمر بن أحمد بن عمر الساطري با علوي
١٥- عبد الله علي اليماني اليدومي
١٦- عبد الله بن عيدروس العيدروس
١٧- عبد الله المروعي
١٨- السيد علوي بن طاهر الحداد
١٩- علوي بن عبد الله بن شهاب
٢٠- عمر بن علوي الكاف
٢١- علي بن عبد الرحمن مشهور
٢٢- عوض عبد الله الحداد
٢٣- كامل عبد الله صلاح
٢٤- الشيخ محمد حامد الفقي
٢٥- محمد بن سالم السري

الملحق رقم (٢)
بعض تلاميذ البيحاني

١ - أحمد عبد الله با حكيم
٢ - أمين سعيد با زرعه
٣ - أنور محمد حسن
٤ - حسين أبو بكر المشهور
٥ - سالم الشاطـــــري
٦ - صالح حسين المسيبلي
٧ - عبد الرحمن هائل غالب الشميري
٨ - عبد القدوس عبد الملك
٩ - عبد الله عبد الوهاب القدسي
١٠- عمـــــر طرمــــوم
١١- محمد حسيـــن عبد الله
١٢- محمد صالــح رجـــب
١٣- محمد صالــح الســـودي
١٤- محمد عبد الرب جابـر
١٥ - محمد عبد العزيز الخامري
١٦- ناصـــــر الشيبانـــــي

ملحق رقم (٤)
مؤلفـــات البيحانـــي

أولا : المطبوعة :

١ - استاذ المرأة
٢ - أشعة الأنوار على مرويات الأخبار " في مجلدين كبيرين - شعر
٣ - إصلاح المجتمع
٤ - أطيب الكلام من سيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام
٥ - إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت
٦ - بلدة طيبة ورب غفور
٧ - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد
٨ - تحفة رمضان
٩ - تربية البنين " منظومة شعرية "
١٠- تصحيح ما كتبه الغرباني في الفرائض والمناسخات
١١- التعليق على منظومة بلوغ المرام لابن الأمير الصنعاني
١٢- التعليق على منظومة هداية المريد الى سبيل الحق والتوحيد " للعبادي "
١٣- التعليق على نصيحة المسلمين " لابن حميد "
١٤- توحيد الأهلة
١٥- دعاء البيحاني
١٦- رسالة نحو المسجد
١٧- رباعيات البيحاني " مقتطفات في العبر والمعاني "
١٨- زوبعة في قارورة
١٩- زيادات البيحاني على سفينة النجاة للشيخ سالم بن سمير الخضرمي
٢٠- شفاء المصاب من لسعات العود والرباب
٢١- الطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام
٢٢- عبادة ودين
٢٣- العطر اليماني من أشعار البيحاني
٢٤- الفتوحات الربانية بالمواعظ والخطب القرآنية

٥٢- كفاية العجلان في زيد بن رسلان